صبري أمين

خارج إطار الصورة

رواية

الطبعة
الأولـى

Lotus
Free Publishing

صبري أمين

خارج إطار الصورة

رواية

الطبعة الأولى

منشورات لوتس للنشر الحر

مشروع النشر الحر

الإصدار رقم

731

أبريل 2023

رقم الإيداع

2023MO2495

ISBN

978-9920-604-34-5

هاتف / واتسآب

+2 01091985809 +2 02/ 37390893

www.lotusforpub.com

lotusforpub@gmail.com

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيلاً له غير منقول؛ وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر، وجميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى كل ألم نوروكل نورأمل

إلى من يرسم بألمه النورلغيره

,إلى من يبتعد عن الصورة

ليراها مكتملة

وإلى عائلتي الصغيرة

أُهديكم كتابي ومحبتي

مقدمة

تتعاظم تفاصيل الصورة عندما نقترب منها أكثر فأكثر، بينما تتضاءل إذا ابتعدنا، بل ربما تختلط علينا تلك التفاصيل فلا نفرق بين رابطة العنق وحبل المشنقة فكلاهما يلتف حول الرقبة ولكن اختلفت اليدين واختلف الغرض. لن ندرك الفرق بينهما إلا إذا ابتعدنا قليلا لنرى الحقيقة. حدود إدراكك للصورة هي حدود عينيك فكلما ابتعدت زاد مجال الرؤية. تجذبك المشكلة وتتعمق فيها لتعيشها بكل جوارحك ولو تركت عقلك خارج إطارها لأدركت الحل سريعا، لذا فلن تتمكن من التفكير خارج الصندوق إلا إذا خرجت خارج إطار الصورة لتراها مكتملة.

تتعاقب أمواج الحياة لتجذبنا إلى الأعماق ولكننا نحاول التماسك، وتغوص أقدامنا في رمالها لنجد أنفسنا غارقين حتى النخاع في صورة رُسمت لنا ولا ندري أننا داخلها إلا حينما نقرر أن نخرج منها لنرسم أخرى تُرضي شغفنا وتملأ نفوسنا بهجة بالحياة. هل ننتظر من يخرجنا من الصورة أم نخرج من الصورة برغبتنا؟

الفصل الأول

شارع رئيسي كبير مزدحم بالسيارات، أحد جانبي الطريق متوقف تماما والسيارات متراصة بانتظام في طابور طويل، تظن من الوهلة الأولى أن السيارات تستمتع بالوقوف دون تذمر، خرج على استحياء من أن لآخر صوت أحد أبواق السيارات ينادي هل من مغيث. ألسنة اللهب خرجت من نوافذ إحدى الشقق بطابق مرتفع في أحد الأبراج السكنية، خرجت النيران من نوافذ الشقة فأضاءت السماء في تلك الليلة المظلمة، زحام شديد أمام المبنى الشاهق. وصلت سيارات الإطفاء وصوت صافرتها مرتفع جدا ومن خلفها سيارات النجدة ولكن يبدوا أنها جاءت متأخرة كالعادة وذلك واضح من ارتفاع ألسنة اللهب الخارجة من نوافذ الشقة المحترقة. خرج أصحاب المحالّ التي تقع بنفس الشارع لمشاهدة الحريق واصطف عدد كبير من المارة على الجانب الآخر من المبنى تتركز أبصارهم على الشقة المأسوف عليها. اقترب أحدهم من حارس العمارة وسأله.

- ماذا حدث؟ أجابه الحارس بشيء من الاستنكار

- ألا ترى، شقة تحترق!!

- نعم، أرى أنه حريق ولكن أتساءل شقة من؟

- أنه حريقا بشقة سيادة الوزير السابق ماهر عبد الجليل.

***

بناية حديثة لحد ما، بها مكتب حديث الأثاث، واسع المساحة، لا يوجد به من الموظفين إلا السكرتيرة. يدخل شخص طويل القامة أسمر البشرة، مجعد الشعر وهو أنور الأسمر عميل مهم لدى المكتب، دخل

من باب المكتب وبيده حقيبة سوداء ويبدو عليه القلق ثم اتجه إلى مكتب السكرتيرة ونقر بأطراف أصابعه على المكتب وقال: - كيف حالك يا مروة؟ ردت مروة باهتمام وابتسمت ابتسامة خفيفة:

- مرحبا أستاذ أنور تفضل، مجدي بيه مشغول في مكالمة تليفونية هامة، سأخبره، تفضل استرح.

- أشكرك يا مروة اتجه إلى مقعد فخم وجلس عليه ثم أخرج سيجارة وأشعلها بعصبيه ويديه ترتعش ثم نفث دخان السيجارة بعصبية زائدة. اتجهت مروة إلى الداخل ومكثت قليلا ثم خرجت وأشارت له بالدخول أنهى أنور حياة السيجارة في منفضة السجائر ثم وقف واتجه إلى داخل غرفة مكتب مجدي علوان صاحب ومدير الشركة. تحرك مجدي من أمام مكتبه ثم اتجه ليصافح أنور ودعاه للجلوس على الأريكة المقابلة للمكتب وقال:

- خير يا أنور، لقد أقلقتني مكالمتك

رد أنور وقد ظهر عليه التوتر بشكل مبالغ فيه:

- إنها مصيبة يا مجدي، مصيبة بكل المقاييس مجدي (بانزعاج شديد)

- مصيبة؟ ماذا حدث؟ ، تكلم بسرعة، لا داعي للتشويق، فأنا أكره أفلام الإثارة

أضاف أنور بنفس النبرة:

- لقد قُتل ماهر وبالتأكيد استولوا على كل المستندات

أصابت المفاجأة مجدي كالصاعقة، صمت برهة من هول المفاجئة ثم قال بهدوء مفتعل:

- قتله لا يعنيني الآن، الأهم هي المستندات، هذه المستندات وما فيها يذهب بنا جميعا إلى الجحيم، هل قبضت الشرطة على من فعلها؟

هدأت نبرة أنور وأضاف:

- لا أعلم، بمجرد معرفة الخبر حضرت إليك مسرعا، هل من الممكن أن تكون عملية قتل فقط ويكون ماهر قد أخفى المستندات في مكان آخر غير الشقة؟ . نسيت أن أخبرك أن الشقة احترقت كلها، جميع الجرائد تتحدث عن الحريق.

قال مجدي وقد احتفظ بهدوء نسبي في انفعالات وجهه:

- أنت لا تعرفهم يا أنور، أنهم لا يتركون مجالا للمصادفة، لقد قتلوه وسرقوا المستندات وستكون رقابنا تحت سيوفهم.

ظهر القلق على وجه أنور أكثر مما كان وقال بنبرة قلقة مضطربة:

- ماذا سنفعل الآن يا مجدي؟ أنا مضطرب ولا أستطيع التفكير. أشعر أن كل ما فعلناه لنبقى في أمان قد ذهب أدراج الرياح.

أشعل مجدي سيجارة ونفث دخانها بعصبية ولكنه احتفظ بنبرة الهدوء في كلامه:

- معك حقك، الموقف سيئ جدا ويزداد خطورة كل دقيقة

صمت برهة ثم أبعد السيجارة عن فمه وقال:

- سنذهب إلى شرم الشيخ، نختفي بعض الوقت لنتأكد مما حدث ونرتب للسفر للخارج.

هدأت نبرة أنور قليلا ثم هب واقفا وقال:

- حسنا، سأرتب للأمر ونتقابل عندك في البيت في التاسعة مساء.

وقف مجدي بدوره وقال بلهجة آمرة:

- انتظر، لا تخبر أحدا مهما كان عن هذا الموضوع. أخشى أن يكون دورنا قد اقترب لنلحق بماهر.

- وكذلك أنا، أخشى ذلك، ليس لهم أمان.

الفصل الثاني

داخل مديرية أمن القاهرة، مكتب العقيد خالد شاكر عبد اللطيف، ضابط مباحث كفء، في أوائل العقد الرابع، متوسط الطول، قوي البنية ويظهر ذلك على جسده الرشيق وعضلاته البارزة أسفل الملابس، يزحف الشيب على جانبي شعر رأسه، بينما اكتفى الشعر بهذه المساحة من رأسه على الجانبين وغلبه الصلع فاستولى على مقدمة الرأس ومنتصفه وعاد الشعر ليستولي على الجزء الخلفي من رأسه، كان خالد يجلس خلف المكتب ومحمود، شاب في أواخر العقد الثاني، بشرته قمحية فاتحة قليلا، شعره أسود قصير، ملامح وسيمة هادئة تتسم بالجدية، واقفاً أمام المكتب ومعه ملف به أوراق كثيرة، قدم الملف لخالد وقال:

- تفضل يا سيادة العقيد، هذه كل المعلومات الأولية التي جمعناها عن حادثة حريق شقة سيادة الوزير السابق ماهر عبد الجليل، ومن الواضح أن العملية ليست سهلة.

دعاه خالد للجلوس وابتسم بسخرية قائلا:

- تفضل اجلس، بشرك الله يا فأل الخير، أنهكتنا قضية قتيل فيصل، وتخبرني وتبشرني بصعوبة هذه القضية أيضا، ما علينا.

ابتسم محمود ومن الواضح من ملامحه أنه لا يجد كلاما ليرد به.

فتح خالد الملف وقلب أوراقه ثم نظر إلى محمود

- وماذا عن الطب الشرعي؟

رد محمود باهتمام وكأنه وجد مخرجا ليخرج بضع كلمات محشورة في زوره:

- إن شاء الله تكون هذه القضية سهله يا أفندم
لم يرد خالد، ففهم مغزى عدم رده أن تكلم في المهم فاسترسل:
- انتهى الطب الشرعي من المعاينة المبدئية منذ نصف ساعة تقريبا والتقرير المبدئي يوضح أن المجني عليه قُتل برصاصة في الرأس من مسافة أقل من مترين ووجدت جثة المجني عليه عند باب غرفة النوم ووجد بجانبه مسدس تبين أنه مُرخص باسمه، المسدس المستخدم والذي أصاب المجني عليه غير معلوم المصدر حتى الآن ويُرشح أنه نوع غير مستخدم محليا وجاري التحقق من ذلك. لحق الحريق بالشقة عدا غرفة النوم التي كانت أقرب للحمام.
بدت الدهشة على وجه خالد والتفت سريعا تجاه محمود وقال باهتمام:
- ما علاقة قربها من الحمام بعدم وصول النيران لها؟
رد محمود بنفس الاهتمام وقد إصابته الدهشة أيضا:
- يبدو أن الجاني أراد الهروب من الحمام فصعد فوق ظهر قاعدة الحمام السيفون فكُسر وظلت المياه تتسرب حتى امتلأت أرضية الحمام وخرجت منه وتكدست أمام غرفة النوم ثم دخلت فيها.
استغرق خالد بعض الوقت في مطالعة الأوراق ثم وقف واستعد للانصراف وقال:
- يبدو أن كل القضايا دون بصمات، لماذا زاد حرص الجُناة على عدم ترك آثار خلفهم، أم هو حظي في تناول هذه القضايا المعقدة.
لملم خالد متعلقاته ومحمود تابعه باهتمام وقال:
- حسنا يا سيادة العقيد، هذه قضية مهمة فالمجني عليه هو سيادة الوزير السابق ماهر عبد الجليل.
التفت إليه خالد ناظرا إليه نظرة ثاقبة ويتحدث إليه بصوت قوى ونبرة حادة

- سواء إن كان وزيرا أو كان غفيرا، أنت تعرف مبدئي وفي عملنا لا يوجد فرق، الكل نطلق عليه المجني عليه

ثم تابع بنبرة أقل حدة

- وأنت تعرف أن من يترك الكرسي يصبح مثله مثل غيره إلا إذا كان يمتلك أموال طائلة تسنده.

ابتسم محمود وقال ليؤيد كلامه

- إذا كان المجني عليه شخص مهم سترهقنا الصحافة لمعرفة الجاني، بل سنتعرض لضغط كبير من الرؤساء لإنهاء القضية.

نظر إليه خالد وابتسم ثم قال:

- في هذه النقطة اتفق معك، بالفعل نتعرض لضغط كبير إذا كان المجني عليه شخصية مهمة

خرج خالد من المكتب بعد أن فتح محمود له الباب وتبعه ثم تصافحا وانصرفا.

الفصل الثالث

حركة الشارع لا تهدأ، الشارع مزدحم بالناس والسيارات، بالإضافة إلى السيارات الواقفة على جانبي الشارع. في منتصف الشارع ثمة منزل قديم خرج منه شاب في العقد الثاني من العمر ذو بشرة قمحية وشعر أسود قصير، تميزه ملامح جذابة، كان مهندم الملابس ويمسك بيده اليمنى جريدة وهو الكاتب الشاب عمر حسين. كان يسير في طريقه للخروج من الشارع، اقترب من أحد الجالسين أمام أحد المحالّ وانحنى ثم قبل يده وقال مبتسما:

- صباح الخير يا عم حسين

ابتسم العجوز الذي جاوز السبعين من عمره وهو يضع يده فوق رأس ابنه وقال له:

- صباح الخير يا بني، أنار الله لك طريقك وجنبك أولاد الحرام

ابتسم عمر ثم استكمل طريقة بنشوة غريبة بعد أن اخترقت أذنيه وقلبه كلمات والده (الحاج حسين عبد الرحمن) صاحب محل البقالة وتمتم قائلا:

- ادعوا الله أن يستجيب دعواتك وأن يبعدهم عني خاصة بعد مقال أمس.

واصل السير حتى خرج من الشارع واتجه إلى ميدان كبير مزدحم جدا، اقترب عمر من مكتبة أدوات مدرسية كما يظهر من اللوحة الإعلانية أعلى المحل مكتبة أيام مصرية. انتظر عمر قليلا أمام المكتبة ثم خرجت فتاة في أواخر العقد الثاني أيضا وهي سهام عبد اللطيف،

جارته وخطيبته. اقتربت من عمر فقال لها وقد زينت الابتسامة وجهه لحظة رؤيتها

- صباح الخير يا سهام، وحشتني

لم تبتسم سهام كما ظن أن تفعل وقالت ووجهها متجهم:

إذا كنت قد وحشتك فلماذا تأخرت؟ ، انتظرك منذ نصف ساعة

نظر إليها وملامحه قد تبدلت ولم يجيبها ثم خيم الصمت لثوان وبدءا في السير جنبا إلى جنب بعيدا عن المكتبة وبعيدا عن الميدان كله إلى أحد الشوارع المتفرعة من الميدان. بدء عمر حديثه إليها وهو ينظر إليها بين الحين والآخر أثناء سيرهما وقد اختلفت لهجته عن سابقتها:

- كان الأحرى أن تردِ سلامي ثم نبدأ العتاب.

- أتأسف لك، ولكنك لا تعلم ماذا فعل أخي الصغير بي لقد أمطرني بسخريته

ابتسم عمر وقال بنبرة تشملها الحنان بعد أن أدرك عذرها:

- أنا من يجب أن يتأسف على التأخير ولكن عيني لم تذق النوم إلا بعد الفجر.

اقتربت قليلا منه وهي ترسم بسمة خفيفة وجهها وقالت:

- هل بسبب الجريدة أم المدونة؟

ابتسم لها قائلا:

- كتبت مقال طويل لحد ما، وسوف أرسله للجريدة ثم انشره على المدونة.

حجبت بسمتها وقالت وقد بدا عليها القلق:

- ادعوا الله أن تمر الأيام القادمة على خير فقد أصبحت تكتب بشكل مباشرة دون تورية أو تلميح.

تغيرت قسمات وجهه واتسمت بالجدية وقال

- لقد أصبح الكلام غير مباشر والتلميح بلا طعم، أشعر أنني جبان، وان القراء يسخرون مني وينعتوني بالجبان بعد قراءة ما أكتبه.
تحولت لهجتها إلى طريقة دفاعية مرتفعة قليلا:
- وهل استطاع أي كاتب سواء في جريدة أو مدونة أن يقول أكثر مما تقول سواء كان كاتب صغير أو كبير، أخشى أن يضعوا عيونهم عليك يا حبيبي.
- الله، هذه الكلمة تغنيني عن كل الدنيا، حروفها من بين شفتيك لها طعم آخر
ابتسمت سهام ورغم طربها لما سمعت ولكنها أدركت أنه أراد بقوله شيئا آخر فقالت:
- لا تغير الموضوع، أرجو أن تنتبه وتقلل من حدة كتاباتك أو توقف لفترة.
- دعك مما اكتب، سوف تقرئي غدا، والآن أخبريني عن حالك
- لا جديد تحت الشمس، نفس الكلام يوميا أسمعه عن ميعاد الخطوبة الذي تأخر أكثر من اللازم، وأنا بالطبع أتعلل بالظروف ككل مرة ولا جديد لدي لأقوله.
- الجديد عندي!!
توقف الاثنان بإشارة من سهام للتوقف عند مفترق الطرق وقالت:
- انتظر، أخبرني بالجديد هنا، لقد اقتربت الشركة واقتربت الدار التي تعمل فيها أنت كذلك
- سأخبرك سريعا، أن مدير دار النشر التي أعمل بها عرض على أن يجمع لي كل مقالاتي التي نُشرت في كتاب وسوف تتحمل الدار كامل التكاليف من طباعة ونشر وتسويق وسوف أحصل على نسبة كبيرة من المبيعات، وأظنه سينجح بإذن الله.

تألقت ملامح سهام بالسعادة كسماء أضاءها القمر حين اكتماله، غمرتها الفرحة كمن ترى ليلة عُرسها مع حبيب عمرها وقد تحقق حلمها، وقالت:

- بإذن الله سينجح الكتاب وتصبح أشهر كاتب.

ابتسم عمر لما وجد الفرحة قد أضاءت وجهها وقال:

- رويدا رويدا، أنا لا أريد أن أصبح أشهر كاتب أكثر مما أريد أن تصبحي بجانبي.

ابتسمت ووجهها تألق بالفرحة واستمر عمر في حديثة قائلا:

- لا أريد أن أكون الأشهر أريد أن أكون شريفا، أكون صاحب كلمة ومبدأ ورأي حُر وأُدافع بقلمي عنهم، أريد أن اكتب ما ينفع بلدي ولو أنني أخشى أن يُقال عني بعد نجاح الكتاب أني أتاجر بآرائي

صمت قليلا ثم أضاف:

- لا عليك سنكمل حديثنا بعد انتهاء نوبة العمل.

أشارت برأسها وهي تنظر في ساعتها ثم ابتسمت وكذلك هو ظل مبتسما حتى صافحها وانصرفت وتابعها بعينيه حتى دخلت الشركة التي تعمل بها، ثم استكمل طريقة سيرا إلى دار جريدة تدوين والتي تتبع دار النشر التي تحمل نفس الاسم.

كانت أحلام المستقبل تسيطر على رأسه، كان يرى نفسه جالسا خلف مكتب كبير في جريدة كبرى وهو يتصفح الجرائد ويمسك بقلمه ويكتب تعليقاته على كل ما يقدم إليه من مقالات الكتاب الصغار. لمعت في رأسه صورة اللافتة النحاسية المحفور عليها الكاتب الكبير عمر حسين. ابتسم عندما شاهد في مخيلته سهام وهو تجري عليه وتلثمه عند عودته إلى الفيلا التي أصبح يمتلكها وقد سبقت أبناءه الصغار الذين هرولوا إليه لحظة وصوله. كانت قدماه تعرف الطريق جيدا إلى

دار النشر ولم ينتبه إلا وصوت فرامل أحد السيارات تُصدر صراخا عاليا معلنةً عن نجاة حياته تحت عجلات السيارة وهو يعبر الشارع غير منتبها إلى ما حوله ثم لحقتها سَبَّة من صاحب السيارة الذي كان على وشك أن يُصاب بالسكتة القلبية من فرط صدمته مما حدث.
دخل إلى الدار وصافح زملائه ثم جلس على مكتبه وتابع عمله.

الفصل الرابع

داخل المديرية وبالتحديد داخل غرفة مكتب خالد، كان خالد جالسا خلف مكتبه ومحمود جلس أمامه ينتظر تعليمات خالد المنهمك في الملف الذي أمامه، قال خالد ولم يرفع عينة من الملف
- كيف حالك يا هُمام، ماذا لديك؟.
قال محمود بلهجة تقريرية:
- الحمد لله، لقد نفذت كل ما أمرت به، كل من ترددوا على المجني عليه في الأسبوع السابق ليوم الحادثة تم استدعائهم وينتظرون بالخارج وهذا ملف به بياناتهم جميعا.
رفع خالد عينيه من الملف ونظر لمحمود وقال:
- هل هناك جديد في تقرير الطب الشرعي؟
- لا ليس هناك جديد، لم ينتهوا أطبائنا من المعاينة والفحص فأثار النيران طمست الكثير من الأدلة وأخبروني أن الشقة في حالة يُرثى لها.
-حسنا، أخبرهم أنني أحتاج إلى التقرير سريعا، دع من بالخارج يدخل بترتيب الأسماء في الملف
خرج محمود وبيده ورقة بها أسماء المنتظرين بالخارج وأعطاها إلى الحارس الواقف خارج المكتب وبدوره بدء يدخلهم واحدا تلو الآخر.
دخل أولا بواب العمارة وكان خالد جالسا خلف مكتبه محمود يجلس أمامه، أشار خالد بيده إلى البواب ليجلس، جلس البواب في مواجهة محمود وخالد يتفحصه وقد ظهر الارتباك على البواب رهبة للموقف أو خوفا من شيء يخفيه. بادرهُ خالد بقوله:
- حسنين البواب، أليس كذلك؟

- نعم، أنا حسنين بواب العمارة التي بها شقة المرحوم
وقف خالد ثم بدأ يسير في حلقة دائرية حول المكتب وحسنين يتابعه بنظرات متوجسة ثم عاد خالد مرة أخرى خلف المكتب ولكنه لم يجلس وقال:
- أخبرني عن المرحوم، طباعه وأخلاقه، هل كان بخيلا أم كريما، أخبرني بكل ما تعرفه عن المرحوم، احكي كل حاجة بالتفصيل
ارتبك البواب ثم قال:
- حسنا سوف أخبرك بكل شيء يفيد العدالة فنحن الفقراء ليس لنا غير العدالة ومن يحققها، لقد كان ماهر بيه، رحمه الله، بخيلا بعض الشيء، ولا يقدم خدمات لأي من سكان العمارة كان دائما يردد عبارة أنا لا أحب الواسطة.
شرد قليلا ثم استطرد كأنما تذكر شيئا أو أنه بارع في تمثيل ذلك:
- كان لا يعطيني بانتظام أجرة غسيل السيارة وإذا أعطاني جنها كأنه أغدق على نعمته مع العلم أن غسيل السيارة لا يقل عن خمسة جنيهات. لكنه كان يتسم بالطيبة في بعض الأحيان وكان يعطيني المتبقي من الوجبة الدليفرى التي كان يطلبها من المطعم الذي تَعُود أن يطلب منه دائما لأنه كان يعيش بمفرده. بعد انتهاء أي عزومة كنت أذهب إليه فيعطيني المتبقي من الطعام وأقوم بتنظيف الشقة.
جلس خالد وقال وهو يتفحص البواب:
- ولماذا لا تقوم زوجتك بتنظيف الشقة؟
رد حسنين سريعا
- زوجتي لا، لقد كان ....
تردد قليلا
- لقد كانت عينه فارغة، ولا ائتمنه على زوجتي

- هل شاهدت ما يدل على ذلك؟ هل نظر لزوجتك نظرة مش ولا بد مثلا رد حسنين وقد أثارت كلمات خالد شيئا بداخلة قائلا:

- زوجتي لا، ولكن أخبرتني زوجتي أنها سمعت زوجة نشأت باشا وهي تشكو لجارتها من أفعاله فقد شاهدته كثيرا يتلصص عليها من شباك المطبخ وحكايات أخرى، وكانت تسكن في الشقة المقابلة له، فأقسمت على زوجتي ألا تصعد إلى شقته ولو كان ذلك سببا لترك العمارة؛ لكن الحق يقال إنه لم يقل لزوجتي شيئا ضايقها يوما ما.

وقف خالد ثم تحرك مرة أخرى وقال:

- ما هي الحكايات الأخرى التي أخبرتك زوجتك أنها سمعتها من زوجة نشأت؟

- باختصار كان يحضر نساء معه الشقة، وأنا لا أستطيع تفرقة من يصعد له ومن يصعد لعيادات الأطباء الكثيرة الموجودة بالعمارة. المرحوم كان يسكن بمفرده بعد وفاة زوجته وزواج أبنائه وسفرهم جميعا للخارج، لكنه كان لا يخشى شيئا ولا يهتم إلا بمزاجه الخاص.

شرد خالد قليلا قبل أن يوجه سؤال آخر إلى البواب:

-هل شاهدت شيئا غريبا يوم الحادثة، أخبرني بكل التفاصيل التي حدثت ذلك اليوم، أي شيء يبدو لك صغيراً من الممكن أن يفيدنا في التحقيق حتى اعتبرك متعاونا ولا أزج باسمك في القضية.

- اسمي؟ لماذا؟ أنا لم أفعل شيئا.

- لأنك البواب، حارس العمارة التي حدثت بها الجريمة، إما تكون شاهد أو تكون متهم، وعليك أن تختار

- سوف أقول كل شيء أعرفه، أنا ليس لي شأن بتلك المصيبة

- اهدأ وأخبرني بكل شيء وطالما تتعاون معنا فستكون في أمان وبعيدا عن أي اتهام.

هدأ حسنين قليلا واستجمع شتات فكره وتحدث قائلا:
- سأحكي بالتفصيل ما حدث، قرب الظهيرة حضر عامل الدليفري سيد الطيار، صعد إلى الشقة ليعطيه الطعام الذي طلبه ثم نزل مسرعا وركب دراجته البخارية وانصرف.
- وماذا بعد
- ثم جاء شخص آخر يحمل حقيبة كيس بلاستيك به أدوية وقال إن المرحوم اتصل بالصيدلية لطلب بعض الأدوية، لم أصعد معه لأن أحد السكان كان يريدني أن احمل له بعض الأغراض.
تحرك خالد من خلف المكتب وجلس أمام حسنين بعد أن ترك محمود مكانه وجلس على أريكة من الجلد تبعد عن مكان المكتب، تابع حسنين حركة خالد وهو يشعر بالخوف قليلا، فقال خالد وهو يضع عينيه في عيني حسنين
- لماذا تركت عامل الدليفري يصعد بمفرده إلى شقة المجني عليه ولم تذكر سبب لعدم صعودك معه كما ذكرت سبب عدم الصعود مع عامل الصيدلية؟
تلعثم حسنين قليلا ثم قال:
- لان سيد الطيار معروف لنا جميعا نحن البوابين فهو يعمل منذ فترة طويلة في توصيل الطعام من المطعم لكل المنطقة تقريبا وهو كان الوحيد الذي يحضر الطعام للمرحوم. أما عامل الصيدلية فكانت المرة الأولى التي يحضر فيها للعمارة وأيضا كان المرحوم لا يطلب أدوية من الصيدليات من خلال الهاتف.
- ألا تراها غريبة يا حسنين أن تحدث الجريمة في اليوم الوحيد الذي يطلب فيه المرحوم دواء من الصيدلية؟
- بالفعل، هي غريبة ولكن المرحوم عندما كان يشعر بأي ألم يطلب

طبيبه الخاص ويحضر إليه على الفور وأكون بالطبع معه فيعطيني الروشتة واذهب لأشتري له الدواء من الصيدلية القريبة.
اقترب خالد من حسنين وقال بنبرة حادة سريعة:
- أخبرني ماذا تفعل لو كنت قد شاهدت المرحوم وهو يتحرش بزوجتك؟
أجاب حسنين سريعا دون تفكير:
- سأقتله على الفور ودون تفكير، هذا شرف وليس لنا إلا الشرف نعيش به، ولو فرطنا في شرفنا فلماذا نعيش؟.
صمت حسنين قليلا وكان خالد يتأمله ولكنه أضاف:
- مع أن الفقر هو أكبر فضيحة في هذه الأيام، الفقر ذُل وهم والشرف هو الحجة التي نحيا بها رغم أننا أموات تتنفس، فكم من مرة رفضت مال حرام وكم من عمل تركته لأني كنت سأتخلى عن شرفي فيه. كم من ليلة قضيتها وكرامتي تلهبني لأنني أسمع صوت حريمي في شقة رجل أعزب. كم مرة تعذبت لأنني أعلم أن الدكتور الكبير فلان يحتجز سيدة في العيادة وتغادر السكرتيرة حتى تتركه على راحته، كم وكم وكم، أنها مرات لا تُحصى.
ربت خالد على كتف حسنين وقد ظهر التأثر عليه أو ربما أجاد الاثنان تمثيل المشهد ثم قال:
- يمكنك الانصراف ولكن أنصحك أن تُبلغني بأي شيء تتذكره
التقط كارت شخصي من فوق المكتب ويعطيه للبواب واستطرد:
- هذا هو الكارت الشخصي الخاص بي، وفيه كل أرقام الهواتف الخاصة التي أرد عليها.
انصرف البواب وهو يدعو الله ألا يدخل هذا المكان مرة أخرى.
نادى الحارس على الشخص الذي يليه وكان سيد الطيار، كان شابا في العقد الثاني، قمحي البشرة، شعره أسود قصير، توجد بعض الندبات

في وجهه. دخل سيد إلى غرفة المكتب فوجد خالد جالسا خلف المكتب ومحمود يجلس أمامه، أشار له خالد بيده أن أستريح هنا. بدء خالد حديثه بلهجة تقريرية

- سيد الطيار، أفضل من يركب الموتوسيكلات ويطير بين السيارات.

أجاب سيد وهو مبتسما:

- ليس الأفضل فقط ولكن الأسرع أيضا ولذلك أطلقوا علي سيد الطيار

ابتسم خالد ثم قال في ود زائد:

- هل سمعت عن الحادثة؟

- بالطبع، المنطقة كلها تتحدث عن الحادثة وكان الباشا من عِلية القوم.

- هل تعني أنه لو كان رجلا عاديا فستمر الحادثة مر الكرام

- كان الجميع سيقول كلمة واحدة الله يرحمه.

ترك خالد مكانه وظل يتحرك في المكتب بتؤدة وقال

-ماذا تعرف عن المجني عليه؟

- كان مجرد زبون، يطلب الدليفري فيجد سيد الطيار أمام باب الشقة قبل أن يضع سماعة التليفون.

– هل سمعت شيئا غريبا عن المجني عليه في الأيام الأخيرة؟ هل لاحظت شيئا غريبا في شقته عندما كان يفتح الباب ليأخذ منك الطعام؟

- لا لم أُلاحظ شيئا غير أنني رأيت ذات مرة بعض الرجال ممن نرى صورهم في الجرائد ونسمع عنهم في التلفزيون وسياراتهم كانت متراصة أمام العمارة بامتداد الطريق.

- هل لاحظت مثلا أنه كان صاحب مزاج، هل طلب منك شيئا ليُحسن مزاجه؟ لقد علمت أنه كان يحبك ولا يطلب غيرك لتجلب له الطعام.

حاول خالد بهذه الجملة أن يثيره، قال سيد:

- وهل إذا أراد الباشا أن يُحسن مزاجه يطلب من شخص مثلي؟

- ليس بالضروري أن يكون المزاج مخدرات، ربما كان يحتاج إلى قطة بلدي تفرفشه

- أرجوك، سيادتك، أنا رجل شريف، لقمة العيش التي تدخل فمي من عرق جبيني ولو كنت ممكن تقصدهم يجلبون المزاج أو يفرفشوا الأكابر لما كان هذا حالي، عامل دليفري يرمي بنفسه بين السيارات في الشوارع من أجل لقمة العيش.

- لم أقصد مضايقتك، كانت مجرد دردشة. هيا أخبرني عن أي شيء غريب لاحظته ذلك اليوم؟

اخذ نفسا عميقا ليهدأ ثم قال:

- في نفس يوم الحادث، طلب المرحوم طعام للغداء اوردر من المطعم وكان أحد الزملاء سيوصله إليه ولكني طلبت منه أن أوصله أنا على أن أترك له اوردر بمنطقة أخرى؛ عندما وصلت لباب الشقة وضغطت مفتاح الجرس، انتظرت قليلا ثم فتح لي الباب وأخذ مني الطعام ثم قال لي انتظرني قليلا وترك الباب مفتوح كعادته معي وسمعته يتحدث في الهاتف بطريقة عصبية. أنهى المكالمة ثم تمتم هؤلاء الكلاب لا يعرفون قدري سواء فوق الكرسي أو بعد أن تركته. ثم أعطاني النقود ومبلغ كبير واغلق الباب بشدة دون أن يأخذ الباقي على غير عادته.

- هل تقصد أنه كان بخيلا؟

- ليس بالمعنى الحرفي لكنه لا يترك مثل هذا المبلغ الكبير كبقشيش

-هل حدث شيئا آخر ذلك اليوم؟

-لا لم ألاحظ شيئا غير طبيعي

- حسنا يمكنك الانصراف الآن

انصرف سيد وزفر بشدة بعد أن خرج من باب المكتب وكان هما قد أزيح من فوق صدره

- توالت التحقيقات مع جيران المجني عليه، فبعد الطيار جاء دور نور وهي سيدة في أوائل العقد الثالث من العمر، تتمتع بشرتها ببياض الثلج وعينيها الخضراوين أجمل من عيون المها وخيوط الذهب التي تُزين رأسها كأمواج البحر تنسدل على كتفيها فتكسبها جمالا فوق جمالها، جميلة أكثر مما ينبغي، لا تدل ملامحها وقسماتها على عمرها فتبدو أصغر من عمرها الحقيقي وكأنها في العقد الثاني، ملفوفة القوام، يتضح أنها مهتمة بمظهرها أيضا بشكل كبير، وجهها مبتسم حتى وإن لم تبتسم؛ ثم جاء دور زوجها نشأت عمران، ويبدو أنه كان بودي جارد لها ثم تزوجته كعادة الفنانات والشهيرات ليقوم بالدورين الحارس والزوج اثنين في واحد ولكن ما يجعل هذا الاقتراح مستبعد هو عمره الكبير بالنسبة للبودي جارد ففرق السن واضح بينهما وكان نشأت صاحب شركة مقاولات كبيرة. الجارة الأخرى أم محمود ثم زوجة البواب وأربعة آخرين من سكان العمارة. كان خالد أثناء التحقيق ينظر من حين لآخر من نافذة المكتب ثم يعود لاستكمال التحقيق.

أنهى خالد التحقيق ثم شرد قليلا وتمتم يبدوا أنك أصبت كبد الحقيقة يا محمود، فسوف نتعرض لضغط كبير حتى تنتهي القضية وذلك بعد أن تلقى مكالمة هاتفية من رئيسه المباشر يخبره فيها أن وزير الداخلية بنفسه أخيرة أن سيادة الرئيس شخصيا مهتم بالقضية ويتعجل النتائج.

الفصل الخامس

كان عمر جالسا خلف مكتبه بالدار يحتسي فنجان القهوة وهو ينظر في كتاب يقرؤه، كان عمر لا يشعر بحركة الموظفين والعاملين من حوله بين قائم وجالس ومتحرك. اقترب منه أحد الزملاء وهو يحمل ملف به بعض الأوراق بينما عمر مشغولا بكتابه، فقال له بعد أن جلس فوق كرسي أمام المكتب وعمر لم ينتبه له:

- هل لهذه الدرجة أنت مشغول بما تقرأ، ألن تتوقف عن القراءة؟

انتبه عمر فجأة لمصدر الصوت فنظر إليه قائلا:

- حسن، لا أعرف كيف تسمي نفسك صحفي وأنت لا تقرأ، ثم كيف أتوقف عن القراءة، ألم تسمع المقولة التي تقول (إذا توقفت يوما عن القراءة، تخلفت شهرا عن الدنيا)

ابتسم حسن ثم وضع الملف فوق المكتب وقال:

- حسنا يا فيلسوف عصرك

- ما هذا الملف الذي وضعته فوق المكتب.

- هذا الملف يوجد به تحقيق جديد عن النظافة في القاهرة الكبرى بصفة عامة أرصد فيها مشكلة القمامة في الشوارع والأمراض التي تسببها .

ابتسم عمر وأضاف:

- عظيم جدا يا حسن

أضاف حسن وقد راق له حماس عمر:

- ليس فقط هذا التحقيق ولكن أيضا بالملف اقتراح بعمل شهر كامل للنظافة بدلا من تحديد يوم واحد فقط. وعلى كل محافظة تخصيص

يوم محدد لإحدى المناطق التي تكثر فيها القمامة في الشوارع.
أظهر عمر مزيدا من الاهتمام ثم أضاف بشكل مفاجئ:
- اقترح أيضا عمل مسابقة بجائزة مالية لعمال النظافة لأفضل محافظة نظيفة والحكام هم سكان كل محافظة.
تهللت أسارير حسن وقال:
- فكرة رائعة يا عمر، سوف أضيفها للملف
أضاف عمر وهو يشير بسبابته:
- هذا عظيم جدا ولكن انصح بعمل فريق متابعة للموضوع لأنه كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي (نحن في بلد كل شيء فيه يُنسى بعد حين).
ابتسم حسن وقال:
- الله الله، ليتني في نصف ثقافتك.
ابتسم عمر وقال كمن يُلقي خطابا:
- القراءة يا عزيزي فهي منهج حياة، فالكتاب، أي كان نوعه، ينقل لك خبرات الآخرين ووجهة نظر مغايرة وعالم من المعارف والعلوم اغترف منه الكاتب لكي يُلخصه لك في أوراق يضعها بين يديك. الكتابُ حياة.
ابتسم حسن وقال وقد ظهر عليه الإعجاب بما قال عمر:
- حقا يا صديقي لو مكثت أستمع إلى كلامك الجميل فلن يكفيني دهرا بأكمله
ابتسم عمر لهذه الكلمات وقال:
- مجاملة رقيقة يا صديقي العزيز.
- الآن أخبرني، هل كتبت شيئا أمس ألاحظ أنك لم تحصل على قسط كافي من النوم، يظهر ذلك على عينيك
- حسنا يا حكيم العيون، بالفعل كتبت مقالا أمس وسوف أنتظر نشره اليوم في الجريدة ثم أنشره على المدونة

- طبعا مقالة للنقد كالعادة؟

- لقد كتبت عن حتمية تصحيح الأخطاء من قِبل الحكومة بدلا من عقاب من يشير إليها من قريب أو بعيد وذكرت مما ذكرت في المقالة ما حدث لزميلنا أحمد عبد الموجود عندما تكلم عن كبسولات التخدير التي يعطوها للشباب في هيئة وظائف حكومية، كما نرى كل فترة أرسل سيرتك الذاتية إلى ص ب. . .

لتحصل على وظيفة. . . . إلخ، ليست كبسولات تخدير للشباب العاطل فقط بل وسيلة للنصب على الشباب المسكين وإلزامهم بوضع طابع التنمية على الطلب وإرساله بالبريد على نفقته. أتذكر بعد أن أثار هذه النقطة ماذا كان رد الحكومة؟ لقد اختفى ولم نعثر له على أثر بعد ذلك. ذكرت أيضا ذلك الكاتب الكبير الذي كان يقدم برنامج تلفزيوني مشهور وتركوه يتحدث في كل شيء كوسيلة لإخراج الكبت الذي يعاني منه الناس(ينفّس عن الناس) حتى لا تنفجر.

- لكن عندما اقترب من الخطوط الحمراء كان مصيره أن اختفى ولم يُعرف له أثر بعد ذلك.

- بالفعل هذا ما حدث ومازال يحدث.

- احترس يا عمر، أنت بهذا الكلام اقتربت من عش الدبابير التي لا ترحم.

- هل تريدني أن اكتب أن كل شيء جميل ولا توجد أي مشكلات أم تريدني أؤلف كتاب واصفهم بأشباه الملائكة.

ابتسم حسن وقال وهو يضحك وقال:

- إنها بالفعل فكرة رائعة أشباه الملائكة وتكتب فيه عن كل التجاوزات التي تتم.

ابتسم عمر وعاد برأسه إلى الخلف وقد راقت له الفكرة.

الفصل السادس

أنهى خالد مكالمة تليفونية ثم ابتسم وتمتم لا أدري كيف تكون الحياة بدونك يا أمل، ثم عاد برأسه إلى الخلف وهو جالسا يحافظ على الابتسامة لقد أصبحت مراهقا كبيرا. أفاق من شروده على صوت طرقات الباب فسمح للطارق بالدخول وكأنه يعرف من خلف الباب قائلا:

- ادخل يا محمود

ابتسم محمود بعد أن دخل وكان يمسك بملف فأعطاه لخالد وقال:

- أخيرا، تقرير الطب الشرعي المبدئي

- أتمنى أن يقدم لنا جديد

التقط خالد الملف ثم بدء في قراءته، بعد دقيقة أو اثنين قال معترضا:

- التقرير به الغاز وليس حلا للألغاز

- إذن علينا الانتظار حتى وصول التقرير النهائي

استرسل خالد وهو يقلب أوراق الملف وكأنه لم ينتبه لكلمات محمود:

- ولكن يمكننا تحليل بعض ما جاء فيه لحين وصول التقرير النهائي

بدء خالد في تحليل ما جاء في التقرير وقال:

- بعد معاينة الشقة وُجدت خزانة سرية خلف مكتبة للكتب صغيرة بغرفة المكتب بشقة المجني عليه، تم فتح الخزينة بمفاتيحها الأصلية، يوجد فرق ساعة تقريبا بين واقعة القتل وواقعة الحريق

رفع خالد عينيه عن الأوراق ثم نظر إلى محمود وقال:

- إذا حللنا الجزء الأول من التقرير يمكننا تخيل الجريمة، الجاني كان يبحث عن الخزينة في غرفة النوم ولم يتوقع قدوم المجني عليه أو

كان يتوقع قدومه وانتظره حتى يحضر إلى غرفة النوم ثم أطلق عليه الرصاص، يمكننا استنتاج أن المجني عليه شعر بالجاني عند دخوله من باب الشقة لذلك أخرج مسدسه وكان يتأهب لإطلاق النار على المتسلل الغريب ولكن الجاني كان أسرع في استخدام المسدس

الجزء الأول هذا يدل على أن الجاني قام بالجريمة بغرض السرقة لأنه لم يتسرع ويحرق الشقة بعد القتل مباشرة، فالفرق بين عملية القتل وحرق الشقة يدل على ذلك.

أضاف محمود وقد راقه اندماج خالد في تحليل التقرير:

- لماذا لا نقول إن الجاني قصد ذلك ليقودنا لتفسير عملية القتل على أنها سرقة!!

ابتسم خالد من تحليل محمود المنطقي وقال:

- من الواضح أن مستقبلك باهر كضابط مباحث، وجهة نظر تُحترم.

أضاف خالد:

- توجد آثار بنزين بالشقة، وتوجد آثار بصمات حديثة على باب الشقة لشخص مجهول، كما توجد آثار حديثة على المَزْهَريَّة لشحم مثل المستخدم في السيارات والدراجات العادية والبخارية.

نظر خالد إلى محمود وقال متسائلا:

- هل لديك تفسير لذلك يا شيركوك هولمز؟

ابتسم محمود وقال:

- كيف لي أن أصل لشرلوك هولمز، كفى أن أكون دكتور واطسون، صديقك يا هولمز

(شرلوك هولمز ودكتور واطسون شخصيتان خياليتان لمحقق من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ومساعده ابتكرهما

الكاتب والطبيب الإسكتلندي سير آرثر كونان دويل. يعرّف هولمز نفسه على أنه محقق استشاري يتخذ من مدينة لندن مَقَرًّا له، ويساعد رجال الشرطة والمحققين عندما لا يجدون حلولًا للجرائم التي تواجههم ويساعده واطسون في ذلك)

ضحك خالد ثم استرسل في سرد ما جاء في التقرير وتحليله:

- المجني عليه قتل برصاصة في الرأس خارجة من مسدس كاتم للصوت، وُجد المجني عليه ملقى على وجهه وقد فارق الحياة بعد إطلاق الرصاص مباشرة.

- إذن ثمة شخص محترف حاول قتل المجني عليه.

- بالضبط، أنه قاتل محترف لأنه أطلق رصاصة واحدة على هدف متحرك تقريبا فأصابته بين عينيه، هذه ملحوظة مهمة جدا

ابتسم محمود ثم قال ساخرا:

- قاتل محترف، وهل في مصر قاتل محترف؟ أخشى أن يكون. . . .؟ هل هناك ألغاز أخرى؟

شرد خالد قليلا في جملة محمود التي قالها ثم رددها:

- قاتل محترف، وهل في مصر قاتل محترف؟

- فيما تفكر؟

- لا، مجرد خاطرة، أعجبتني الجملة، أظن الألغاز في هذه القضية لا تنتهي، أخشى في النهاية أن نسمع جملة خالتي بتسلم عليكم.

ابتسم محمود بعد جملة خالد الساخرة وقال:

- ماذا سنفعل الآن، يبدو أن القضية معقدة، ولكني أشعر بالتفاؤل

-أخبرني، ما الذي يدعو للتفاؤل في هذا التقرير؟

- به تفاصيل كثيرة، ربما تقودنا للجاني

شرد خالد قليلا ثم قال:

- أنت محق في هذا، كلما زادت التفاصيل، كلما كثرت الخيوط التي تقودنا إلى كشف الحقيقة.

***

سمع خالد طرقات على باب مكتبه فسمح للطارق بالدخول، كان محمود وبيده ملف به بعض الأوراق، نظر له خالد وأشار إليه بالجلوس دون أن يتكلم ثم ابتسم بتصنع ومد له يده ليأخذ منه الأوراق، بادر محمود وهو يتجه إلى الكرسي ليجلس أمام مكتب خالد وقال:

- هذا كشف بكل الأرقام والأسماء التي اتصل بها المجني عليه والتي استقبلها من تليفونه المحمول والأرضي في آخر أسبوع قبل الحادثة.

نظر خالد في الأوراق ثم قال بنبرة ساخرة:

- هل كل هذه أرقام اتصل به واستقبلها؟ ، هل كان يعمل بسنترال.

- لقد اطلعت على الملف قبل أن أُحضره لسيادتك ولاحظت شيئا غريبا، المجني عليه لم يطلب أو يستقبل أي مكالمات من التليفون الأرضي خلال الأسبوع المحدد فكيف طلب الصيدلية والمطعم وأرقامهم غير مسجلة في كشف مكالمات تليفونه المحمول أيضا؟

- عظيم، ملاحظة ذكية جدا يا واطسون

ابتسم محمود وقد راق له الإطراء ثم أضاف:

- هناك شيئا آخر غريبا، عندما كشفنا عن الأرقام التي في الكشف وأسماء أصحابها ظهر اسم لن تتخيل من صاحبه! !

احتفظ خالد بملامحه الهادئة وأضاف:

- لا داعي للألغاز، كفى هذا اللغز الكبير الذي نحاول تفسيره

قال محمود بلهجة جادة:

- أنه مجدي علوان، صاحب قضية الآثار الشهيرة والتي أكدت لي

سيادتك أنه ضُبط متلبسا بالآثار ثم ظهرت أصابع خفية بدلت الآثار الحقيقية بأخرى مقلدة وخرج من القضية.

أشار خالد بأصبعه السبابة وقد تحرك من خلف مكتبه:

- الآن اتضح مَنْ صاحب تلك الأصابع الخفية

دار بجسده محمود بعد أن وقف ليواجه خالد:

- هل تقصد سيادتك أن المجني عليه كان على علاقة بمجدي علوان وكان له يد في قضية الآثار؟

تحرك خالد إلى منتصف الغرفة وقال:

- هذا مجرد تخمين ولكن يبدوا أننا سنواجه الغاز كثيرة وليس لُغز واحد.

قال محمود وهو يتابع حركة خالد التي لا تهدأ:

- لقد حددنا أرقام أخرى في كشف الأسماء هما سيد الطيار وأشرف عامل توصيل الصيدلية

توقف خالد واستدار ليواجه محمود:

- ألم تخبرني أنه لم يتصل بالصيدلية أو المطعم؟

- نعم وقد اتصل بهما شخصيا على هواتفهما.

- جميل

شرد خالد قليلا ثم وقف والتقط متعلقاته من فوق المكتب ثم قال:

- سوف نقوم بزيارتهم، المفاجأة غالبا تكون مفيدة.

ابتسم محمود من قرار خالد المفاجئ ثم يفتح الباب ويشير إليه أن تفضل ثم يخرجا وأغلق الحارس الباب خلفهما.

شارع واسع مزدحم وحركة السيارات فيه لا تهدأ، توقفت سيارة خالد على مسافة كبيرة من أحد المطاعم، نزل خالد ومحمود من السيارة ثم

ترجلا حتى وصلا إلى المطعم. كانت حركة العمل داخل المطعم سريعة وكان مكتظا بالزبائن بين من يجلس ليتناول طعامه داخل المطعم ومن ينتظر تجهيزه ليحصل عليه تيك أواي. اقترب خالد ومحمود من أحد العاملين ثم سألاه عن صاحب المطعم أو المدير فأشار العامل دون أن يتفوه بكلمة إلى شخص كان يتحرك بين الزبائن ويتابع عملية إعداد الطعام؛ اقتربا منه وانتبه الرجل إليهما، قال خالد:

- مساء الخير، هل أنت صاحب المطعم؟

ابتسم الرجل ابتسامة خفيفة وقال:

- مساء الخير، لا، أنا المدير، في خدمتك.

اخرج خالد من جيب سُترته كارنيه المباحث ثم قال وهو يبتسم مما زاد قلق المدير:

- رئيس مباحث العاصمة

ابتلع الرجل ريقه وقال وقد اكتست نبراته بالقلق:

- في خدمتك.

أدرك خالد قلقه فقال:

- مجرد استفسارات بسيطة، هل يتم تقسيم عمال التوصيل الدليفري حسب المنطقة؟

أجاب الرجل سريعا:

- لا، إنما يقوم بتوصيل الطلب العامل الذي ليس معه طلب لتوصيله أو من يكون معه طلب في نفس المنطقة المطلوب توصيل الطلب الجديد إليها.

- هل يتم تسجيل الطلبات التي تخرج من المطعم؟

- بالطبع يتم إصدار إيصال بالطلب ويسجل كل عامل والطلب الذي يقوم بتوصيله لحين عودته وتسديد ثمنه الذي يُحصله من العميل

- أقصد هل يتم تسجيل هذه الطلبات للرجوع إليها؟
- للأسف لا يا أفندم
- جميل، أرجو ألا يعلم أحداً بحوارنا
- أوامر سيادتك

ترك خالد ومحمود المطعم واتجها إلى سيارة خالد، أثناء ذلك شاهد خالد سيد الطيار وهو قادم من بعيد فحاول أن يتخفى منه ودخل السيارة سريعا وتبعه محمود. نظر خالد إلى محمود وقال وهما بالسيارة:

- هل تذكر ماذا قال سيد في التحقيق؟
- بالطبع، لاحظت اختلاف ما قال عن أقوال المدير
- أيضا، المجني عليه اتصل بسيد ولم يتصل بالمطعم
- إذن تأكدت العلاقة بين المجني عليه وسيد

وصل سيد إلى المطعم، دخل ثم خرج سريعا واتجه إلى الموتوسيكل الخاص به ثم جلس القرفصاء أمسك بآلات لتصليح الموتوسيكل. كان خالد ومحمود يشاهداه، فقال محمود

- ماذا يفعل؟
- من الواضح أنه تعود على إصلاح الموتوسيكل بنفسه

ابتسم محمود كأنه معجب بذكائه

- وهكذا تم حل أول لغز، الشحم الذي وجدت آثاره فوق المزهرية
- لا بهذا الشكل سوف أحسدك على قوة ملاحظتك
- اعتبره مدح أم سخرية؟
- مدح بالطبع، هيا نذهب إليه
- إذن لماذا تخفينا عنه
- ليتصرف بشكل طبيعي

كان سيد يجلس القرفصاء ويُصلح الموتوسيكل، ذهبا إليه فوقف سيد

حين رآهما، بدء خالد الحديث قائلا:

- كيف حالك يا سيد، هل تعتاد إصلاحه بنفسك؟

- بالطبع يا باشا، لأن هذا الموتوسيكل ملكي وكان شرط من شروط العمل هنا أن يكون لدي موتوسيكل وكذلك كل زملائي، ولذلك عندما يتعطل أصبح مُلزما بإصلاحه، غُلب والله يا باشا

- يتضح عليك الإرهاق.

- قلة نوم وإرهاق العمل والزبائن، أكل العيش مُر.

- لكل مجتهد نصيب يا سيد، أريدك غدا في مكتبي.

- خيرا؟

ابتسم محمود وتدخل في الحوار

- لو لم يكن خيرا لكان الاستدعاء رسمي، اعتقد أنك تتفهم ذلك، مجرد دردشة لا تقلق

ظهر القلق على سيد ولكنه أجاب:

- أوامر سيادتك

ربت خالد على كتفه ثم قال:

- جميل، نتركك لتكمل إصلاح الموتوسيكل

انصرف خالد ومعه محمود، تابعهما سيد حتى وصلا إلى السيارة وانصرفا ثم تمتم خير. نظر خالد إلى محمود وهو يقود السيارة ثم قال:

- أريد مراقبة أربع وعشرين ساعة لسيد حتى يحضر غدا، إذا كان له دخل بالحادث فمن الممكن أن يختفي، لا أريده أن يكشف المراقبة.

- لقد ذكرت جملة له دخل فلماذا لا تقول إنه الجاني؟

- لأن أسلوب تنفيذ الجريمة أعلى من إمكانياته، أسلوب الشمع والحريق بعد الجريمة بساعتين ومسدس كاتم صوت، كلها تدل على أن الجريمة مخطط لها جيدا.

- إذن ما دور سيد من وجهة نظرك في الجريمة
- اعتقد بشكل كبير أن له دخل كبير بمحاولة التخلص من المجني عليه.
- حسنا فهمت، ما وجهتنا الآن؟
- إلى أجمل شيء في هذه القضية حتى الآن
ضحك خالد وابتسم محمود وقد فهم قصده ثم قال:
- تقصد مدام نور
- نعم يا شقي
ابتسم محمود من حركات خالد الصبيانية وكأنه عاد مراهقا، لكن خالد فاجأه بقوله:
- لا تتعجب، أنا أحب الجمال في أي صورة، ومدام نور جميلة بشكل لافت للنظر، ولكني لست مراهق
- معك كل الحق، أنها جميلة بالفعل
- آه لو سمعتك مشيرة زوجتك، بالتأكيد ستجعل ليلتك سوداء داكنة
- وماذا عن الدكتورة أمل؟
- لا، بالنسبة لزوجتي أمل أنا أستطيع احتوائها بسهولة، يا بُني أنا مسيطر تماما، ربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم.
ضحك محمود كأن لم يضحك من قبل وكذلك خالد ظل يضحك بصوت مرتفع وهو يقود السيارة.

الفصل السابع

وصل خالد ومحمود إلى العمارة وحياهما البواب ثم طلبا منه أمرا فصحبهما إلى شقة نور وضغط مفتاح الجرس وسمعوا صوت يسأل من بالباب فرد البواب أن رجال المباحث يريدون التحدث إلى مدام نور، ثم تركهم وانصرف. فتحت الخادمة الباب ورحبت بهما ودعتهما للداخل ثم تركتهما ودخلت لتخبر سيدتها. كانت الشقة فخمة الأثاث، متسعة، تبدوا بما لا يدع مجالا للشك أن فنانا يسكن بها، ذوق رفيع اختار كل قطعة أثاث، وكل سجادة، حتى منفضة السجائر كان شكلها متميز، هذا غير اللوحات الفنية التي تُزين جدران الشقة. بادر خالد بقوله وهما ينتظران قدوم نور:

- نحن نجلس في مرسم أو أتيليه لفنان مبدع، حقا أنها تحفة فنية.

سمعته نور وهي قادمة من الداخل بابتسامتها المشرقة فجلست على أريكة مقابلة لهما وقالت:

- ماذا تقصد بلوحة فنية، ما هي اللوحة التي أعجبتك؟

أجاب خالد بابتسامة:

- الشقة كلها لوحة فنية رائعة الجمال، كل شيء فيها تم اختياره بذوق فني راق، أظن أن الجمال يدل على الجميلة.

ضحكت بدلال وزادتها الضحكة نورا وقالت:

- أنت إنسان مجامل جدا وأشكرك على مجاملتك الرقيقة، كيف تجمع بين كونك ضابط وفنان تتذوق الفن بهذا الشكل

- الضابط إنسان أيضا

- ليسوا جميعا، فاسألني أنا

- يبدوا أنك مررت بخبرة سيئة
سيئة جدا يا سيادة العقيد
هنا تدخل محمود بلباقة
- حقا شقة فنانة، هل هذه أعمالك، أرى توقيعك على كل اللوحات الموجودة
- ملاحظة جميلة يا سيادة الرائد، بالفعل هذه أعمالي
حضرت الخادمة، فقالت نور على الفور:
- هل تُفضلون القهوة أم الشاي أم نسكافيه أم عصير
ابتسم خالد ثم قال:
- قهوة سادة
نظرت إلى محمود فقال:
- قهوة سادة
قالت نور للخادمة وأنا أيضا قهوة سادة، ثم انصرفت الخادمة
نظر خالد إلى اللوحات ثم توقف ببصره أمام لوحة غريبة تُصور امرأة رائعة الجمال يبدوا عليها الحزن وخلفها رجل قوى ضخم ينفث خلفها دخان كثيف. أدركت نور ما جذب نظر خالد فقالت:
- هذه أول صورة رسمتها بعد زواجي مباشرة، عبرت فيها عن أشياء كثيرة كانت بداخلي ثم بدأت في محاولة نسيان كل شيء يسبب لي ألم وبدأت ارسم كل جمال تقع عليه عيني.
حافظ خالد على ابتسامته وأضاف سريعا:
- انظري للمرآة وارسمي.
قالها خالد ويبدو أن الكلمة قد أفلتت منه ولكن نور ضحكت بصوت مرتفع وتهلل وجهها ضياء
- مرْسِي لذوقك، أنت تُجيد المجاملة بكل رقة.

أدرك خالد أن الزيارة اتخذت شكل آخر وأنه لو استمر سيقوم بدور المراهق الذي أثره جمال أنثوي مبالغ فيه فقال وهو ينظر إلى محمود ليشجعه في هذه الخطوة الجريئة وهي تغيير الموضوع وقال:

- أود الاستفسار عن بعض أشياء سمعتها من بعض الجيران حول المجني عليه، وحضرت لكي ندردش فيها سواء

حضرت الخادمة تحمل القهوة وقدمتها لهم

- ماذا سمعت وهل هذا له علاقة بي؟

نظر خالد إلى الخادمة وفهمت نور قصده فقالت:

- تكلم عادي، أنها مثل ابنتي، قمت بتربيتها منذ كانت في سن العاشرة واعتبرها ابنتي لأنني لم أنجب.

- اعتذر أن. .

- لا داعي للاعتذار فأنا من تطرق للحديث عنها، وللعلم لا يوجد عندي مانع للإنجاب، ولكن كما شاهدت نشأت فهو أوشك على الستين

- ماذا دفعك للارتباط ب. . . .

- إنها حكاية قديمة جدا ولا أحب التطرق إليها الآن

- حسنا نعود إلى موضوعنا.

- كنت أتساءل هل ما سمعته له علاقة بي؟

- نعم، قال بعض الجيران إنك كنتِ تشتكي من تصرف المجني عليه، كالتلصص من خلف نافذة المطبخ

قاطعته نور:

- حسنا، فهمت، بالفعل كان دائما ما يفعل ذلك، ولم أتطرق لهذه الأمور لأنه كان صديق نشأت وعندما أخبره بتصرفاته القذرة هذه كان يضحك ويقول إن خيالي يصور لي هذا.

- وهل يُعقل أن يرضى أحدا على زوجته ذلك؟

- كان يتعلل بأنه رجل محترم وكبير في السن وأنا مَن فهمت ذلك بسوء نية.

- هل من سبب يدفع نشأت للدفاع عن المجني عليه؟

- ببساطة، لأنه كان صديقه وكان يسهر معه في شقته كل يوم بشكل مستمر، ولا أعرف ما كان يتم حتى لا تسألني عن ذلك، فأكون نائمة عندما يعود نشأت، لم أسأله يوما ماذا كان يفعل، ولكني أشك أنها كانت سهرات حمراء.

- حسنا، مفهوم، هل هناك شيئا تودين إضافته؟

ابتسمت وقالت:

- لا، نكتفي بهذا القدر.

- حسنا، سوف أترك لك الكارت الشخصي الخاص بي، إذا تذكرتِ أي شيء يخص الحادث أرجو أن تتصلي بي فورا.

قالها وأخرج الكارت الشخصي من جيب سترته وأعطاها إياه فأشارت برأسها علامة على الموافقة ثم ابتسمت

أضاف خالد:

- أخبري نشأت أننا حضرنا لنسأله عن بعض التفاصيل التي تخص الحادثة، بالطبع نحن لم نسمع منك شيئا وأخبريه أننا نريده في المديرية لهذا الأمر.

- حسنا سوف أخبره.

قالتها وابتسمت ثم قام خالد وتبعه محمود واستأذنا وانصرفا. خرجا من باب العمارة وتوجها إلى السيارة. نظر خالد إلى محمود وقال له بعد أن أدار محرك السيارة وانطلق بها:

- ما رأيك فيما قالت مدام نور؟

- اعتقد أنها لمحت إلى أن نشأت له علاقة مشبوهة بالمجني عليه. هل

أرادت أن تلفت نظرنا إليه

- بالتأكيد تتمنى الخلاص منه.

صمت خالد قليلا ثم قال لمحمود:

- كفى ما تم اليوم، سوف أوصلك إلى سيارتك أمام المديرية وانطلق إلى البيت لأنني مرهق وغدا نُكمل

- حسنا، بالفعل كان يوم مرهق.

الفصل الثامن

وصل خالد إلى شقته، دخل من باب الشقة، وجد ظلام دامس وهدوء فظهرت عليه علامات الدهشة فتمتم
الوقت متأخر بالفعل ولكن ليس لدرجة هذا الظلام والكهرباء ليست مقطوعة، فالأضواء في الخارج و.....
فجأة أضيئت الأنوار وظهر أبناؤه وزوجته. ظهرت الدهشة على ملامحه أكثر وكأنه ينتظر تفسيرا، أسرعت أمل لأنها تعلم أنه لا يحب المفاجآت وقالت:
- كنت أخشى ألا تستطيع الحضور مبكرا
- لماذا، ما.....
قطع أبناؤه استرساله في الكلام وجريا عليه فنزل على ركبتيه واحتضنهما بشدة وقال
- لماذا تسهران حتى هذه الساعة، ألا توجد مدرسة غدا؟
رد أحمد وهايدي بصوت واحد وكأنهما اتفق على ذلك:
- اليوم هو عيد ميلادك يا بابا، ولهذا السبب ننتظرك لنحتفل معك
قالت أمل بابتسامة وهي تجذبه من يده إلى الداخل
- هل نسيت عيد ميلادك
- عيد ميلادي! ! آهٍ
اتجه خالد وأمل والأبناء إلى حجرة الصالون فوجد والده ووالدته، فهرول إليهما خالد ولثم رأس والده ويده وكذلك فعل مع والدته ثم دارت عينيه لترى زينة عيد الميلاد والبالونات وتستقر عيناه على السفرة وبالأخص على التورتة المصنوعة من الكريم والشوكولاتة

ابتسمت أمل وقالت

-دارت عيناك ثم استقرت حيث التورتة

ظل خالد يتبادل المشاكسة والحوار مع أمل ووالديه ثم فجأة نظر حوله فلم يجد طفليه فسأل أمل:

- أين الأولاد

سمع صوت موسيقى بينما خرج أحمد وهايدي وهما يرتديان الماسكات والطراطير والملابس الملونة من الداخل وصوت الموسيقى بدأ ضعيف ثم ارتفع مع خروج أحمد وهايدي من الداخل وهما يغنيان لوالدهما

بابا بابا دايما تعبان علشانا

بابا بابا بتحقق كل املنا

***

باب بابا مهما يكون فكرك مشغول

بابا بابا تنسى الدنيا معانا على طول

***

بابا بابا دايما تعبان علشانا

بابا بابا بتحقق كل املنا

***

بابا بابا ومهما تكون مشغول عنا

بابا بابا شغلك عمره ما ياخدك منا

***

بابا بابا دايما تعبان علشانا

بابا بابا بتحقق كل املنا

***

بابا بابا ضحك هزارلعب ويانا

بابا بابا اجمل وقتنا و انت معانا

***

بابا بابا دايما تعبان علشانا

بابا بابا بتحقق لنا كل املنا

***

بابا بابا فى تعبنا تسهر جنبينا

بابا بابا فى زعلنا بتحن علينا

***

بابا بابا دايما تعبان علشانا

بابا بابا بتحقق كل املنا

***

بابا بابا لما بننجح تفرح بينا

بابا بابا فى غلطنا بتشّد علينا

***

بابا بابا دايما تعبان علشانا

بابا بابا بتحقق لنا كل املنا

***

أثناء الأغنية دار الأولاد حول السفرة ورددا كلمات الأغنية مع باقي العائلة بينما جلس خالد مبتسما بجوار أمل ومع كلمات الأغنية يتذكر خالد بعض المشاهد من الماضي وقد تأثر بالأغنية ويبدو أن هذه المشاهد كانت عالقة في أذهان الطفلين أيضا

***

فلاش باك:

كان خالد يرتدى ماسك ويجرى خلف الأولاد في الشقة ثم امسك بهايدي وخلع الماسك ولثمها بسعادة بالغة.

وتذكر وهو يطمئن على أبنائهِ وهما نائمين ثم غطاهما ولثمهما وخرج، تذكر حين كان جالسا بجانب أحمد أثناء مرضه وكان يضع الضمادات الباردة ويقيس له درجة الحرارة.

انتهت الأغنية ثم هرول الأولاد إلى خالد الذي ظهرت عليه فرحة عارمة وهو يحتضنهما. ابتسمت أمل وقالت وصوتها يضحك

- كلمات الأغنية من تأليفي أنا والأولاد

اقترب منها ثم همس إليها

- مكافأتك عندي لا تقلقي

ابتسمت بينما استرسل هو:

- أشعر بسعادة جمة بهذه اللحظات، بالفعل لقد نسيت أن اليوم عيد ميلادي.

قامت أمل وهي تبتسم ثم أضاءت شمعة واحدة في التورتة وقالت

- شمعة واحدة حتى لا أذكرك بعمرك، عليك أن تفعل بالمثل في عيد ميلادي ولا تفاجئني بأكثر من شمعة

ابتسم خالد وتمتم ادعوا الله ألا أنسى ثم قال بصوت مسموع

- بالتأكيد يا حبيبتي سوف أفاجئك في هذا اليوم

ضحك الجميع ثم اتجه خالد لإطفاء الأنوار ثم انضم إليهم وأطفئوا الشمعة وبدأت أمل في تقطيع التورتة وتوزيعها. بعد أحاديث السمر وتناول التورتة والمشروبات الباردة، أصر خالد أن يقوم بتوصيل والديه إلى شقتهما الموجودة بنفس الشارع ثم عاد ليجد أمل قد نامت بجانب هايدي فأيقظها وصحبها إلى غرفتهما.

الفصل التاسع

خالد وأمل

تخرج خالد من كلية الشرطة وكان يشعر بسعادة بالغة عندما يرتدي البذلة وكان يتحرك بها في كل مكان رغم أن ذلك غير مسموح به. ذهب خالد مع أحد أصدقائه إلى حفلة تخرج دفعة كلية الطب أقامها اتحاد الطلبة في الجامعة. كانت أمل تشارك في الحفلة وقامت بغناء أغنية لفيروز:

أنا لحبيبي وحبيبي إلي،
يا عصفورة بيضا لا بقي تدينا،
لا يعتب حدا ولا يزعل حدا،
أنا لحبيبي وحبيبي إلي

أثناء الأغنية كان خالد ينظر إليها وكانت قد سيطرت ملامحها كما سيطر صوتها على كل جوارحه بما فيها قلبه، ظل ينظر إليها ويردد كلمات الأغنية معها. لفت نظرها ذلك الضابط الصغير وسط كل دفعتها من زملائها الأطباء، وجه جديد سلبها إرادتها فلم تُحول عينيها عنه وكذلك فعل هو. كان خالد يردد كلمات الأغنية وهو مشدود إلى قسمات وجهها الحاني وهي تبتسم بينما تنطق الكلمات وكأنها تقول تلك الكلمات له وحده، حتى تأثر جداً عندما غنت المقطع التالي من الأغنية

وكأنها تهمس إلى قلبه:

وندهلي حبيبي جيت بلا سؤال
من نومي سرقني من راحة البال
أنا على دربو ودربوا عالجمال
يا شمس المحبة حكايتنا اغزلي

شعر خالد كأنها تهمس إلى قلبه، تقولها له وحده، وكأنها تناديه هو وقد لبى ندائها بلا إرادة منه، فقد شعر أنه مُساق إليها، سرقت إحساسه بمن حوله، أدرك أن قلبه قفز من مكانه وتعلق بتلك العينين الجميلتين وتلك البشرة الخمرية والشعر الأسود الطويل كأمواج البحر. على الجانب الآخر كانت أمل تنطق كلمات الأغنية وكأنها تقولها لخالد، لا تعلم لماذا هو، لم تقابل الهوى من قبل ولم تفكر فيه ولكنها لا تعلم أن الحب شعور لا يُرتب له ولا نية مسبقة فيه، أنه اختطاف إلى عالم المحبوب. أحست أنه يبادلها ذلك الشعور الغريب الذي خلق بينهما التواصل رغم حواجز المكان والضوضاء والزملاء والأصدقاء. انتهت أمل من الأغنية وتسارع إليها الزميلات والزملاء، انتظر هو حتى انتهت فذهب إليها معبرا عن إعجابه باختيار الأغنية، بأدائها وصوتها الرائعان، سألها عن فيروز وحبها لأغانيها، كان يسألها ولا يستمع إلى الإجابة بكل كان يتحدث إلى عينيها، كان يُلقي السؤال كوسيلة لمد الحوار بينهما. لاحظت أمل ذلك وأعجبها الحديث، ليس حديث الكلمات بل حديث العيون.

لاحظت همس صديقاتها وغمزهن فانتباها شعور بالخوف على ذلك الحلم من الانتهاء، أخبرته في نهاية الحديث أنها ستذهب في اليوم التالي إلى مكتب شئون الخريجين بالجامعة لاستخراج بعض الأوراق وكأنها تعطيه موعد للقاء، انتبه خالد لتلك اللفتة ولم يُضيع تلك الفرصة وفي اليوم التالي كان لقاء يجمع بينهما لم يتكرر إلا عندما ذهب خالد إلى منزل أسرتها لطلب الارتباط بها مع والده.

شعر خالد بأن كل شيء ميسر ليرتبط بمن سلبت قلبه وعقله حينما فاتح والده ووجد منه قبولا غير معتاد بل وعده بشقة فاخرة ومساعدة مالية إذا شعر أنه جاد في الزواج. كان الأستاذ شاكر عبد اللطيف مُعلم فاضل، حصل على ترقيات في الإدارة التعليمة والوزارة حتى خرج على

المعاش وهو مدير سابق بالتربية والتعليم. كانت الحالة المادية للأسرة جيدة لحد ما، وهذا ساعد الأستاذ شاكر في حياته ولم يبخل على ابنه لمساعدته فتحمل عبئا كبيرا ليدخله كلية الشرطة وأكمل معه الطريق حتى ساعده في الزواج ليساعده على الاستقرار، لأنه يعلم أن الاستقرار الأسري بداية الاستقرار والراحة في الحياة. لم يُخيب خالد رجاءه وكان ضابط كفء وزوج مُحب لزوجته ولأسرته الصغيرة، لم ينسى ولم يتخلف يوما عن السؤال عن والديه.

تم الزواج على خير وكانت أمل تشعر بالحيرة بين واجبها تجاه بيتها وخالد الذي تُحبه ورعاية أبنائها القادمين في المستقبل وبين عملها كطبيبة لأمراض النساء. استخارت واستشارت حتى استقرت على أن تُمارس عملها في المستشفى الخاص التي تلقت وعدا من صاحبها بالعمل فيها بعد الانتهاء من سنة التكليف. اكتفت أمل بذلك ولم تتجه لفتح عيادة خاصة بها ليكون لديها متسعا من الوقت لرعاية خالد ورعاية أسرتها الصغيرة ورعاية والديها فهي الابنة الوحيدة. مرت الأيام وتأكدت أمل أن اختيارها لخالد كان صائبا فلم يهملها يوما رغم صعوبة عمله بل كان يشرح لها كل ما يمر به ويحرص على أن تكون سعيدة كما كان يحرص على أن يساعدها أن ترعى والديها. تأكدت أيضا أن قرارها بالاكتفاء بالعمل في المستشفى كان صحيح مع مرور الوقت أصبحت بالكاد تقسم وقتها بين بيتها وعملها. أما خالد فرغم كل من قابل في حياته إلا أن أمل ظلت تتربع على عرش قلبه، شاهد الأجمل شكلا والأرق كلاما والأكثر جرأة، ولكنها كانت الأكثر قُربا إليه وفهما له واستحواذاً على قلبه وجوارحه.

الفصل العاشر

في صباح اليوم التالي، أخرج خالد بعض الأوراق من مكتبه ثم سمع طرقات على باب المكتب فسمح للطارق بالدخول. دخل محمود وبيده بعض الأوراق، بادرة خالد بقوله

- هات ما عندك، أرجو ألا تُعكر صفو مزاجي اليوم

مد محمود يده ببعض الأوراق وقال:

- سيد الطيار اختفى وأشرف عامل التوصيل في الصيدلية ينتظر بالباب

ظهر الاهتمام على وجه خالد والتقط الأوراق من محمود وقال:

- اذن تأكدنا أن سيد له علاقة بالجريمة، ولكن كيف اختفى؟ أين المراقبة إذن؟

- صباح اليوم تظاهر بأنه يصلح الموتوسيكل وأسرع خلف المطعم الذي يعمل فيه، هناك قطعة أرض فضاء يلقى الناس فيها القمامة «خرابة»، تظاهر أن أحدهم اتصل به فتسلل وترك الموتوسيكل أمام المطعم ولم يشك أحد من أفراد المراقبة أن يتحرك دون الموتوسيكل وربما كشفهم واستغل زحمة المطعم الصباحية وتسلل دون أن يلفت نظرهم.

زفر خالد بشدة وأشاح بوجهه علامة على استهجانه ورفضه لهذا التبرير ولكنه تمالك نفسه وسيطر على غضبه وقال بنبرة أكثر هدوءا:

- بالطبع هذا تبرير غير مقبول وأنذر فريق المراقبة أنه إذا حدث ذلك مرة أخرى فالنقل هو أقل عقاب ممكن لهم، أنا لا أتهاون في التقصير في العمل، اسمح لأشرف بالدخول، انتظر، ماذا عن مجدي علوان؟

- الشركة مغلقة وليس له أثر.

إذن اسمح له بالدخول

دخل أشرف وهو يشعر بالقلق، نظر إليه خالد بابتسامة خفيفة وأشار إليه بالجلوس ثم قال:

- اسمك وسنك وعنوانك وعملك

- أشرف السيد محمد، عندي 23 سنة، اسكن ب 13 شارع عبد الرحيم باشا صبري متفرع من شارع النيل العجوزة. اعمل في صيدلية شرق النيل

- ما هو مؤهلك يا أشرف؟

- دبلوم تجاري

- لماذا فضلت العمل بالصيدلية عن أي عمل آخر؟

- هذا هو المتاح حاليا، لم أجد غيره ودخله مناسب، وقد تعلمت إعطاء الحقن، وحفظت أسماء الأدوية واستخدام كل دواء، خبرتي أيضا بالمجال فتحت لي أبواب رزق أخرى كإعطاء الحقن وجعل أي صيدلية تتمني أن التحق بها والصيدليات كثيرة كما تعلم سيادتك.

- نعم لقد أصبحت أكثر من محالّ البقالة، منذ متى تعمل بهذه الصيدلية ؟

- منذ سنتان، لكني أعمل بالصيدليات منذ سن الثالثة عشر، لذلك اعرف صيدليات كثيرة وعلاقاتي كثيرة في هذا المجال

- بالمناسبة، بالتأكيد تعلم من هو عبد الرحيم باشا صبري الذي تسكن في شارع باسمه؟

- في الحقيقة لا، لم أفكر في معرفة ذلك.

- هل أنت الوحيد الذي توصل الطلبات بالصيدلية؟

- أنا لا أوصل الطلبات؟ أنا أقف في الصيدلية وينادوني بالدكتور مثل أي صيدلي

- إذن لماذا كنت توصل الدواء للمجني عليه

- ماهر باشا الله يرحمه كان يأتي للصيدلية لأخذ حقن فيتامينات وفي ذلك اليوم أحضرت الحقن معي لإعطائها بالمنزل لأنه قال لي أنا متعب جدا ولا أستطيع الحضور وطلب مني الحضور إليه وهو عميل للصيدلية من فترة طويلة

- عندما اتصل المجني عليه على تليفون الصيدلية، من رد عليه أولا؟

- لقد اتصل على هاتفي المحمول مباشرة

- هل هذه عادته؟

- نعم، كان يطلبني ليتأكد من وجودي بالصيدلية قبل حضوره ولكن ذهبت لشقته مرة واحدة أو اثنين على الأكثر وظل لأكثر من شهرين يحضر منتظما للصيدلية لأخذ الحقن.

- ما أنواع الحقن التي كان يأخذها؟

- فيتامينات مثل بي1، بي2، بي3، بي4، بي6، بي12، فيتامين سي، وحمض الفوليك وبعض المعادن مثل المغنسيوم، الكالسيوم، السيلينيوم، وغيرهم، فضلاً عن بعض الإنزيمات والأحماض الأمينية.

- هل كان يتناولها بتعليمات طبيب؟

- بالتأكيد، لأنه تناولها بجرعات محددة بترتيب يدل على أن هناك طبيب يرشده لذلك

- حسنا يا أشرف، يمكنك الانصراف، ولكن لا تغير عنوانك ولا تغلق هاتفك حتى تخبرنا.

- حسنا، شكرا لسيادتك

خرج أشرف من الصيدلية وهو يتنفس الصعداء وتمتم الحمد لله

قال محمود بعد انصراف أشرف:

- لقد أوضح سبب اتصال المجني عليه به وليس بالصيدلية

- اما أنه صادق فعلا، أو أنه ماكر شديد الذكاء وعلى علم بأمر ملف

الاتصالات فقال الحقيقة بخصوص المكالمة حتى نطمئن إليه.
- كيف نتحقق إذن من صدقه أو كذبه؟
- المراقبة أربع وعشرين ساعة وملاحظة سلوكه اليومي، لا أريد أي مفاجآت من أي نوع، أخبر رجالك بضرورة الحذر
- حسنا سأفعل. ولكن ماذا قصدت سيادتك من سؤاله عن سبب تسمية الشارع؟
- لا كنت أود تشتيت ذهنه قليلا، فإن كان يحفظ ما يقوله فسوف يتشتت اما وقد استرسل دون ارتباك فاما أنه شديد الدهاء أو بالفعل صادق فيما يقوله.
- وهل تعرف سيادتك سبب تسمية الشارع، ومن هو عبد الرحيم باشا صبري
ابتسم خالد وقال
- بالطبع ولو أن هذا يُدفع فيه كثير، عبد الرحيم باشا صبري (الذي تولى رئاسة مجلس الشورى، ثم وزارة الزراعة) هو زوج توفيقه هانم ابنة نازلي هانم ابنة سليمان باشا الفرنساوي وكان يُدعى الكولونيل سيف وكان ضابطا متميزا في جيش نابليون فاستدعاه والي مصر محمد علي باشا لإنشاء الجيش المصري، وأحب هذا الرجل مصر وأسلم وسمى نفسه سليمان واشتهر بسليمان باشا الفرنساوي، وتزوج من مصرية وأنجب نازلي هانم وهو مؤسس الجيش المصري في عهد محمد علي، نازلي هانم تزوجت شريف باشا (أبو الدستور) الذي تولى رئاسة وزراء مصر أربع مرات وكان شريف باشا يريد بناء مسجد في أرضه التي كانت تبلغ 30 فدان في المنطقة المعروفة الآن بالعجوزة ولكنه مات قبل أن يحقق أمنيته فأشرفت نازلي هانم على بناء المسجد وأطلق الناس عليه مسجد العجوزة وعلي المنطقة كلها منطقة العجوزة. عبد الرحيم

باشا وتوفيقه هانم أنجبا بنتين هما نوال ونازلي. ماتت نوال صغيرة في عمر ست سنوات فإكراما لها سمى عبد الرحيم باشا صبري السراي الذي يقيمون فيه باسمها سراي نوال (وهي حاليا مقر أكاديمية ناصر العسكرية) وسمي الشارع باسمها شارع نوال.

ابتسم محمود وقال:

- أنت موسوعة يا باشا، أقسم بالله، يعني شارع نوال جزء من حي العجوزة، والطفلة نوال حفيدة العجوزة نازلي هانم.

ابتسم خالد لرد فعل محمود وقال:

- سأكمل لك المعلومة، الابنة الأخرى نازلي تزوجت من السلطان فؤاد الذي أصبح الملك فؤاد وأنجبا الملك فاروق

- هذا يعني أن نوال هي خالة الملك فاروق، ونازلي هانم التي سميت المنطقة باسمها هي جدة أمه.

بالضبط، هل أعجبتك المعلومة.

- جدا، معلومة جميلة جدا، موسوعة أقسم بالله

ضحك خالد وقال:

دعنا من حواديت التاريخ وهيا نركز في هذا اللغز الذي أمامنا

سادت فترة صمت لدقائق قبل أن يتحدث خالد إلى محمود وكأنه يفكر بصوت مرتفع ومحمود يصغي إليه باهتمام:

- اختفى سيد بعد أن كشف المراقبة وهرب، إذن مما لا شك فيه أن له علاقة بالقضية. أشرف يبدو أنه بعيدا عن تلك الدائرة، اختفى مجدي علوان.

- هل علمت من تاريخ غلق الشركة؟

- بالطبع، في اليوم التالي للحادثة

ارتفع رنين هاتف خالد فالتقطه سريعا وتحدث إلى شخص ما ثم أغلق الخط وقال:

- زملائنا في قسم الإعلام أبلغوني أن جميع الجرائد الكبرى تتحدث عن غموض حول مقتل الوزير السابق ماهر عبد الجليل، فشل أجهزة الأمن في الوصول للجاني.
- وماذا سنفعل يا أفندم؟ القضية إعلامية من الدرجة الأولى
- عظيم عظيم، الكل يريد معرفة الجاني، إذن نقدم لهم الجاني نسكتهم ونُربك الجاني الفعلي ونتحرك بتؤدة وتخطيط دون ضغط يُوَلِّد مزيد من الأخطاء.
- أرجو التوضيح، بدأت أفقد البوصلة
- اتصل بأي صحفي من أحبائك في الصحافة وانشر خبر واحد في كل الجرائد بعناوين مختلفة مثل هروب مجدي علوان صاحب شركة سياحة (واكتب اسم شركته) بعد ثبوت تورطه في مقتل الوزير السابق ماهر عبد الجليل وفي التفاصيل ظهور مستندات تُدين مجدي علوان ومكافأة مالية كبرى لمن يرشد عن مكانه.
- حسنا سأفعل ولكن ما الهدف من هذا الخبر؟ من الممكن أن يتخلصوا من مجدي علوان أيضا أن كانت منظمة وراء الحادث أو طرف آخر هو الجاني الفعلي كما تعتقد سيادتك.
- أريد أن أدفعهم إلى الوقوع في خطأ، ولن يحدث الخطأ إلا إذا أقدموا على شيء غير مخطط له أو تم تنفيذه بشكل سريع، لا تنسى أن تتخذ الإجراءات اللازمة لتفتيش شقة وشركة مجدي علوان واستدعاء السكرتيرة – ان كانت مازالت موجودة - لأخذ أقوالها وتوزيع أمر ضبط وإحضار له وكذلك صورته على جميع الكمائن في القاهرة الكبرى والمحافظات واستصدار أمر منع سفر ووزعه على الموانى والمطارات. أريد أيضا حصر أملاكه واستدعاء أقاربه والتحقيق معهم. بالطبع كلف أي زميل بهذه المهمة لأني أريدك معي، لكن أقنعه أن مجدي علوان هو

الجاني وعلينا العثور عليه سريعا.
- أوامر سيادتك
- لا يفوتك أن تختار ضابط هادئ، لا أريد عمل ضجة، أريد تحقيق سريع هادئ دون أي تجاوزات
- أتفهم ذلك وهذا أسلوب سيادتك المعروف.
- جميل، وأعتقد أن هذا لابد أن يكون أسلوب الجميع. . . . عدم التجاوزات. أرسل مراقبة على منزل سيد أربع وعشرين ساعة، ورديات، مراقبة لا تفوت منها النملة، القضية دخلت في مرحلة صعبة
- حسنا، سأختار فريق مراقبة متميز
- أريدهم اثنان أو ثلاثة في النوبة (الوردية) الواحدة حتى إذا ظهر جديد يتحرك أحدهم ويترك الباقين
- حسنا، أوامر سيادتك
- سنقوم غدا بزيارة منزل سيد الطيار وأريد نتيجة تفتيش شقة وشركة مجدي علوان
- أوامر سيادتك

ارتفع رنين هاتف خالد فالتقطه، ونظر على محمود الذي فهم أنها مكالمة خاصة فاستأذن وانصرف. ضغط زر فتح المكالمة ووضع الهاتف على أذنه ثم اقترب من النافذة، وقال مخاطبا الطرف الآخر
حبيبتي كيف حالك. . . . . لا هذا طبيعي وسط الضغط العصبي الذي يحيط بنا في كل مكان، لابد أن يتغير صوتي. . . بالتأكيد أنسى كل شيء عندما أسمع صوتك. . . . أنت حياتي يا أمل حياتي. . . لا، يبدو أنني سأتأخر اليوم. . . . . القضية معقدة جدا، يكفي أن أقول إن القضية بها حتى لان ثلاثة قتلى والرابع في الطريق. . . . . لا ليست نكتة، آه بالضبط قضية الوزير. . . . . أراك متابعة. . . . . (يضحك). . . بالفعل

لقد كانت مفاجأة أمس جميلة جدا فلم أتذكر عيد ميلادي إطلاقا.
. . . . حسنا سوف أحاول أن انتهى من كل شيء سريعا لأطير إليك يا عصفورتي. . . . . حسنا. . . . سلاما. . . . . محمد رسول الله.

الفصل الحادي عشر

أنهى أحد الضباط مكالمة تليفونية ثم نفث دخان سيجارته في عنف وهو (العقيد عاصم السنهوري بأمن الدولة) كما هو مكتوب على اللافتة النحاسية الموجودة فوق مكتبه، يتميز بجسد رياضي رشيق، بنيان قوي، يبدوا من مظهره ورأسه التي زحف الشيب على معظمها أنه في أواخر العقد الرابع. نظر إلى ضابط آخر جالس أمامه ويمسك جريدة تدوين وقال:

- كانت مكالمة من سيادة اللواء، يبلغني فيها بضرورة إنهاء موضوع الصحفي عمر حسين وكذلك الجورنال الذي يعمل به وينشر هذا الكلام الفارغ

- لقد طلبت من سيادتك أن تتركني أتعامل معه، أنت تعرف أساليب رضا المحلاوي في التعامل مع هذه النوعية من الشباب الطائش الذي لا يعرف مصلحته.

- لا نريد شوشرة يا رضا، ثمة حالة من الغليان في البلد، والإنترنت ينشر كل ما يجري ويحدث

- لكن كيف نتصرف معه، لابد من وسيلة تهديد

- بكل لطف وذوق، هدده بأهله، بخطيبته، بشغله. لا تستخدم أي وسائل أخرى مما أعرفها، لازال مقطع الفيديو الذي تسرب لضابط القسم الذي عذب المواطن يلف الإنترنت.

- حسنا، سأفعل وأتعامل معه بكل حرص، لكن ارجوا ألا تهتم بما ينشر على الإنترنت

- كيف ذلك، لابد أن اهتم وأشاهد وأتابع، أول من سيتلقى الصدمة

نحن في أغلب الأحيان، فالشباب ثائر على الشرطة وأمن الدولة على الأخص.

- حسنا يا أفندم، سوف أتصرف بحكمة، اسمح لي بالانصراف

خرج النقيب رضا المحلاوي من مكتب العقيد عاصم وهو غير مقتنع بما قاله الأخير فقد اعتاد على أسلوب واحد لا يتغير ولذلك تمتم للضرورة أحكام.

***

بعد انتهاء عمله في الجريدة في ذلك اليوم تلقى عمر اتصالا من شخص عرّف نفسه بأنه النقيب رأفت علي من مباحث أمن الدولة، بالطبع أدرك عمر أن هذا اسم حركي كما يطلقون على الأسماء المستعارة التي يستخدمونها للحفاظ على سلامتهم الشخصية من انتقام أحد ضحاياهم، سأله عمر عن السبب فطمأنه بأنها مجرد دردشة ثم حدد له التاسعة مساء ليقابله وأعطاه العنوان، حاول عمر أن يكسب بعض الوقت فحاول تأجيل الميعاد ولكن الرجل أصر فاستجاب عمر على مضض. أنهى المكالمة ثم عبر الشارع ليجد سهام في انتظاره فلاحظت القلق على وجهه، صافحته ثم صارا سويا جنبا إلى جنب حتى بلغ نهاية الشارع دون أن يجيب سؤالها وهي احترمت صمته ولكنها لم تتحمله للنهاية فقالت

- ماذا بك يا عمر، هل حدث شيئا؟

- تلقيت اتصالا الآن من أمن الدولة

نظر عمر إلى سهام وهو يعلم أثر وقع الكلمة عليها، فكانت تحذره دوما من عش الدبابير كما كان يطلق هو عليهم والتقطها من حوله ليشيروا إليهم بها، وجد سهام وقد تحول وجهها إلى اللون الأصفر كان شرايينها قد توقفت عن ضخ الدم في عروقها، قالت بتؤدة وصوت منخفض.

امسكها عمر من يدها ثم عبر الشارع وأشار إلى أحد الكافيهات وقال لها
- هيا نجلس لنتكلم وسوف أحكي لك كل ما تم في المكالمة
أطاعته ثم جلسا وحضر النادل فطلب عصير لكليهما ثم قص عليها ما جاء في المكالمة تفصيليا. قالت:
- ماذا ستفعل؟
- سأذهب إليهم حتما، أو سيحضرون للمنزل ووقتها بالتأكيد ستتغير معاملتهم إلى الأسوأ
حاولت سهام طمأنة نفسها قبل أن تطمئنه
- أعتقد أن الأمر بسيط إن شاء الله لأنهم اكتفوا بالاستدعاء عن طريق الهاتف
- وأنا أعتقد كذلك أيضا، المرة الأولى تليفونيا ثم يتغير الموضوع، بالتأكيد سيتكلمون عن المقال الذي نُشر صباح اليوم، وبالتأكيد يعرفون أنني سوف أقوم بنشره على المدونة ويريدون مني ألا انشره لان تأثير الإنترنت الآن أقوى من الورق بكثير
- ماذا ستفعل لو طلبوا منك ألا تكتب في السياسة مرة أخرى
- لا أعتقد أن هذا سيكون طلبهم، اعتقد سيطلبون ألا أتعدى الخطوط الحمراء، أتخيل أنهم سوف يوفرون لي ببعض المعلومات عن قضايا سياسية تخص سياسي معين يريدون الخلاص منه ممن غَضَب عليهم.
- نفس أسلوب البرامج التي يستخدمونها للتنفيس عن الناس كما تقول.
ابتسم عمر رغم قلقه:
- يبدو أن السياسة قد تمكنت منك أيضا، المهم الآن، أرجو أن تُصغي إلى
- كلي آذان مصغية
- سوف أذهب إليهم في تمام التاسعة، وإن لم أعود، اذهبي لهذا الإنسان

اخرج بطاقة تعريف كارت شخصي من جيب سترته ثم أعطاها إياه.
نظرت سهام إلى البطاقة وقالت
- أنه ضابط، عقيد مباحث أيضا، لكن الغريبة أنك نعته بالإنسان
- لأنه كذلك وسوف أحكي لك موقف كنت شاهدا عليه
شرد عمر قليلا ثم قال وهو يبتسم وقد ظهر التأثر على وجهه وهو يتذكر وكذلك لمعت عيناه:
تعلمين أنني في بداية حياتي وأثناء تعليمي الجامعي في قسم الصحافة كنت أتدرب بالجريدة التي أنا فيها الآن ولكن كنت أقوم بعمل تقارير عن دور الأيتام وذات يوم وأنا في أحد دور الأيتام وجدت العقيد خالد وكان رائد وقتها، رأيته قادم إلى دار الأيتام بسيارته ويجلس بجانبه طفل من أطفال الشوارع، نزل من السيارة وبصحبته الطفل وكان يبكي بشدة، دخل خالد إلى الدار وهو يسير بجانب الطفل ويمسح رأسه بحنان والطفل يبكي وكان يمسك كيس بلاستيك ممتلئ بالحلوى والبسكوت وما إلى ذلك؛ قابلته المديرة بابتسامة عريضة وكانها تعرفه ورحبت به بشدة ووجهت الطفل للعب في الملاهي الصغيرة الملحقة بالدار وصحبت خالد إلى الداخل، تعجبت ولكني تابعت الأمر وأنا صامت، دخل خالد إلى مكتبها ثم جلس وقال للمديرة لقد وجدت هذا الطفل وكان أحد الأطفال يعتدي عليه ويضربه بقسوة ويقف أحد البلطجية على مسافة قصيرة منهما وكان يبدوا انه الكومندا، نزلت من السيارة سريعا وحررته من بين أيديهم وللأسف هربوا قبل أن أمسك بهما ولكن الولد يبدوا انه ليس منهم، يبدو من ملابسه ولو أنها متسخة انه تاه أو خُطف من أهله.
لم أستطع معرفة أي تفاصيل منه من شدة بكائه فجئتُ به إِلَيْك لكي تساعديني في الأمر، قالت المديرة وهي تبتسم وهل هذه هي المرة الأولى يا خالد، فقال لها وهل أجد ملاك غيرك يساعدني في هذا الخير. ابتسمت

ووعدته أنها ستهتم به ثم طلب منها أن تحاول معرفة اسمه بالكامل وسوف يسعى للوصول إلى أهله وما لفت نظري في نهاية اللقاء أنها قالت وأنا على يقين أنك ستصل إلى أهله. أدرك خالد أنني أتابع الحوار فقال لي لا تتعجب من طريقة الحوار مع مدام ثَرِيَّة، نحن زملاء مدرسة واحدة وجيران ولكنها لم توافق أن تصحبني في كلية الشرطة ضحكت جدا من خفة دمه ثم أعطاني بطاقته التعريفية وأبدى استعداده لمساعدتي في أي شيء أريده. بعد أن انصرف وكنت منبهرا بشخصيته المرحة الوقورة في نفس الوقت أخبرتني المديرة انه اعتاد أن يساعد هؤلاء الأطفال في العودة لأهلهم بنفس الطريقة، يحضرهم للدار ثم يبحث عن أهلهم ويجمع شملهم وقد قام بذلك الدور مع أكثر من خمسة عشر طفلا حتى الان. اخر ما أبهرني في الحكاية قبل نهايتها أنني عندما سألتها وكيف يستطيع أن يجد أهل هؤلاء في وسط ملايين البشر، أجابتني بجملة لا أنساها فقالت إنه يبحث بقلبه. انتهى عمر من حديثه فوجد سهام قد لمعت عيناها بالدموع وقالت:

- فعلا إنسان، ولكن بالتأكيد قابلته بعد ذلك لان البطاقة مدون بها عقيد وأنت ذكرت انه كان رائد.

- بالطبع، أنا على اتصال به وقد أصبحنا أصدقاء ولكنه بين العمل والمنزل، لو تابعتي الجرائد وأخبار الحوادث على الأخص ستشاهدين صورته تزينها، لقد كشف العديد من الجرائم وترقى حتى أصبح رئيس مباحث العاصمة.

- إن شاء الله تعود بسلام ولكن إذا. . . . ماذا افعل، هل اتصل به أم اذهب إليه أفضل؟

- اتصلي به أولا وإذا لم يرد فاذهبي لمكتبة أو اتصلي بحسن وهو يذهب إليه حتى لا تذهبي للمديرية، المهم أخبريه بأي وسيلة ما سوف يحدث.

- حسنا، بإذن الله تعود في أمان الله، أرجوك، ابتعد عن السياسة أو توقف قليلا أو تحدث بشكل أقل حدة

- حسنا حبيبتي سأفعل، أنا لا أخشى على نفسي ولكن أخشى أن يصيبك أذى أو يصيب والداي أي أذى فمن يرعاهما إذا حدث لي شيء. أنا أفهم ذلك جيدا فلست أناني أو جبان ولكن للضرورة أحكام، ربما يأتي الوقت الذي نستطيع أن نقول فيه ما نريد وقتما نريد دون خوف أو قيود.

خرجا من الكافيه وكانت سهام تمسك بزراعه كأنها تقول له لا تبتعد عني، لا تتركني وكان ينظر إليها بين الحين والأخر وهو يحاول طمأنتها ببضع كلمات حتى وصلا إلى الشارع فتوقف هو قليلا حتى سبقته ودخلت الشارع، انتظر هو لدقائق ثم دخل الشارع وتوجه إلى المنزل.

الفصل الثاني عشر

في شارع جانبي هادئ من شوارع محافظة الجيزة، كان خالد يسير بجوار محمود بعد أن تركا السيارة خارج الشارع. كان الشارع به عدد قليل من المارة ويخلو من السيارات تقريبا، ثمة بعض الأطفال يلعبون، اقترب خالد من أحد الأطفال وسأله وهو يبتسم عن منزل سيد فأشار الطفل إلى أحد المنازل القديمة، اتجها إلى المنزل وفوجئا بأحد الأطفال قد جرى وأفلت من بينهما واندفع إلى المنزل ودفع بابه بكلتا يديه ودخل ثم مرت دقيقة وخرجت فتاة في العقد الثاني ترتدي الجيب والبلوزة، متوسطة الطول والجمال أيضا وتبدو حالة الفقر على المنزل وهيئته الخارجية وعلى الطفل الذي دخله وكذلك كانت واضحة تماما على الفتاة، بادر خالد بسؤاله عن سيد وأجابته الفتاة انه اتصل بهم وقال إنه سافر إلى الإسكندرية لاستلام عمل أفضل من عمله في المطعم، بينما كان الحديث دائرا فإذا بسيدة قد خرجت وكانت في أواخر العقد الخامس ويبدو ذلك على ملامحها جيدا ولكنها تتمتع بصحة مكنتها من المشي مستقيمة الظهر تأبى أن تنحني لهموم الأيام. قالت السيدة نفس كلام الفتاة ثم بدأت تدعو لابنها أن ينير له طريقة ويبارك في صحته وما إلى ذلك. كان الشبه بين السيدة والفتاة في الملامح أكد خالد انه والدتها ومن سياق الحديث اكتشف أن الفتاة أخت سيد. سألت السيدة خالد عن نفسه وسبب سؤاله على سيد فقال:

- طلبت «اوردر» طعام من المطعم وجاء سيد بالطعام حتى باب الشقة وبعد أن أخذ الأولاد من الطعام فوجئنا بأصوات صراخ مرتفعة لوجود حريق بشقة الجيران، ترك سيد الطعام وأسرع ليساعد في إطفاء

الحريق ثم انصرف دون أن يأخذ ثمن الطعام. بعد أن هدأ الحال تذكرت الطعام فاتصلت بالمطعم فقالوا إن سيد دفع ثمنه ولم يحضر إلى العمل اليوم وأمس فأخذت عنوانه من المطعم وحضرت لكي أعطيه حقه.

ابتسمت السيدة ونظرت لابنتها ثم لخالد وقالت:

- سيد ابن حلال وجدع وشهم لولا بخته القليل

أخرج خالد بعض النقود ومد بها يده وقال:

- ارجوا إعطاء هذا المبلغ لسيد وإبلاغه أني اشكره على موقفه الشهم.

نظرت السيدة لابنتها وهي تتردد في أخذ المبلغ ولكنها أخذته في النهاية بعد إلحاح خالد، ثم شكرته على أمانته وانصرف خالد ومحمود مبتسم وقد راق له الموقف ولم يتحمل الصمت حتى السيارة فقال:

- كيف تفعل كل ذلك، كيف ألّفت الموقف ومثلته واختلقت عذرا، أنت أستاذ.

ضحك خالد من ثناء محمود وحالة الإعجاب المفرط التي كان عليها وقال:

- تعلم، لم يشيب هذا الشعر هباء (أشار إلى شعر رأسه) ثم اتبع وجدت الناس حالتهم مزرية والولد هارب وبالتأكيد لن يُرسل لهم أموال وأيضا النقود أكدت الحجة التي سردتها، لا أريد أن أسبب لها قلقا، كفى ما سيحدث لها إذا كان سيد له علاقة بالجريمة.

تلقى محمود اتصالا يخبره أن المراقبة جاهزة أمام منزل سيد، ثم أجرى اتصالا وعلم أن أشرف لم يظهر عليه أي جديد، من الصيدلية إلى المسجد أو البيت فقط.

كانا قد وصلا إلى السيارة وأدار خالد محركها وانطلق بها، ارتفع رنين هاتفه فإذا به ينظر وهو يبتسم ومحمود يشير بيده ويسأله من فقال

له خالد وهو يبتسم الفاتنة ثم فتح الخط ليسمع صوت البلبل على الجانب الآخر، تخبره مدام نور أنها تريد أن تقابله بمفرده في أحد الكافيهات وأخبرته باسمه. وافق خالد على الفور ثم أنهى المكالمة. نظر إلى محمود الذي ابتسم ابتسامة ذات مغزى قبل أن يقول:

- ماذا تريد؟ بالتأكيد كان لحلو كلامك أثر السحر عليها.

ابتسم خالد ثم تجهم وقال:

- يبدوا أنها تريد أن تبوح لي بشيء هام، تريد مقابلتي الآن وفي مكان بجانب منزلها، سوف أتركك عند كوبري الجامعة والحق بموعدها، إنها هناك الآن بالفعل

- وأنا ماذا أفعل؟

- هل ستأكلك القطة؟ ! ، يمكنك أن تستقل تاكسي إلى المديرية أو تنتظرني في أي مقهى قريب وسوف أعود لاصطحابك، لقد أكدت علي أنها تريدني بمفردي. ماذا تفضل؟

- حسنا، انتظرك بأي مقهى قريب وأمري إلى الله

ضحك خالد لمنظر محمود البائس الذي يحسده على رؤية نور بمفرده، بينما يجلس هو بين الدخان وثرثرة رواد المقاهي صباحا من كبار السن وأصحاب الحرف والمهن الحرة والطلاب المزوغين من المدرسة.

وصل خالد إلى حيث نور التي ابتسمت له وصافحته وكانت المرة الأولى التي يلمس فيها يدها فكانت ناعمة كالحرير مثلما تخيل، جلس أمامها وسألها عن سبب المقابلة بعد أن طلب لهما قهوة سادة بعد سؤالها:

- خير لقد كان في صوتك شيئا يوحي بالأهمية فزاد من اشتياقي لمعرفة سبب المقابلة.

- بعد زيارتك الأخيرة أحسست أنه يمكنني أن أساعدك فبدأت ألاحظ نشأت وتصرفاته لأعرف لماذا كذب وقال إن علاقته بماهر – من غير

الله يرحمه – تقتصر على صلة الجيرة فقط ولم يذكر أنه كان يعمل معه منذ زمن طويل وليس الآن. . . . . قاطعها خالد

- انتظري، هل هذا يعني ان نشأت وماهر كانت تربطهم علاقة عمل منذ فترة طويلة

- نعم، منذ ان كان ماهر يشغل منصب محافظ ونشأت مقاول صغير

- هذه المعلومة جديدة بالنسبة لي

- سوف اصارحك، أنا اتمنى الخلاص من نشأت لأنه ارغمني على الزواج منه ودمر حياة حبيبي السابق واشك ان له أعمال قذرة كثيرة وان له دخل بمقتل ماهر وهذا هو الوقت المناسب للتخلص منه لكي أعيش بقية حياتي خارج القفص.

- وأنا سوف اساعدك اذا كان ذلك في خدمة العدالة

- اتفقنا، سوف اساعدك وتساعدني انت

- كيف؟

- ستعرف وقتها

- ارجوا ان يكون باستطاعتي

- اعلم انك تستطيع ان تفعل ما سأطلبه منك.

كان خالد في هذه اللحظة يخشى ان تكون كلماته التي خرجت منه معبرة عن جمال هذه الفاتنة قد جعلتها تفكر فيه، حقا هي فاتنة بكل معنى للكلمة ولكنه لن يحب غير أمل. افاق من شروده على كلمات نور التي اضافت:

- أخبرت نشأت انك سالت عليه وتريده ان يذهب الى المديرية ثم ألقيت له بعض الكلمات التي اربكته وجعلتني أشك فيه، فأخبرته انك علمت بأمر علاقة العمل التي كانت تربطه بماهر وأخبرته انك سألتني عن نوع هذه العلاقة فنفيت انني على علم بها وانك سألتني عن معرفتي بأي

خلافات قد تكون ادت الى تخلصك منه فنفيت حدوث ذلك، كان وقع الكلمات على نشأت كالصاعقة فتغيرت ملامحه وهرب الدم من عروقه وأصبح وجهه كمرضى السل والأنيميا. دخل الى غرفة مكتبه وبدأ في إجراء بعض الاتصالات وسمعته يقول اذا وقعت لن اقع بمفردي ثم ذكر اسم ينتهي ب علوان، وبذلك تأكدت ان له دخل بحادثة ماهر وأتذكر يوم الحادثة انه استيقظ مبكرا جدا على غير عادته وخرج ثم عاد بعد أقل من ساعة ولما سألته قال انه أراد ان يشم هواء الصباح بالقرب من النيل ويتمشى قليلا ولكن شعر بآلام في الظهر فعاد ليرتاح.

- هذا كلام جميل ولكن لا دليل، يمكنه ان ينكر كل ذلك إلا إذا كان ثمة دليل مادي

- اعتقد انه حريص جدا ومن المؤكد أنه اخفي أي اوراق يمكن ان تدينه والحل على ما اظن هو معرفة الحلقة المفقودة التي تجمع بينه وبين ماهر وعلوان هذا

- موضوع عمله مع ماهر، كيف عرفتيه؟

- في بداية زواجنا كان غير مصدق اننى اصبحت له، هكذا كان يقول «مستكتر جمالك عليا» وكان يشرب الخمر كثيرا ليستطيع اسعادي كما كان يقول وكان يقول كلام كثير عن عمله مع ماهر وانه صديقه وعن ذكاء موظف الحي وأراضي كثيرة كان يقيم عليها المشاريع دون ان يدفع قرشا وان ثمة شخص يلقبه الباشا بيلهف كتير

- حدوتة كبيرة، هل تتذكرين أي شيء اخر من الممكن ان يفيدنا؟

- لا ولكن احب ان اضيف نصيحتي بالبحث في ماضي ماهر ونشأت ومن المؤكد أنه سيظهر دليل على العلاقة المريبة التي كانت تجمعهما. أما فيما يخص مساعدتك لي فبعد انتهاء القضية والوصول الى الجاني ستعرفها في وقتها. الان، سوف أقف فجأة وأحمل حقيبتي وانصرف

وإذا كان ثمة أحد من طرف نشأت يراقبنا سوف اقول انك اتصلت بي لتعاكسني لأنك انبهرت بجمالى وتحججت بالكلام في الحادثة لتقابلني
- بالفعل أنا منبهر بجمالك اولا ثم ذكائك وعقليتك البوليسية ثانيا
- الفضل لقصص اجاثا كريستي واغرب القضايا في الاذاعة ومن الجاني يوم الجمعه، اه ذكريات
قالت جملتها الاخيرة ثم هبت واقفة وهي متجهمة وانصرفت كما سردت لخالد تماما. تمتم خالد وهو يتابعها حتى غابت عن عينيه «اكثر مما ينبغي في كل شيء».
انصرف خالد وذهب لمحمود ليصحبه بسيارته وقص عليه كل ما دار بينه وبين مدام نور وبينما هما في طريقهما الى المديرية، تلقى محمود مكالمة يخبره فيها فريق المراقبة المكلف بمراقبة منزل سيد ان الطفل الصغير ابن أخت سيد تعرض للخطف فاشار علي اثنان من افراد المراقبة ملاحقة الخاطفين والقبض عليهم وذلك بمشاورة خالد الذي انحرف بالسيارة ليغير طريقه ويلحق بهم. اخبرتهم المراقبة ان الخطف تم في سيارة سوداء بلا ارقام نمر وفي طريقها لمنطقة الفسطاط او السيدة عائشة من طريق المنيل. أمر محمود المراقبة بتتبع الخاطفين ومحاولة اللحاق بهم وانقاذ الطفل. كان خالد قد وصل الى شارع المنيل عن طريق الكورنيش وظهرت سيارة المراقبة امامهم وتسبقها سيارة الخاطفين، تجاوز خالد السيارتين بسرعة فائقة تعود لقوة سيارته ذات الدفع الرباعي ومهاراته في القيادة وبدأ في مناورة سيارة الخاطفين وارغمها على التوقف بحركة امريكاني كأفلام الاكشن وأخرج سلاحه وصوبه وهو ينزل من السيارة بسرعة فائقة وقد ضيق عليهم كل منفذ وسد عليهم كل مخرج فلم يجدوا بُدا من الاستسلام. في المديرية تم استدعاء والدة الطفل وتسليمه لها مع التعهد برعايته وألا تتركه يلعب

في الشارع بمفرده. كانوا ثلاثة أفراد وبعد الكشف عليهم جنائيا عن طريق البصمات ثبت انهم مسجلين خطر. بدء خالد في التحقيق مع العصابة وسألهم وهم واقفين أمامه ومحمود جالسا امام مكتبه
- من حرضكم على خطف الطفل؟
.....-
- لا مجال لعدم الاجابة، هذه قضية أمن دولة؟
ظهرت الدهشة على المتهمين، أدرك خالد انه نجح في أول خطوة
- حسنا سوف اريكم كيف تعترفون بالحقيقة
قام خالد من مكانه ووضع يده على رأس كلا منهم ثم قال ضاحكا بشكل شرير حتى ان محمود قد تملكته بعض الدهشة من تحول خالد المفاجئ:
- شعر كثيف وطويل، جميل هذا جدا
عاد الى مكتبة وضغط ذر على المكتب فدخل الحارس فطلب منه خالد ان يأتي له بعلبة مبيد حشري رش اسبراي. ذهب الحارس وتعجب محمود من طلب خالد، الذي أضاف قائلا لمحمود:
- شد وثاقهم واجعلهم في ظهر بعض وقيد أرجلهم واطرحهم ارضا
قال احدهم
- ماذا ستفعل يا باشا
- سترى بعينك
احضر الحارس المبيد الحشري واعطاه لخالد الذي قربه من احدهم واخرج قداحة من درج مكتبه وقربها من المبيد وضغط عليه فتحول الغاز الخارج من المبيد الى لهب وقربه من أحدهم فصرخ هقول كل حاجة متحرقنيش، ابتسم خالد وطلب من الحارس معاونة الثلاثة على الوقوف، أسرع أحدهم بالاعتراف:
- لم نتصور أنها قضية أمن دولة يا باشا، هذا مجرد طفل طُلب منا أن نخطفه ففعلنا

- من طلب منكم خطف الطفل؟
- نشأت باشا المقاول

طلب خالد من الحارس اصطحابهم إلى غرفة الحجز على أن يكونوا هم الثلاثة فقط بها مقيدين كما هما يشكلون دائرة بمعنى أن يد الأول اليمنى مقيدة بالقيود الحديدية في يد الأخير اليسرى. ابتسم محمود وقال لخالد:

- اتضح الآن أن ثمة علاقة مريبة تربط نشأت بسيد الطيار، ولكن ما الذي جعل نشأت يقدم على خطف ابن أخت سيد؟

- ثمة احتمال أن يكون سيد لديه شيئا هاما أو دليل على تورط نشأت والأخير فكر في خطف الطفل ليساومه، واحتمال آخر أن نشأت يريد سيد أن ينفذ شيئا وسيد رفض ففكر في عملية الخطف للضغط عليه. قم باستصدار أمر ضبط وإحضار سريعا ل نشأت واذهب في قوة كبيرة للقبض عليه قبل أن يهرب.

حسنا ولكن لي سؤال، هل كنت ستحرقهم إن لم يتكلموا؟

ابتسم خالد وأشار برأسه أن لا قائلا:

- إطلاقا، هل تعرف عني ذلك، لقد أدهشتهم جملة قضية أمن دولة وكان لابد أن أسير على نفس النهج الذي يخشون حدوثه ولذلك سقطوا سريعا

- وكيف وصلت لاستنتاج أن هذه الجملة ستكون مؤثرة

ولو أنني بذلك أعطيك أسرار المهنة وخبرة أعوام وثمن الشيب الذي برأسي هذا ولكنك تلميذي النجيب وسوف أجيبك، عندما اطلعت على ملفهم ووجدتهم سوابق سرقة بالإكراه وخطف أطفال وتعاطي ودخلوا السجن وخرجوا منه وقُبض عليهم أكثر من مرة واعترفوا بجرائمهم وهذا يدل على أنهم يخضعون بالتهديد أو التعذيب وأنهم لم يُقدموا

للتحقيق أمام أمن الدولة قط ويسمعون عن أشكال وألوان متعددة من وسائل التعذيب لذلك وكما يُقال وضعت الملح فوق الجرح وتماديت في موضوع التعذيب بالنار وسقطوا واعترفوا قبل أن تطولهم صفعة واحدة، العب على الخوف من شيء وهدد به، اضرب بقوة فوق الجرح.

- والله أستاذ ورئيس قسم ايضا

ابتسم خالد وقال:

- الان مهمتنا هي القبض علي نشأت، معرفة العلاقة القديمة التي كانت تربط الثلاثة ببعضهما البعض، علاقة نشان وماهر ومجدي علوان ذهب محمود يترأس قوة للقبض علي نشأت ولكن لم يجده في المنزل أو العمل فترك قوة تنتظره في المنزل والشركة.

الفصل الثالث عشر

ماهر محمد السيد عبد الجليل

نادت عليه ماهر، ماهر فلم يرد عليها وكررت النداء، لم تتلقى ردا، سيدة في العقد السادس خرجت إلى الصالة لتجدها خاوية، نظرة الحزن طلت من عينيها نتيجة تصرفات ابنها والسخط يصارع الحزن في السيطرة على قسمات وجهها، ثم اتجهت إلى غرفة جانبية نظرت إليها لتجدها مبعثرة المحتويات، شعرت أنه لا فائدة من ولدها الكبير، تنهدت ثم قالت:

- تنظر دائما للأعلى منك يا ماهر ولا تنظر إلى الأقل منك، تنظر إلى ما في يد غيرك، لماذا لا تطيع والدك؟

ذهب ماهر في ذلك اليوم إلى عمه عبد الرحيم وكان من أثرياء بلدته فاقوس بالشرقية، استقبله عمه استقبال الفاتحين، ليس هذا فحسب، بل استقبال العائدين بعد غياب. كان عبد الرحيم على خلاف مع محمد أخيه الأصغر لأنه - أي عبد الرحيم – ظهر عليه الثراء فجأة، ليس مجرد ثراء، بل ثراء فاحش وبشكل مفاجئ أثار حفيظة أهل البلدة كلها، كان سبب ثرائه يتناقله الجميع دون دليل وهو تجارة المخدرات والاستيلاء على أراضي الدولة بوضع اليد والتزوير ولكن لا دليل على ذلك. كان محمد يرفض هذا المال الحرام رغم أن عبد الرحيم كان يعرض عليه أن يعيش معه ويقول له أنا سوف أتحمل الوزر أي الذنب واعتبر نفسك مثل ابني الذي حرمني الله منه، وليس على الابن وزر فيما اقترفت يدي أباه، اعتبر وأولادك هم أولادي. رفض محمد ذلك لأنه اعتبرها حرام ولو تمتع بها فسوف تصيبه لعنة الحرام. كان محمد دائما ما يقول له أشعر بالدهشة من كم التصالح مع نفسك، تعلم

أنك ترتكب المعاصي وتكسب حراما وَتُصِرّ على ذلك وتعترف به أمام نفسك وأمامي. في آخر لقاء بينهما وكان ماهر يحضر ذلك اللقاء قال عبد الرحيم لأخيه لدي المال ولديك البنون، دعنا نكمل زينة الحياة الدنيا ولا تفعل مثل عباس الضو في المال والبنون، قالها على سبيل الفكاهة لفك توتر الموقف، رد عليه محمد مالك حرام يا عبد الرحيم، ابتعد عني وعن أولادي ولكن يبدو أن ماهر كان له رأي آخر غير رأي والده، كان عبد الرحيم يرد عليه دائما دلني على طريق حلال للمال الكثير وأنا أترك هذا الطريق. في ذلك اليوم الذي حدث خلاف بين ماهر ووالده فترك المنزل وذهب لعمه الذي استغل الموقف وأخذه في أحضانه واعتبره ابنه الذي لم يلده وذهب به وأقام في القاهرة مما شجع ماهر على الإقامة عنده بالقرب من جامعته، جامعة القاهرة وكليته، كلية الحقوق.

اعتبر محمد أن أبناءه نقصوا واحدا ولكنه لم يحرم أشقائه من زيارته ولم يحرمه من زيارتهم التي لم يهتم بها بعد خروجه من المنزل حتى يوم وفاة أبيه. كان محمد يقول لأبنائه الآخرين صالح وهاشم وكريمة لن أحرمكم من أخيكم ولن أحرمه منكم لكنه سلم نفسه للشيطان وإن لم يرجع عن هذا الطريق، طريق الحرام، فلن يضمني معه بيت واحد ما حييت. الشعور بالحزن على ولده الذي فضل طريق الحرام على أن يعاني من ضيق العيش. ذات مساء قال لزوجته أتعلمين ما يهون علي جفاء ماهر وعصيانه، إخوته، كلما عاتبت نفسي لأني تركته يفسد، تذكرت أنني لم أخصه بشيء، لا تدليل زائد ولا قسوة مفرطة، ليس صغيرهم ولا كبيرهم لكي يحدث ذلك رغما عني، لقد تعجل الثراء الذي ربما قد يأتيه من الحلال وقلتُ له كثيرا لا تستعجل الرزق وتطلبه بمعصية الله، فإن الله سبحانه لا ينال ماعنده إلا بطاعته. كان كلما اشتد عليه أشوق

إلى ولده طلب من زوجته سرا أن تُحدثه هاتفيا وتجعله يسمع صوته، كانت تفعل ثم تدمع عيناها وتتمتم من أين لك بهذه القسوة يا ولدي.
كان ماهر لا يفكر إلا في شيء واحد بتشجيع ومؤازرة من عمه وهو السلطة، كان عبد الرحيم يقول له عندي المال يمكننا زيادته ف الفلوس تجيب فلوس ونشتري السلطة أو نسعى إليها بأي طريقة.
وجد ماهر طريقه داخل الجامعة للتقرب إلى أهل السلطة فاختار أن يتلصص على أصدقائه وزملائه ويشي بهم لدى جهاز الأمن داخل الجامعة وينقل اخبارهم ولكن لم ينكشف أمره ومن أهم أسباب ذلك حرصه الشديد وذكاء الرجل الذي كان يُحركه، اندس تارة في المدينة الجامعية باعتباره مغتربا وتارة بين أفراد اتحاد الطلاب وظل هكذا حتى تخرج وكافأه المسئولين من ناحية وعمه من ناحية أخرى حتى حصل على وظيفة في ديوان المحافظة، وتدرج سريعا في المناصب ثم أصبح عضوا مجلس الشعب عن دائرته بمساعدة عمه وماله وسلطته ثم أصبح نائبا للمحافظ. كان عمه يحثه دائما على الاستفادة من كل شيء حوله، في هذه الفترة تعرف على مجدي أحمد علي سالم وكان يترأس حي من أحياء القاهرة وبدأت الشبكة تكتمل بانضمام نشأت الذي تعرف عليه عن طريق عمه فكان يشاركه الاستيلاء على أراضي الدولة وإقامة مبان عليها وبيعها في مدة قصيرة جدا وعندما يكتشف أمرها وقلّ ما يحدث ذلك يعتبر أمرا واقعا ويكون اسم البائع واسم المشتري أسماء وهمية ظهرت واختفت.
اكتملت الشبكة بانضمام نشأت وعبد الرحيم، كان مجدي يبحث لهم عن قطع الأرض الكبيرة الفضاء ويتحرى عنها ويعرف بيناتها من هيئة المساحة والشهر العقاري ثم يتم تزوير مستندات رسمية باسم صاحب الأرض وتتم أكثر من عملية بيع وشراء بتواريخ مختلفة متقاربة

ومتباعدة حتى تنتهي إلى شركة المقاولات التي تشارك بالبناء بتمويل عبد الرحيم ونشأت في البداية. تعددت العمليات حتى توفى عبد الرحيم وكتب ثروته كاملة لابنه الذي لم يلده ماهر وبدأت رائحة العفن تظهر وتنتشر وطلب ماهر توقف النشاط خشية اكتشاف أمرهم وخوفا على منصبه الذي وصل إليه آنذاك كنائب محافظ. إضاءات فكرة شيطانية أخرى في عقل ماهر وأخبر بها مجدي الذي رحب بها، بدء مجدي في البحث عن الأملاك التي تستأجرها الدولة من فترة طويلة بأجر رمزي والواقعة في دائرة محافظة ماهر ونطاق الحي الذي يعمل فيه هو، قام بتزوير أوراق أشخاص تحمل صفة أصحاب هذه الأملاك أو ورثتهم المثبتة بالمستندات الرسمية ثم قام هؤلاء الأشخاص برفع قضايا لاسترداد أملاكهم وحصلوا على أحكام بمساعدة ماهر الذي كان يرفع شعار إعادة الحق لأصحابه. تم ذلك أكثر من مرة وكانت هذه الأملاك مبان قائمة وأراض فضاء، مقرات لبعض السفارات والمحاكم وأقسام الشرطة والدواوين الحكومية والوزارات أحيانا، كتبت الصحافة في هذا الأمر في آخر عمليات تمت بعد أن أصبح ماهر محافظا كنوع من تلميع اسمه بإيعاز منه. كانت شركة مقاولات نشأت وشركات أخرى تؤول ملكيتها الحقيقة للشبكة وظاهريا لأطراف مختلفة تقوم بتحويل هذه الأملاك إلى أبراج سكنية وسياحية ويضيع الحق بين أصابع هؤلاء النصابين. ظلت الشبكة هكذا حتى وصل ماهر إلى منصب الوزارة ولكنه طلب منهم تحويل نشاطهم إلى نشاط مختلف وهو تجارة الآثار وتهريبها عندما تعرف على موسى إسحاق (مسئول سفارة أجنبية) وعرض عليه ذلك المسئول فكرة الآثار التي لاقت استحسانا كبيرا خاصة وعائدها كبير. اعتصر ماهر رأسه تفكيرا في وسيلة غير تقليدية للحصول على الآثار إلى أن تعرف على منصور الرفاعي ضابط في شرطة الآثار فاتفق

معه على خطة شيطانية. كانت خطة منصور أن ينشر المخبرين الذين يدينون له بالولاء التام بين عمال الحفر في المناطق الأثرية وبين سكان تلك المناطق ليعرف الاخبار وجنّد لهذا الأمر عدد كبير جدا من المخبرين وعندما كان يتأكد له أن أحدهم يشك في وجود آثار تحت منزله مثلا يرسل إليه فاعل الخير الذي يوفر له أدوات الحفر والعمال إلى أن يجد ما يريده وهنا يتم مداهمة المكان من قوات الشرطة ويتم التحفظ على المكان، يؤخر منصور إبلاغ مباحث الآثار إلى أن يتم استبدال الآثار الحقيقة بأخرى مقلدة يتم اعدادها مسبقا، بالطبع يتم ذلك في ظلام الليل بعد أن يستبدل الحراسة برجال يدينون له بالولاء ويحصلون على ما يتبقى لهم من رضاه وفضله. كانت الآثار بالطبع تُهرب إلى الخارج عن طريق الموانى وبطريقة دقيقة ومدروسة ولا يجد ماهر باشا الوزير بعلاقاته المتعددة والمتشعبة أي معوقات لتسهيل خروج هذه الثروات على أنها أي نوع من البضائع، على أن يقوم موسى إسحاق (مسئول السفارة) بتسويقها في دول أوروبا كما كان يُصور لهم والحقيقة أنها كانت تُسافر إلى بلاده لكي يحتفظون بها فما لا يُدرك بالقوة يُدرك بالحيلة. في هذه الفترة الجديدة والصورة الجديدة التي رسمها ماهر للشبكة اختفى مجدي أحمد علي سالم وظهر مجدي علوان بزيادة اسم إضافي في بطاقته وأوراقه الرسمية ليصبح مجدي جديد مواكب للصورة الجديدة وأسس شركة سياحة لتكون ستارا آخر لعملية التهريب. استمر الحال لفترة طويلة وتعددت العمليات وزاد المال ولكن دوام الحال من المحال. تم القبض على مجدي علوان في إحدى عمليات الآثار وتدخل ماهر بنفوذه وتم تبديل القطع الأثرية بأخرى مقلدة، وهذه كانت آخر عملية تقوم بها الشبكة في وجود ماهر في الوزارة، تأثر كل شيء بخروج ماهر من الحقيبة الوزارية الجديدة بعد تغيير الحكومة. قرر موسى التخلص

منه بعد أن وصل إلى منصور الرفاعي ووصول الأخير إلى منصب رفيع في شرطة الآثار وكان يستغل وصوله إلى معلومات عن المقابر الأثرية الجديدة بطريقتين؛ الطريقة الأولى أن يحقق مجدا وظيفيا والثانية أن يستولي عليها لصالح الشبكة. تم تدبير عملية قتل ماهر للتخلص منه ورسم صورة غلب عليها الطابع السياسي بتوجيه الرأي العام إلى أن الجريمة سياسية لخوف مسئولين كبار مما يعرفه ماهر بحكم منصبه السابق عنهم، كان لديهم حرص شديد على ألا يخرج التفكير في عملية القتل خارج إطار الصورة التي قاموا برسمها. تمت عملية القتل دون تنسيق مع نشأت الذي تفاجئ بمقتل ماهر وكان يخشى أن يأتي الدور عليه ففكر في تأمين نفسه بسرقة المستندات التي كان ماهر يحتفظ بها ويتخلص من المستندات التي تدينه ويمتلك نقطة قوة بالمستندات التي تدين باقي العصابة. شعر ماهر نتيجة الحس الأمني وحرصه الشديد وذكائه الشرير أن العصابة ستقوم بمحاولة للتخلص منه فأصبح مزاجه عصبيا؛ تشاجر مع نشأت ذات مرة وهو في حالة سُكر فعرف نشأت بوجود المستندات لدى ماهر بعد أن هدده بأن لديه مستندات تفضح جميع العمليات التي قاموا بها وتذهب بهم إلى الجحيم وأنه سوف يظهرها إذا حاول أحدهم إيذائه. كان ماهر يعيش بمفرده بعد وفاة زوجته وسفر أبناءه إلى الخارج للدراسة والعمل واستقروا هناك بتشجيع منه. لم يجد حوله شخص يأتمنه على المستندات غير أحد أتباعه المخلصين ولكنه شعر بأنه مُراقب ففكر في سيد الطيار، فلن يشك أحد أن المستندات يخفيها سيد في صندوق الطعام لينقلها إلى ذلك المخلص.

الفصل الرابع عشر

نشأت عمران

انتقل نشأت للإقامة في القاهرة قادما من أقصى الصعيد ليعمل في مجال البناء وكان ممن يبحثون عن الثراء السريع بأي طريقة، في إحدى المرات تعرف على مجدي وكان رئيسا لحي من أحياء القاهرة وربطتهم رغبة شيطانية في الوصول إلى المال بأسهل الوسائل، تكونت الشبكة الإجرامية سريعا بعد لقائه بمجدي وماهر وعبد الرحيم. بدء نشأت في جمع الأموال وتحقق له ما أراد وفي أثناء إقامة إحدى مشاريعه شاهد نور وكانت تصحب والدها في البحث عن شقة في مشروع من مشروعات نشأت، خطفت قلبه وأراد أن يمتلكها كأي شيء رغم فارق السن بينهما وكان في العقد الخامس بينما كانت هي في العقد الثاني. كان والد نور قد أنهى عقده السادس وأصبح على المعاش ويحتاج إلى المال ليُزوج بناته الأخريات ويسدد ثمن الشقة الجديدة بعد أن هُدمت العمارة التي كانوا يسكنون في إحدى شققها بنظام الإيجار القديم وحصلوا على تعويض بسيط لا يكفي ثمن غرفة. كان الحل بسيط أمام الرجل وهو زواج نور من نشأت ووعده نشأت برغد العيش وأوفى بوعده من أجل عينيها. تزوجها نشأت رغم علمه بأنها لا تحبه وأنها كانت مرتبطة بزميل لها في الجامعة وكان يقول لها الأيام بِتِنِسِيّ. كان نشأت يتحمل سخافات ماهر بعد أن ترك الوزارة ليستمتع بسهراته الحمراء وجلسات اَلْأُنْس ويستمتع معه بالجميلات ممن يُحضرهن ماهر في شقته خِلسة دون أن يلاحظ أحد من السكان مستغلا عيادات الأطباء الكثيرة المنتشرة في العمارة وكثرة المترددين عليها. ذات مرة شعر نشأت بالخطر يقترب منه

عندما ذكر ماهر أن يحتفظ بمستندات تدين الجميع وسوف يظهرها إذا شعر بأنهم يريدون الخلاص منه ويقصد باقي العصابة. فكر نشأت في كيفية الحصول على هذه المستندات ليحمي نفسه لأنه متورط معهم وأيضا تكون كدرع واق له يهدد به إذا أرادوا التخلص منه هو الآخر، لم يجد بعد طول تفكير غير سيد الطيار ليحضر له الأوراق فهو الوحيد إلي يمكنه الدخول والخروج من العمارة دون أن يشك فيه أحد من السكان ولا حتى البواب. عرض على سيد الموضوع ووافق الأخير واتفقا على مبلغ مائة ألف جنيه على أن يتحمل سيد أي تبعات قانونية إذا أُكتشفت السرقة ولا يذكر نشان إطلاقا في التحقيق. وافق سيد على المغامرة. أعطى نشأت لسيد مفتاح شقة مجاورة تقع بين شقته وشقة ماهر المقابلة له في نفس الطابق. كانت الشقة لجيران نشأت وخالية لا يسكنها أحد وقد ترك السكان مفتاحها لنشأت تحسبا لحدوث أي عارض. دخل سيد الشقة وتسلل منها عبر شباك الحمام إلى حمام شقة ماهر وكان نشأت يراقبه من شباك حمام شقته. مكث سيد في شقة ماهر ما يقرب من خمسة عشر دقيقة وخرج وهو يحمل الأوراق التي كانت في الأساس معه وأخذ بقية النقود المتفق عليها. اكتشف نشأت أن المستندات ناقصة وان ثمة مستندات أخرى غير موجودة وهو يعلم أنها بحوزة ماهر. اتصل نشأت بسيد وطلب منه إحضار باقي الأوراق ولما أحس بكذب سيد اتهمه أنه يخفي بقية المستندات لابتزازه فيما بعد مما أثار حفيظة سيد ونشب بينهما شجارا عبر الهاتف فرفض سيد تنفيذ أي شيء آخر قائلا له أخبط راسك في الحائط وفكر نشأت في إذلال سيد وإخضاعه فتواصل مع عصابة إجرامية وقاموا بمراقبة سيد ومعرفة ظروفه ولما تهيأت الفرصة أمامهم قاموا بمحاولة اختطاف الطفل الصغير ابن أخت سيد.

الفصل الخامس عشر

نور

أشعر أن الله سيعوضني بك عن الولد الذي لم يرزقني الله به، أنت أكبر أخواتك وأريدك بجانبي دوما كانت هذه الكلمات هي أساس حياة نور، كانت تسمعها من والدها ويتملكها إحساس بالثقة بالنفس والفخر. كانت تحيا لتحقيق هذه الصورة التي رسمها لها والدها، صورة الولد الذي يتحمل المسئولية وكان يُثني عليها قائلا بنت بميت راجل. كان هذا شغلها الشاغل حتى إنها كانت تقضي ساعات طويلة في تدريب نفسها على التصرف كالرجال وترتدي كالرجال أيضا. حرصت على ارتداء البنطلون الجينز والقميص الكاروهات أو السادة وربط شعرها، كانت طبيعة الأنثى تطغى عليها أحيانا رغم تحفظها الدائم على أن تبدو كفتاة جميلة. كانت حقيبتها الجلدية السوداء ترسخ شعور من يراها أنها ولد. كانت صديقاتها في الجامعة يمزحون معها قائلين أنت يا بنت مسترجلة كده ليه وترد بنفس اللهجة الساخرة أنا عاوده كده، مبسوطة كده. شاهدت أحمد لأول مرة وهو يحمل أوراق وكتب ويتنقل بين زميلاته كالفراشة بين الزهور، كان روش ولكن ملتزم بالمحاضرات والسكاشن في كلية التجارة. لم تنتبه إلى أنها تلاحظه إلا عندما تغيب عن المحاضرات لمدة أسبوع وكانت شلته تحضر كل يوم، كانت تسأل نفسها كثيرا لماذا اهتم به، لماذا ألاحظه وأتتبعه. جاء اليوم الموعود واقترب منها أحمد يُريد أن يتعرف عليها، دق قلبها وكانت تخشى أن يسمع هو دقاته، لم تمانع أن يتعرف عليها. كان كل يوم يمر يقترب منها أكثر وأكثر، زاد اهتمامه بها بشكل ملحوظ للجميع، اعتادت عليه، اعتادت أن تعتمد

عليه. كان يتعجب من إصرارها على أن تبدو في صورة الولد التي تحاول أن تتطبع بها. تردد قبل أن يحدثها في هذا الأمر قائلا:

- لماذا ترسمين لنفسك صورة غير صورتك الحقيقية، الصورة التي خِلْقَتِي عليها

- لأنني أحب أن أرى نفسي في هذه الصورة، أحب أن يراني أبي فيها

- أنت لا تحبين صورة الولد، أنت تحققين رغبة والدك

- دائما ما ندخل إطار الصورة التي يحب أن يرانا الآخرين فيها

- ندخل إطارها بإرادتنا ولكن يمكننا أن نرسم صورة لنا، لماذا لا ترسمين صورتك أنت، الصورة التي تعشقها

- ومن أدراك أنني لا اعشق هذه الصورة

- لأنه ورغم أن الصورة تبدو جميلة ولكنها لا تعبر عنك، من بعيد هي صورة ولد إلا أنها تفيض بمشاعر الأنوثة

- لماذا تصر على إشعال الصراع بداخلي، لقد حسمت أمري واخترت الصورة التي يحبها أبي

- أبيك رسم صورة نور الولد الذي كان يحلم به، الذي يمكنه أن يعتمد عليه، ارسمي أنت نور التي بداخلك، نور الأنثى، نور البنت الحلوة.

- لماذا أنت، أنت تحديدا التي أثرت فيّ

- لأني رأيتك بقلبي خارج إطار الصورة.

- لن أستطيع أن ارسم غيرها

- لم تحاولي أن تخرجي من قبل

- بالفعل لم أحاول ولكن. . . .

- أعطني يدك وهيا لتخرجي خارج إطار الصورة

في اليوم التالي، رأها أحمد كما لم يراها من قبل، لقد كانت نور، البنت الحلوة، كما كان يدعوها لأن تكون، نور الأنثى كما خلقها الله، اقتربت

منه وابتسمت وكأن وجهها لم يعرف الابتسامة من قبل، قال لها أحمد
- هذه أول مرة أرى فيها هذه الابتسامة الجميلة التي تبعث على الحياة
- لان نور البنت الحلوة هي التي تبتسم وليست نور الولد
- أنت أجمل بنت رأيتها في حياتي، أتعرفين لماذا؟
- لماذا؟
- لأني أراك بقلبي
- أنت السبب، لأنك أخرجت الأنثى بداخلي، أخرجتني خارج إطار الصورة.

جلسا سويا، تبادلا كلمات ليس كالكلمات ثم قطعت تلك الكلمات صرخات صديقاتها لما شاهدن نور في هيئتها الجديدة، فستان طويل ملون، خيوط ذهبية كأمواج البحر تغطي كتفها وزينة تتجمل بها لتزداد جاذبية إلى جاذبيتها، انشغلت معهن فأشار إليها أحمد أنه سيذهب إلى أصدقائه ولم يتحمل نظراتهم لها فانصرف. التقيا مرة أخرى بعد انتهاء المحاضرات فتسائل عن رد فعل والدها بعد أن رأها هكذا فأخبرته أنه شعر بدهشة في البداية ولكن والدتها أقنعته أنها بنت لازم تعيش حياتها كبنت، اقتنع على مضض ولكنه قال لها صباح ذلك اليوم بعد أن ارتدت ثوب الأنثى وتزينت فبدت كملكة بعد أن ابتسم ولثمها بين عينيها كده شكلك أحلى. أقبلت على الحياة وكانت علاقتها بأحمد كالمقبلات التي فتحت شهيتها على الحياة فأقبلت على هوايتها التي كانت تهملها وشجعها أحمد وكان يحضر لها الأدوات بنفسه. رسمت أول صورة لها وكانت لفتاة تقف داخل صورة لها إطار وثمة شاب يمد يده ليخرجا معا من هذا الإطار وأهدتها إلى أحمد. استمرت الحياة تبتسم لهما وكبرت أحلامهما معا، أحلام بحياة سعيدة معا وبيت يجمعهما وأطفال يسعدان بهم ومصاعب يجتازونها سويا إلى أن أوشكت الحياة الدراسية على الانتهاء

ولاحظت نور الحزن في عيني أحمد فسألته عن السبب فقال لها ما أثار دهشتها غلطتي أني أحببتك جداً، ثم فسر لها جملته العجيبة في نظرها لأنني عندما أحب شيئا بشدة وارتبط به يضيع مني لكنها طمأنته أنها لن تكون لغيره وسوف تفعل المستحيل لكي تبقى إلى جواره ولكن يبدو أن القدر كان أقوى من وعدها، بل كان أقوى من إرادتها. بعد أن تخرجا، حصل أحمد على وظيفة في أحد مكاتب المحاسبة وكان يتدرب فيها أثناء الدراسة الجامعية ثم ذهب إلى والدها لخطبتها أو بكلمات أكثر دقة، كما قال لوالدها، لكي يُعلن عن نيته أنه يريد الارتباط بها. كانت صدمته الكبرى حين أخبرهُ والدها أن شخصا سبقه إلى ذلك وقد وافق عليه ولما قال له أحمد إن نور لم تخبره بذلك وربما يكون لها رأي مختلف، قالها بنبرة حادة وصوت مرتفع الكلمة هنا كلمتي ومحدش له رأي غيري. ذهب أحمد بلا عودة واستسلمت نور لإرادة والدها ودخلت قفص نشأت، الذي كان يدللها ليعوضها فارق السن وتركها ترسم. استمرت نور ترسم وترسم وكانت ترسم ما تريد أن تحيا، رسمت الحب في شكل الطبيعة والطيور، رسمت الحب في إياد متشابكة خلف أغصان الأشجار رسمت السعادة التي تريد أن تحياها متمثلة في وجوه باسمة. رسمت الطفولة والبراءة في صورة أطفال يلعبون، رسمت كل ما أرادت حتى إنها رسمت أحمد رمز الحياة بالنسبة لها. كانت ترسم حبه في كل خط تخطه في لوحاتها. رسمت وتعايشت لكنها لم تنسى من فرض عليها حياة لا تريدها وأضاع منها حبا كان سببا في أن ترتدي ثوب الأنوثة وتصبح البنت الحلوة. أقسمت أن تنتقم عندما تأتيها الفرصة وقد أتتها الفرصة بعد حادثة قتل ماهر. التقيت بخالد وأخبرته ما عرفته عن نشأت ونجحت بالفعل في ذلك وساعدها القدر عندما أخطأ نشأت.

الفصل السادس عشر

مجدي علوان

بدء مجدي مسيرته الإجرامية في الفترة الجامعية أثناء دراسته بكلية الحقوق، كان يتقرب من الفتيات من باب الصداقة أو الزمالة أو حتى باب الحب ليسرق منهن أشيائهن الثمينة دون أن تشك فيه إحداهن، كان يتخير من تظهر عليها علامات الثراء ويبرر لنفسه « هذه الاشياء لا تُمثل لهم شيئا ، انها كقطرة الماء بالنسبة للبحر». بدء موضوع السرقة ينتشر بين الفتيات وزاد حرصهن على أشيائهن. توقف مجدي عن هذا النشاط خشية أن ينكشف أمره، تعرف بعد ذلك على بعض العمال من الفراشين وكانت الامتحانات على الأبواب، وبدء في تنفيذ فكرة أخرى من أفكاره الشيطانية. وضع لأحدهم وكان عامل «فراش» عميد الكلية مادة ملينة في كوب شاي أعطاه له كنوع من الود وشكره الرجل، وبعد أن تناول الرجل كوب الشاي أسرع إلى الحمام وطلب من مجدي أن ينتظر مكانه وهذا كان هدف مجدي الذي أسرع إلى داخل مكتب العميد وقام بتصوير أوراق الامتحانات لبعض المواد بكاميرا كانت معه وبطريقة سريعة ثم خرج وانتظر حتى عاد الرجل وانصرف. ذهب إلى إحدى المكتبات التي كان قد اتفق معها على ذلك ليبيع لهم الامتحانات ويقبض الثمن وهذه المكتبات يقومون ببيعها إلى الطلاب. كررها كثيرا بعد ذلك وبطرق كثيرة وفي كليات مختلفة، حتى إنه كوّن شبكة من طلاب آخرين في كليات مختلفة ويبدو أنه كان يهوى المجموعات والشبكات الإجرامية. انكشف سر انتشار سرقة الامتحانات وبيعها للمكتبات التي تبيعها بدورها إلى الطلاب، وبدء أساتذة الجامعات في

أخذ الاحتياطات لمنع أي فرصة لتسرب الامتحانات. بحث مجدي عن طريقة أخرى للحصول على المال بطريقة الفهلوة، فبدأ يتسكع في المحالّ الكبرى والمولاة والهايبرماركت للبحث عن كبار السن من السيدات الباحثات عن شباب للبيع. كان يقدم شبابه مقابل المال ولا يشغل باله بالحرام والحلال فالأهم عنده هو المال. كان يرى نفسه كالفراشة التي تتنقل بين الزهور لكي تمتص رحيقها ولم يكن يعلم أنه كالحشرة وان ثمة زهور تصطاد الحشرات أيضا. اصطادته إحداهن وتزوجها وكانت تكبره بعشرين عاما، فتحت له أبواب لم تكن ضمن خطته وكون شبكة علاقات كبيرة عن طريقها حتى وصل إلى رئاسة أحد الأحياء وهناك وجد ضالته في جني الأموال عن طريق الرشاوي واستصدار تراخيص بأدوار مخالفة مقابل المال. ظل على هذا الحال حتى تولى ماهر منصب محافظ في نفس المحافظة التي يقع في دائرتها الحي الذي يعمل به مجدي فانضم إلى الشبكة التي كونها ماهر. تعددت العمليات الإجرامية التي اشترك فيها مع ماهر ونشأت وعبد الرحيم حتى ظهرت حوله بعض اَلشُّبُهَات فاختفى لفترة خشية أن يَفْتَضِح أمره، ثم عاد باسم جديد بعد أن أضاف اسم واحد إلى نهاية اسمه الحقيقي فأصبح مجدي علوان، وكانت العصابة قد قررت إنشاء شركة سياحة لمساعدتها في عمليات سرقة الآثار والاتجار فيها ولتكون واجهة قانونية لها وكان هناك طرف قد انضم إلى الشبكة وهو موسى إسحاق (مسئول في إحدى السفارات الأجنبية). تولي مجدي إدارة الشركة وكان كل شيء يسير على ما يرام حتى خرج ماهر من الوزارة وبدأت الأمور تسوء حتى دخلوا في عملية كبيرة لاستخراج مقبرة أثرية ونقلها للخارج لبيعها ثم تفاجأ مجدي بقتل ماهر فشعر أنهم سوف يتخلصون منه هو الأخر فقرر أن يختفي ولكن أين يختفي الإنسان من قدر مكتوب وجزاء يستحقه؟

الفصل السابع عشر

وصل عمر إلى بوابة كبيرة لإحدى الفلل القديمة في تمام التاسعة مساء كما أخبره المتصل، كانت المنطقة هادئة هدوء الأفاعي قبل الانقضاض على فريستها، شعر عمر بقشعريرة تسري في جسده أنها المرة الأولى ويدعوا الله سرا أن تكون الأخيرة. دخل الفيلا وهو يقدم رجل ويؤخر الأخرى ثم أبرز هويته لموظف الاستقبال كما طلب منه وأخبره أن عنده موعد بناء على اتصال تليفوني، لم يكن عمر هو الضيف الوحيد ولكن هناك ثلاثة آخرون، لا يعرفهم ولكن تجمعهم مشاعر واحدة هي القلق وربما الخوف. كان الجو فاترا وطالت فترة الانتظار وربما كانت مقصودة لتحطيم الأعصاب. أشار موظف الاستقبال إلى عمر بيده ثم صار أمامه حتى ممر طويل وفي منتصفه باب مفتوح، وقف الرجل أمام الباب وأشار لعمر بالدخول دون أن ينطق بكلمة، دخل عمر وجلس أمام مكتب فخم وكانت الغرفة خالية. سمع عمر صوت أجش وهو يدخل من الباب يقول له كيف حالك يا أستاذ عمر، لماذا تُحيرنا انتبه عمر إلى مصدر الصوت وكان النقيب رضا المحلاوي. دخل خلفه ثلاثة محققين مما زاد عمر ارتباكا، كانت الغرفة مكيفة وبها مكتبة كبيرة متنوعة بين دينية وثقافية وكانت الكتب الدينية قد وضعت بشكل لافت للنظر وكأنه يقصد أن يفعل ذلك ليقنع من يراها بشدة تدينه وإطلاعه على تعاليم الدين وفقهه. اخرج رضا سيجارة ثم عرض على عمر واحدة فرفض وأخبره أنه لا يدخن، أشعلها المحلاوي ثم بدء بسؤال عمر أن بياناته الشخصية، اسمه وعمره وعنوانه ثم سأله عن والده ووالدته وخطيبته وأهلها ثم اهتماماته وكان أحد المحققين الثلاثة يكتب كل

ما يقوله عمر وثمة محقق آخر ينظر في أوراق أمامه وهو يستمع إلى عمر وكأنه يتحقق من إجابته بينما كان المحلاوي ينفث دخان سيجارته أثناء توقفه عن الكلام. رجع رضا المحلاوي بظهره إلى الخلف ليستند إلى ظهر الكرسي وسأله عن خطيبته بابتسامة ذات معنى وفهم عمر مغزاها فأجابه وكأنه لم يفهم ما يرمي إليه بأنها الأنسب له ممن حوله. نظر رضا إلى أحد المحققين الآخرين وكأنه يعطيه الدور ليتكلم فتوجه بالكلام إلى عمر قائلا:

- لماذا تهاجم الحكومة دائما في مقالاتك في الجريدة وعلى مدونتك الخاصة؟

-لا ني أريد أن تتحسن الأوضاع، ليس هجوما لمجرد الهجوم، أنا أشير إلى السلبيات ولا اطلب الا تعديل هذه الأوضاع والقضاء على السلبيات

- هل تظن أن هذا السبب الأساسي؟ ألا ترى أن أسلوبك يدعو إلى قلب نظام الحكم؟

- أنا حتى لم أطالب برحيل الحكومة فكيف أريد قلب نظام الحكم

- أنت تحرض الناس على التمرد ضد سياسة الحكومة

- أنا لم أذكر كلمة تمرد أبدا في مقالاتي، كل ما اكتبه هو الانتباه إلى السلبيات والدعوة إلى الإصلاح

- من شركاؤك في هذه الدعوة؟

- السؤال غريب جدا، أنا أدعو الحكومة إلى الإصلاح

- لماذا لم تتجه للكتابة في أي مجال آخر؟

- لأنني أحب هذه البلد وأريدها أفضل بلاد الدنيا

ابتسم المحقق ابتسامة سخرية ونظر إلى المحلاوي الذي أشار له برأسه فجمع ما كان يكتب خلف عمر ثم أشار إلى الثلاثة الآخرين فوقفوا بغتة وجمعوا دفاترهم وخرجوا ولم ينتظر مع عمر إلا المحلاوي الذي

ابتسم وقال:

- انتهى التحقيق الرسمي يا عمر، والان سوف نتحدث سويا كنوع من «الدردشة»

- تفضل، أنا مستعد لأي «دردشة»

- هل تعلم كم شاب مثلك قابلت أنا وزملائي خلال الأسبوع الماضي

لم يرد عمر فأضاف رضا:

أكثر من مائة شخص، كلهم يزعمون أنهم يريدون الإصلاح، أنا أعتقد أنهم بالفعل يريدون الإصلاح، ولكن من وجهة نظرهم، كل إنسان يفكر بطريقة مختلفة فلماذا لا تقبلون وجهة نظر الساسة واولي الامر. أكثر ما يعجبني فيكم أنكم تفعلون أي شيء دون تفكير، هذا في حد ذاته شعور بالسعادة والرضا النفسي، أن تفعل ما يحلو لك دون تفكير، ولكن للأسف تنتهي هذه السعادة عندما تجد نفسك على هذا الكرسي الذي تجلس عليه أنت الآن.

استمر رضا في حركاته بين جلوس وقيام ودوران والسجائر لا تنفذ من بين أصابعه وكأنها لا تنتهي والدخان الكثيف يُشعر عمر بالاختناق.

أضاف رضا:

- سوف أطرح سؤال ولا تقاطعني، هل تظن أن من تفعل ذلك لأجلهم يستحقون التضحية؟

أصيب عمر بالدهشة لعدم توقعه السؤال، أضاف رضا دون أن ينظر إلى عمر:

- سوف أجيب على هذا السؤال، هؤلاء من تسعى إلى التضحية بنفسك من أجلهم لا يستحقون تلك التضحية، وسوف أفسر لك لماذا. إن الناس ترغب في حياة هادئة يحصلون فيها على المأكل والملبس والعلاج والزواج والأطفال والمال وأشياء كثيرة وكذلك يرغبون في المتعة بأي

وسيلة، وهذا ينطبق على الغني والفقير. لماذا لا يثور هذا الفقير على الفقر ومن تسبب فيه؟ ربما لأنه لا يملك الوقت في التفكير في الثورة ويقضي كل وقته يلهث وراء سعادته الشخصية سواء في العمل من أجل المال الذي ينفقه على أولاده أو على ملذاته ولو كان يستحق التضحية لأنفق بعض وقته في الثورة على الظلم كما تقول أنت. لماذا لا يثور الغني؟ فالوقت لا يسبب له مشكلة له؟ لأنه يحيا سعيدا بأمواله. هل مازلت ترى أنهم يستحقون تضحيتك.

اقترب رضا منه ونفث دخان سيجارته أمام عينيه وقال:

- هؤلاء الناس يخشون من العصا.

ابتعد رضا عن عمر قليلا ثم أكمل حديثه:

- نأتي إلى النخبة، الرموز الذي تتخذهم أنت مثل أعلى لك رغم أنهم لا يكتبون مثلما تكتب ويكتفون بتوجيهك فقط. لماذا لا يكتبون ولا يطالبون بالإصلاح مثلكم؟

حاول عمر أن يرد ولكن لم يجد ما يقوله، فابتسم رضا وأضاف:

- أتعرف لماذا؟ لأنهم يخافون على مناصبهم، على الكرسي، على الحياة الهادئة المليئة بالملذات التي يعيشون فيها.

أخرج رضا من ملف كان فوق المكتب بعض الصور ووضع بعضها أمام عمر وقال:

- انظر، هذا أستاذك مختار صالح بين أحضان الراقصات، صور كثيرة وفي أوضاع مختلفة حتى لا تقول إنها منسوبة إليه أو متبركة.

أخرج ملف آخر به محضر سُكر لمختار صالح وقال مبتسما:

- وهذا محضر لمختار وهو في حالة سُكر بيّن.

أخرج رضا صور كثيرة وعرضها على عمر واستمر في سرده للمشاهير وما يقومون به في الخفاء ثم أضاف:

- اعلم أنك حريص على هذه البلد كما قُلت وتدعوا بالفعل إلى الإصلاح ولكن هناك من يستغل ذلك لإحداث بلبلة في البلد وأنت تعلم أننا نمر بفترة عصيبة ويجب أن نتكاتف ونتعاون ليتحقق الاستقرار.

- أنا أريد. . .

قاطعه المحلاوي بعد أن قام من مكتبه وتجول في الغرفة قائلا:

سوف نتحول إلى الكلام الرسمي، أنصت لي ولا تقاطع:

- لدينا كثيرا من مقالاتك التي تهاجم فيها الحكومة وتدعوا الشعب لان يفوق ويعترض ويختار ويرفض الظلم، هذا يعتبر تحدي للحكومة وتحريض على الاعتراض على سياسات الدولة

- هذه مطالب مشروعة. . . . . .

قاطعه مرة أخرى بطريقة حادة بعد أن اقترب منه

- مشروعة هذه هي. . . . . أرجوك لا تُخرجني عن شعوري فحتى الآن أتحدث معك بكل لُطف وأنا لم أتعود على هذا الحوار منذ زمن ولكن للضرورة أحكام، البلد في حالة غليان مستمر ولسنا بحاجة إلى مقالاتك الساخنة وآرائك العظيمة لتزيد هذه الحالة. صدر منذ ساعة تقريبا قرار وقف نشاط الجريدة ودار النشر كلها لأسباب أمنية، ستخرج من هنا وتبحث عن مصدر آخر للرزق وربنا مبينساش حد. لا تحاول أن تكتب في المدونة مرة أخرى.

- أنا. . . . . .

قاطعه مرة أخرى بطريقة أقل حدة بعد أن عاد وجلس خلف مكتبه قائلا:

- إذا حاولت أن تكتب مرة أخرى في المدونة أو باي وسيلة أخرى ربما تحدث أشياء لن ترضيك، أن تعلم أن الحاج والحاجة كبار في السن وربما يحدث لهما. . . . لن أكمل ما يمكن حدوثه، اعتقد أيضا أنك لا

تفضل أن تشاهد فيلم الكرنك وسهام تقوم ببطولته هذه المرة أمام عينيك.

تصاعد الدم في رأس عمر وهو يتعرض لهذا التهديد ولكنه تمالك نفسه بعد أن شاهد اثنين مفتولي العضلات يقفان بالقرب منه. نظر له المحلاوي وقال:

- أنا أحذرك فقط ولو ثمة نية لفعل شيء الآن لما حذرتك، أسهل من هذا وذاك هو أن تخرج من غرفتي بصحبة هذان الأسدان ويُلقى بك في المعتقل ولا تخرج أبدا إلا على المقبرة، ولكن من يرعى والدك ووالدتك، انتهت المقابلة يا عمر وأتمنى ألا أراك هنا مرة أخرى. وهنا انتهى الكلام الرسمي مرة أخرى يا عمر. لقد عرضت عليك طريقتين في الحديث، طريقة الإقناع خوفا على مصلحتك وأطلعتك على أسرار نحتفظ بها لدينا لوقت عوزه وطريقة التهديد الذي لا يتكرر ويأتي بعدة التنفيذ مباشرة إن لم تُطاع الأوامر.

- أمرك حيرني فلا أعرف هل أتكلم مع صاحب اللهجة الأولى أم الثانية.

- لا تحتار، هل تعرف ما مصير زميلك الذي تحدث عن كبسولة التوظيف وافتعال الأزمات؟

- اختفى؟

- لا، بل عاد إلى أهله، بعد محاولة حرق منزله من مجهول، وكاد أن يفقدهم جميعا. لقد اختار أهله وراحة باله. أنصحك ألا تُصبح مصدرا للألم لمن حولك.

استمر صمت عمر فاستمر كلام رضا:

- جملة أخيرة، سأتركك تخرج من هنا الآن ولكن أن عُدت فلن تخرج مرة أخرى، في العادة نقوم بعمل قرصة ودن ولكن والدك والدتك لن يتحملوها. عيش حياتك مثل كل الناس، لماذا تضحي انت باغلى ما تملك

واعز من لديك من اجل من لا يستحق.
قام عمر وهو شاردا يصحبه أحد الأسدين كما وصفهما المحلاوي إلى خارج المبنى كله. ظل عمر يسير وهو يفكر حتى وجد نفسه فوق كوبري قصر النيل، نظر إلى مياهه وأضواء البنايات خول النيل تتراقص فوق سطح الماء، كان شاردا يفكر فيما سيفعل، هل سيخضع للتهديد ويتخلى عن مبادئه؟، هل سيكمل الطريق ويُضحي بأعز الناس؟. ظل واقفا لفترة ولم يشعر بمن حوله ثم تحرك واستمر في سيره حتى وصل إلى منزله خشية أن يقلق والديه. دخل الشارع ورفع رأسه إلى شرفة سهام ووجدها واقفة تنتظر عودته واطمأنت لرؤيته. ابتسم لها وقد شعر بالسعادة لقلقها عليه فأشار إليها بيده ثم دخل إلى منزله وكان والداه في انتظاره يشعران بالقلق رغم أنه لم يخبرهما بأي شيء. دخل إلى غرفته بعد أن طمأنهما وحاول أن ينام ولكنه لم يستطع، كانت الأفكار تراوده ويبحث عن إجابة منطقية للسؤال الذي حيره ماذا سيفعل؟ فالقرارين أصعب من بعضهما، إما أن يستمر وإما أن يتوقف، كلا الخيارين أصعب. ظل هكذا حائرا حتى غلبه النوم.

الفصل الثامن عشر

دخل محمود مكتب خالد فوجد شخصا آخر في مكتبه، قام خالد بتقديمه لمحمود باسم النقيب محسن من مباحث الآثار ثم قام بتقديم محمود إلى النقيب محسن معرفا إياه بالرائد محمود تلميذي النجيب وأنشط رائد بمباحث العاصمة. راق لمحمود هذا التعريف والثناء من خالد وظهر هذا على وجهه الذي تهلل بالابتسامة العريضة. بدء خالد موضوع التعاون بينهم بأنه استطاع أن يربط بين حادثة قتل الوزير السابق ماهر عبد الجليل وحادثة تفجير الأتوبيس السياحي قائلا:

- بعد أن قرأت عن حادثة تفجير الأتوبيس السياحي طلبت تقرير مفصل عن الحادثة من رؤسائي وبعد اطلاعي على الكثير من المعلومات حول الحادثة وقد تعاون معي زملائنا في شرطة السياحة ممن قاموا بمعاينة الواقعة في توفير تلك المعلومات. أمسكت بطرف الخيط الذي يربط بين الحادثتين وهو طريقة التفجير باستخدام جهاز تفجير متطور وغير موجود بمصر تقريبا يتم التحكم فيه من مسافات طويلة باستخدام وسائل تقنية حديثة، هذه الطريقة غير معتادة من جانب الجماعات الإرهابية والتي تنفذ عملياتها بطرق بدائية معروفة، وكذلك استخدام موديل لمسدس غير موجود بالداخل ونوعية القاتل المحترف الذي أصاب هدف متحرك بين عينيه بطلقة واحدة حتى وإن كانت المسافة قصيرة، ثمة نقطة أخيرة وهي احتراق الشقة بعد قتل المجني عليه بساعة تقريبا ولا يوجد غير أثار بعض الشمع والبنزين.

استأذن محمود في الحديث فتوقف خالد عن سرده للتفاصيل ليسمع محمود الذي قال:

- هل تقصد أن طريقة تنفيذ الحادثين متشابهين لدرجة الربط بينهما؟ هل ترى أن الفاعل واحد مثلا أم الأدوات المستخدمة يربط بينهما التقنية الحديثة؟

ابتسم خالد قائلا:

- بالفعل، ولكن في البداية لم يكن هذا الأمر ظاهرا لي، ما لفت نظري في البداية هو اختلاف طريقة التفجير كما ذكرت وأقره تقرير الشرطة وتوقيت الحادثين أيضا بفاصل زمني قصير، وقبل ذلك ظهور مجدي علوان وكشف علاقته بماهر وعلاقة مجدي بالآثار وسرقتها

استأذن النقيب محسن ليسأل:

- وماذا لفت نظر سيادتك في هذا الأمر؟

ابتسم خالد قائلا:

- ظهور مجدي علوان واتهامه في آخر قضية تهريب آثار ثم انتهت القضية باختفاء الآثار الحقيقية واستبدالها بأخرى مقلدة، الحملة الإعلامية التي تشير إلى أن مقتل ماهر يعود لأسباب سياسية لامتلاكه مستندات تُدين الكبار في الوزارة ثم الحملة الإعلامية الموجهة من نفس المنابر الإعلامية التي تشير إلى أن حادثة تفجير الأتوبيس السياحي ورائها الجماعات الإرهابية. هذا يعني أن هناك إياد خفية تُحرك هذه المنابر الإعلامية لتوجيه الرأي العام إلى لعبة السياسة.

قال محسن وقد بدا عليه الاهتمام:

- حسنا فهمت، وما هو الدور المنوط بي عمله لكشف هذا الغموض وتتبع المجرمين؟

- البحث عن مقبرة أثرية أو ما شابه ذلك، مخزن آثار تمت سرقته مثلا، أريد أن أجد سببا يجعل من تلك المنابر الإعلامية توجه الرأي العام إلى الأسباب السياسية. أعتقد أن السبب الرئيسي لعلاقة مجدي علوان

وماهر هو العمل بتهريب الآثار. أريد أيضا منك أن تختار ضابط كفء وتكليفه بالتحقيق في قضية تفجير الأتوبيس دون أن يعرف شيئا عن ربط الحادثتين، وما كان ترشيح سيادة اللواء لك إلا لحرصه على سرية المعلومات وسرية التحقيقات أيضا. أريد أيضا ملف تحريات شامل عن الأفواج السياحية التي زارت مصر آخر ثلاثة شهور عن طريق شركة السياحة التي حدث التفجير في الأتوبيس الخاص بها.

استأذن محسن لينصرف بعد أن علم مهمته وما يجب عليه فعله.

انتبه خالد إلى أن محمود قد وضع ملفا فوق المكتب ولم يتحدث عنه فسأله عنه، فقال له إنه التقرير النهائي للمعمل الجنائي وأضيف إليه تقرير عن نوع السلاح المستخدم وظهور بقايا مواد بلاستيكية محترقة بالشقة، أضاف محمود، بينما كان خالد يتصفح التقرير، أن السلاح المستخدم غير معروف وكذلك نوع الطلقات المستخدمة.

قال خالد بعد مزيد من التفكير:

- حسنا، تأكد لي إذن أن هناك علاقة بين الحادثتين فكلاهما تم بوسيلة تقنية متقدمة.

انتبه خالد ومحمود إلى طرقات منتظمة على الباب فسمح خالد للطارق بالدخول، دخل الحارس يعلن مفاجئة لهما من العيار الثقيل.

الفصل التاسع عشر

دخل سيد الطيار ومعه بعض الأوراق وكيس من البلاستيك، سمح له خالد بالجلوس وهو يبتسم شاعرا بالدهشة وكذلك محمود الذي ظل ينظر لسيد الذي التقط أنفاسه وبدء يتكلم قائلا:

- تفضل يا باشا، هذه صورة من المستندات التي كانت في شقة ماهر بيه رحمه الله، وهذه هي النقود التي أخذتها من نشأت باشا لكي أسرق له الأوراق. اطلب الحماية من سيادتك وأن تقف بجانبي لاكون شاهد في القضية وأعلم أن سيادتك إنسان قبل أن تكون ضابط وما فعلته لإنقاذ ابن أختي يدل على ذلك وهو ما جاء بي إلى هنا، ليس لامي ولا أختي وابنها أحدا بعد الله غيري في هذه الدنيا، أرجو سيادتك ألا تدخلني السجن.

حاول خالد تهدئة سيد بنبرة هادئة وهو يشير إليه بيده قائلا:

- اهدأ يا سيد وأحكي لي الحكاية بالتفصيل واعدك أن أقف بجانبك إذا أخبرتني بالحقيقة كاملة وإذا لا قدر الله دخلت السجن أعدك بشرفي أنني سوف أرعى أهلك مثل أهلي تماما.

قال سيد وقد خفت حدة قلقه قليلا:

- اعلم يا أفندم أنك ستفعل، طلب مني ماهر بيه أن أوصل بعض الأوراق إلى عنوان أحد معارفه وأعطاني ألف جنيه لتنفيذ هذه المهمة وقال لي إن هذه الأوراق تخص حياته شخصيا ويجب ألا يلاحظ أحد أنني أنقلها لهذا العنوان وأخبرني أنه يفعل ذلك لأنهم يراقبونه ويريدون التخلص منه ولم يخبرني من هم بالطبع ولم أسأله ظنا مني أنه يُعاني من نظرية المؤامرة.

ابتسم خالد من تعبير سيد واستطرد الأخير:
- لا تتعجب يا أفندم أنا أقرأ الجرائد يوميا واقرأ المقالات وصفحة الحوادث ولا اكتفي بجريدة واحدة
ابتسم خالد وقال:
- حسنا يا سيد، أكمل
- وافقت على الفور وأخذتها ولكن حب الاستطلاع جعلني افتح الملف وبعد قراءة أول ورقة قررت أن أقوم بتصويره للاحتفاظ به وقمت بذلك بالفعل. عدت إلى المحل وطلبت اوردر بيتزا كبير ثم أخذت علبة بيتزا فارغة ووضعت الملف بداخلها دون أن يلاحظ أحد وذهبت لتوصيل اوردر آخر للتمويه ثم ذهبت بالملف داخل علبة البيتزا إلى العنوان المطلوب. في اليوم التالي اتصل بي ماهر بيه وطلب مني أن أقوم بتوصيل بعض الأوراق إلى نفس العنوان وكررت ما فعلته في المرة الأولى. في يوم الحادثة اتصل بي نشأت باشا وطلب مني أن ادخل إلى شقة ماهر بيه في غيابه لأحضر منها أوراق مهمة يحتفظ بها في خزينته. شعرت أن هذه فُرصتي للتخلص من الفقر وان الله بعث إلي بهذه الفرصة فالأول أعطاني أوراق احتفظت بنسخة منها والثاني يريد مني أن أسرقها له من شقة الأول. رفضت في البداية ولكن عرض نشأت باشا أن يعطيني مبلغ مائة ألف جنيه لإحضار الأوراق وأعطاني نصف المبلغ مقدم ولكن اشترط على أن أتحمل أي مسؤولية قانونية إذا تم اكتشاف الأمر. رأيتها فرصة كبيرة للتخلص من حياة الفقر أنا وأهلي. ساعدني نشأت باشا بأن أعطاني مفتاح شقة مجاورة لشقة ماهر بيه كانت مغلقة وليس بها سكان وطلب مني القفز منها إلى شقة ماهر بيه. دخلت الشقة المجاورة ثم استخدمت شباك الحمام ومنه إلى حمام شقة ماهر بيه ولاحظت حركة غريبة ولا أعلم حتى الآن إن كان هو أم لا، مكثت قليلا بالحمام حتى يظن نشأت

باشا وكان يُراقبني من شباك حمامه أنني سرقت الأوراق بالفعل وكنت أحتفظ بها في ملابسي لأنني أعلم أن ماهر بيه تخلص منها. خرجت من شباك الحمام كما دخلت ولكن صوت أقدام كان يقترب من الحمام فأسرعت بالقفز مستخدما سيفون الحمام فسمعت صوت طقطقة ويبدو أنه كُسر. قابلت نشأت باشا وأخرجت الملف من ملابسي وأعطيته الملف بعد أن أعطاني باقي المبلغ وأتذكر جيدا أنه كان مستاء لان الملف عليه أثار شحم لأنني كنت أخفيه تحت كرسي الموتوسيكل ولما سألني أخبرته أن يدي لم تكن نظيفة. بعد ذلك بأقل من نصف ساعة تلقيت اتصالا من نشأت يخبرني أن الأوراق ناقصة وليس بها الأوراق التي يبحث عنها واتهمني أنني أحتفظ ببعض الأوراق لابتزازه بها فيما بعد وطالبني بالأوراق أو المال الذي أعطاه لي وإلا سيقتلني وبعد زيارة سيادتك لي في المطعم شعرت بالخوف وذهبت لأحد أصدقائي للاختباء عنده ولم أتصور أن يقوم نشأت بمحاولة اختطاف ابن أختي وسيادتك من تنقذه وقبل ذلك تقدم نقودا لوالدتي على أنها دين عليك لي. كنت قد أخبرت أهلي أنني سافرت للالتحاق بعمل آخر وعندما اتصلت باختي وعلمت ما حدث جئت لسيادتك للاعتراف بكل شيء.

- هذا يعني أنك لا تعلم من كان في الشقة؟

- بالفعل فقد خرجت سريعا خوفا من اكتشاف أمري.

- حسنا يا سيد، ستكون شهادتك هذه واعترافك سببا في تخفيف أي عقوبة قانونية عليك ولكن سأضطر الآن لوضعك في السجن مؤقتا لحمايتك أولا حتى ننتهي من القبض على الجاني.

الفصل العشرون

كان النقيب محسن يجلس مبتسما عندما دخل محمود مكتب خالد. ألقى محمود التحية ثم جلس وقد أرسل إليه خالد لكي يستمع لأي جديد جاء به محسن، قال خالد:

- أشعر أنك حضرت ومعك معلومات مهمة عن القضية

قال محسن مبتسما ابتسامة الظافر بمعركة كبيرة:

- بالفعل احمل لك أخبار مهمة جدا، بعد التحري الدقيق عن تفاصيل الانفجار وبعد استجواب أكثر من عامل من عمال الشركة وموظفيها ممن شاهدوا الحادثة، لاحظت شيئا غريبا وهو أن الأتوبيس الذي حدث به الانفجار تحرك قبل موعده بخمسة عشر دقيقة وكانت هذه الفترة كافية لان يخرج من محيط القرية السياحية إلى الطريق العام وانحرافه بشدة أقصى يمين الطريق وهذا يدل على أن سائق الأتوبيس كان يعلم بتوقيت التفجير لأنه انحرف يمينا وقفز قبل التفجير بثوان وهذه المعلومة أكد عليها أكثر من راكب ممن نجو من الحادث، والسائق الآن بالمستشفى لتلقي العلاج.

- هل أفصحت عن هذه المعلومة لأي أحد؟

- لا ولكن لماذا؟

- لو وصل خبر إلى الجناة أننا نشك في السائق فسوف يتخلصون منه.

- لا تقلق فالأمر يسير بسرية تامة، ثمة شيء آخر بالغ الخطورة وهو هذا التقرير الذي نُشر في إحدى الصحف الرسمية.

أعطى خالد ملفا كان معه

أخرج خالد التقرير ثم بدأ يقرأ بصوت مرتفع:

وردت معلومات إلى الإدارة العامة لشرطة السياحة والآثار بقيام بعض المشتبه فيهم بالقيام بالحفر في منزل يقع بمنطقة نزلة السمان بالقرب من المنطقة الأثرية المحيطة بالأهرامات بمنطقة الجيزة وعقب تقنين الإجراءات قامت الإدارة بالتعاون مع قوات خاصة من مديرية أمن الجيزة مكلفة بهذا الأمر بتفتيش المنزل الذي تم فيه الحفر وتم ضبط ثمانية قطع يشتبه في أثريتها وتبين أنهم خمسة تماثيل من الأوشابتى من الفيانس الأزرق والأخضر، وثلاثة تماثيل ترتدي تيجانا سوداء اللون، كما تم ضبط مومياء لأحد الفراعنة كاملة الأجزاء بطول 180 سم ملفوفة داخل أقمشة كتانية وتمثال من الحجر الجيري في الوضع واقفاً يرتدى تاجا ذا قاعدة منفصلة عليها كتابات هيروغليفية. كما تبين وجود حفر دائري الشكل بقطر 5,1 متر وبعمق 6 أمتار ومتجه شمالاً بطول 7 أمتار، وينتهي بقبو أثري، بدخوله وجدت على جداره رسومات ونقوش غائرة، ولوحات من الحجر الجيري عليها نقوش، وتاج عمود من الحجر الجيري عليه زهرة اللوتس، وآنية من الفخار، وبداخل القبو تم ضبط أيضا خمسة قطع أثرية منها تمثال من البازلت الأسود لسيدة، تمثال من البازلت الأسود للمعبود أنوبيس، وتمثال من البازلت الأسود لحورس يرتدى التاج ويقف على قاعدة عليها كتابات هيروغليفية، ولوحة جدارية مستطيلة الحجم عليها رسومات لعين المعبود حورس ذات ألوان مختلفة، والمضبوطات جميعها يشتبه في أثريتها، فتم تحرير محضر بالواقعة وتم اتخاذ الإجراءات القانونية وتعيين الحراسة اللازمة على موقع الحفر وتولت النيابة التحقيق.

أضاف محسن:

هذا التقرير كان في إحدى الصحف كما ذكرت، قمنا بالتحري عن المضبوطات فاكتشفنا أن المخزن الرئيسي والمخازن الفرعية لم تستقبل

أي مضبوطات منذ تاريخ نشر هذا التقرير فقمنا بمراجعة تاريخ الواقعة والرجوع إلى الإدارة العامة للاطلاع على المحضر واكتشفنا اختلاف كبير بين التقريرين.

- اخرج خالد تقريرا آخر من الملف وقرأه بصوت مرتفع.

وردت معلومات إلى الإدارة العامة لشرطة السياحة والآثار بقيام بعض المشتبه فيهم بالقيام بالحفر في منزل يقع بمنطقة نزلة السمان بالقرب من المنطقة الأثرية المحيطة بالأهرامات بمنطقة الجيزة وعقب تقنين الإجراءات قامت الإدارة بالتعاون مع قوات خاصة من مديرية أمن الجيزة مكلفة بهذا الأمر بتفتيش المنزل الذي تم فيه الحفر وتم ضبط ثمانية قطع يشتبه في أثريتهم وتبين أنهم خمسة تماثيل صغيرة الحجم بطول 18 سم ملفوفة داخل أقمشة كتانية وتمثال من الحجر الجيري. كما تبين وجود حفر دائري الشكل بقطر 1, 5 متر وبعمق 6 أمتار ومتجه شمالاً بطول 7 أمتار، وينتهي بقبو يشتبه في أثريته، بدخوله وجدت على جداره رسومات ونقوش غائرة، ولوحات من الحجر الجيري عليها نقوش، وتاج عمود من الحجر الجيري عليه زهرة اللوتس، وآنية من الفخار، كما تم ضبط لوحة جدارية مستطيلة الحجم عليها رسومات لعين المعبود حورس ذات ألوان مختلفة، والمضبوطات جميعها يشتبه في أثريتها، فتم تحرير محضر بالواقعة وتم اتخاذ الإجراءات القانونية وتعيين الحراسة اللازمة على موقع الحفر وتولت النيابة التحقيق.

أضاف محسن بعد أن انتهى خالد من القراءة:

- كما ترى سيادتك الفرق كبير جدا بين التقريرين والآثار التي تم حذفها من التقرير الثاني ذات قيمة أثرية ومالية مرتفعة جدا وبتتبع الجرائد واخبار حوادث الآثار بها وتتبع البلاغات الواردة إلى الإدارة العامة تبين خبر صغير جدا ذكرته إحدى الجرائد بعثور ضباط الإدارة العامة على

مقبرة أثرية كاملة، بالرجوع إلى المحاضر المحررة لم نجد شيئا.
- هناك أصابع خفية تعبث بمحاضر الإدارة ومحاضر الشرطة لتظفر بآثارنا وحضارتنا وبيعها للأجانب ممن يدفع أكثر وهؤلاء يعلمون أن القيمة الحضارية والثقافية والمالية أيضا أكثر بكثير جدا مما يدفعون.
قال محمود الكلمات السابقة وأضاف خالد:
- صدقت يا محمود.
أضاف محسن وهو يقدم ملف آخر إلى خالد:
- أما بخصوص التحريات عن الأفواج السياحية التي دخلت البلاد عن طريق شركة السياحة تلك فأمام سيادتك ملف كامل بأسمائهم، وقد أرفقته كاملا للاطلاع ولكن لاحظت شيئا ملفتا للانتباه.
- ما هو يا سيادة النقيب؟
- كل أفراد الأفواج السياحية دخلت وخرجت سويا إلا سائح واحد روسي دخل منذ شهرين ولم يعد إلى بلاده مع الفوج الذي جاء معه.
- عظيم، أريد كل المعلومات عنه منذ وطئت قدماه أرض المطار حتى هذه اللحظة.
قال محسن باهتمام:
- حسنا يا أفندم، ولكن لماذا طرأت على رأسك هذه الفكرة؟ ولماذا طلبت الاستعلام عن الأفواج السياحية التي دخلت البلد عن طريق هذه الشركة؟ وما علاقة هذا بذاك؟
- كما ذكرت من قبل فأنا أعتقد أن طريقة تنفيذ الحادثين متشابهة وتمت باستخدام تقنية حديثة غير موجودة بالداخل لذلك فكرت في جميع من دخلوا البلاد من الأجانب في هذه الفترة واستعلمت أيضا من جميع الموانى والمطارات ولكن كان ردك أسرع مما تخيلت ووجدت لديك ما كنت أبحث عنه وهو ذلك المحترف الذي فجر وقتل وحرق

دون أي بصمات أو أخطاء ولكنه لا يعلم أنه لا توجد جريمة كاملة، لم اكتشف تلك التفاصيل الصغيرة إلا عندما نظرت إلى الصورة مكتملة، ابتعدت قليلا وخرجت من إطار الصورة التي حاولوا وضعنا جميعا فيها لاكتشف الصورة الحقيقية التي رُسمت.

اعتدل قليلا ثم أضاف:

- للتأكيد يا سيادة النقيب، أريد معلومات كاملة عن السائح وتفاصيل تحركاته منذ أول يوم حتى الآن وعن شركة السياحة وأصحابها وعلاقاتهم. بالنسبة لك سيادة الرائد، أريد البحث عن نشأت في كل مكان يمكن أن يوجد به وقم بحصر ممتلكاته ويمكنك سؤال زوجته.

قال محمود وهو يهم واقفا كما وقف محسن أيضا:

- حسنا يا أفندم، سيتم كل شيء كما تريد.

أستاذنا للانصراف وتابعهما خالد حتى خرجا ثم قام بإخراج ورقة وخط بها بعض الأسماء، فكتب (ماهر – نشأت-مجدي علوان-سيد الطيار-القاتل المحترف- حريق – تفجير أتوبيس- نور) لم يكد ينتهي من كتابة اسم نور حتى وجد اتصالا منها قتمتم أتشعر بي أم ماذا ثم ابتسم ورد على اتصالها:

- مرحبا، كنت على وشك الاتصال بكِ..... نشأت..... أين هو..... أعطيني رقم الهاتف.... (امسك الورقة وكتب بها الرقم) حسنا، شكرا..... تماما..... كما اتفقنا.

اغلق الخط ثم طلب رقم آخر هو رقم محمود وطلب منه الحضور، ما هي إلا دقائق وكان محمود أمام خالد الذي ابتسم وقال:

- اتصلت بي مدام نور وأعطتني رقم هاتف اتصل منه نشأت بها ويريد منها أن تتصل بسيد الطيار وتعطيه أي نقود يطلبها لكي لا يقول شيئا ولم يفسر لها بالطبع الموضوع.

- إذن نشأت علم أننا قبضنا على العصابة التي أرسلها لخطف ابن أخت سيد

- هذا احتمال ولكن أن كانت أخبار القبض على من أرسلهم لخطف ابن أخت سيد قد وصلته، وبالتأكيد يعلم أنهم سيعترفون عليه فلماذا إذن يريد أن يشتري صمت سيد بالمال.

- فعلا شيئا محيرا، هل تشك سيادتك في مدام نور؟

- لماذا خطر على بالك هذا يا محمود، هل تقرأ أفكاري؟

- لا ولكن ابتسامة سيادتك وأنت تطرح التساؤل جعلت الفكرة تقفز إلى رأسي، ولا أعلم لماذا؟

- فكرتك صحيحة، أنا أعتقد أن نشأت اتصل بها يريد شيئا آخر ولكنها أبلغتنا حتى يبدوا الموضوع عاديا وأننا وصلنا له عن طريق مراقبة هاتفها، لا تريد أن تظهر في الصورة على أنها ضده خوفا من بطشة وتريد التخلص منه بأسرع ما يمكن وسوف نساعدها

- أرجو أن يكون الموضوع كذلك ولا تكون متورطة فكيف يُسجن هذا الجمال؟

ضحك خالد حتى مال برأسه إلى الخلف ثم عقب على كلام محمود:

- عندك حق.

أخذ محمود من خالد ورقة مدون بها رقم الهاتف ثم خرج من الغرفة. تمتم خالد أن كيدهن عظيم.

الفصل الحادي والعشرون

استيقظ عمر مبكرا على غير عادته وكان مقتضب الوجه فوجد والده ووالدته يتناولون الإفطار فجلس معهم دون أن يمد يده إلى الإفطار فمازحه والده قائلا:

- غريبة، لم تستيقظ مبكرا وتتناول الإفطار معنا منذ زمن

- يبدو أنني سأتناول معكما الإفطار والغداء والعشاء وليس الإفطار فقط

قال والده منزعجا:

- ماذا حدث؟ ملامحك وطريقة كلامك تدل أن أمرا جلل قد حدث

- لقد أغلقوا الدار وأصبحت بلا عمل

ضربت والدته بيدها على صدرها وكانت على وشك أن تكمل بعد ان قالت «يا كبدي يا ابني» ولكن والده نظر إليها ثم أكمل:

- من هم يا بُني الذين أغلقوا الدار، احكي لي بالتفصيل.

- الحكومة أغلقت الدار لأنها تخالف سياستهم وتقول الحق وتنشر الحقيقة وهم لا يريدون إلا من يقولون نعم سمعا وطاعة

- حسنا، فهمت، لا عليك يا ولدي، لقد كنت أتحدث مع والدتك أمس في أمر ما وأعتقد أن ما حدث له علاقة بما كنت أفكر فيه

- خيرا يا أبي؟

- أنت تعلم أنني لا امتلك الا هذه الشقة والمحل أسفل البيت ولقد أصبحت غير قادرا على مجاراة الزبائن يوميا في طلباتهم ولا مجاراة الشركات والمصانع التي اشتري منها البضائع وقد أرهقني العمال وكثرت السرقات لعدم قدرتي على المتابعة وضعف بصري.

- أنا يا والدي لا أفهم. . . . . .

- لا تقاطعني يا بُني فأنا أعلم أنك ترفض فكرة متابعة محل البقالة ولذلك فكرت في غلق المحل فلا تعود على منه أية منفعة للأسباب التي ذكرتها. أول أمس جاءت إلي سهام لتسأل عن والدتك وتحدثت معها سريعا مجرد دردشة فاقترحت علي فكرة كانت تائهة عني وهي تحويل المحل إلى مكتبة للكتب وقد رحبت بالفكرة جدا وظلت الفكرة تنمو وتكبر في رأسي حتى اقتنعت بها تماما.

- فكرة رائعة خاصة وأنا أعلم عشقك للكتب الذي ورثته أنا عنك

- وما دُمت قد ورثت عشق الكتب فلترث المكتبة، ما رأيك؟

- في ماذا؟

- في أن تتولى أنت إدارة المكتبة وسوف تكون أنت أفضل مني فعلاقاتك كثيرة في هذا المجال وتعرف ماذا يقرأ الشباب ويمكنك استثمار خبرتك في دار النشر والجريدة في ابتكار أفكار جديدة

- فكرة رائعة ولكن.... .

- لا، لا تقول لكن لأن هذا الحل الوحيد لحل مشكلة عملك وعدم قدرتي على العمل

- حسنا يا أبي سوف أفكر في الأمر

- هيا، تناول إفطارك، وأخرج لتلتقي بخطيبتك ولا تتأخر عليها مثل كل مرة، انتظرها مرة واحدة «خلي عندك دم». حاول أن تجتهد في هذا المشروع لترتبط بها فقد طالت فترة الخطبة، ومن ناحيتي فقد جهزت لك مبلغا، ووالدتك أيضا ستتبرع لك بمبلغ كان «تحت البلاطة».

ابتسمت والدته وقالت:

- لا تحزن على شيء يا ولدي، فكر في كلام والدك ونحن سنقف بجانبك لترتبط بسهام فهي بنت حلال

ابتسم عمر لأنه لم يكن يعلم أن والده على دراية بكل شيء بهذه الطريقة. لم يفكر مطلقا أن حركاته مع سهام معروفة حتى لوالده الذي لا يغادر كرسيه الراسخ أمام محله. أعجبته فكرة المكتبة ووجدها مناسبة لوضعه الحالي كما أسعده استعداد والديه لمساعدته ليتم زواجه بسهام وعند هذه النقطة تمتم «إذا انتظرت حتى أستطيع أن أتزوجها دون مساعدة أهلي فسوف يشيب شعري قبل أن ادخر ثمن بدلة الفرح»، ابتسم ثم تمتم «هم يضحك وهم يبكي وهم يا جمل». كان عمر قد اقترب من نهاية الشارع فانتظر بعض الوقت وأحس بالملل وتمتم «كان الله في عونك، كنتِ تنتظريني بالساعات فعلا معنديش دم»، ابتسم لخاطرته وكانت سهام تراه من بعيد فقالت بعد أن اقتربت منه وصافحته ولاحظت قبضته على يدها:

- هل جَنَنْت، تبتسم وأنت تقف بمفردك، هل تشعر بالتعب، ثمة شيء غير طبيعي بك، اترك يدي الناس ينظرون إلينا

ضحك بعد أن كان يبتسم ثم قال بعد أن ترك يدها وسارا سويا:

- لقد اكتشفت أن المنطقة بأكملها على علم بلقاءاتنا الصباحية وربما المسائية

- «يا نهار أسود» هل كتبتها على المدونة أيضا؟

زاد ضحك عمر حتى لفت نظر المارة بالفعل وشاركته سهام الضحك وهي تنظر إليه، تمالك نفسه ثم قال:

- ليس لهذه الدرجة، لقد نصحني عم حسين أن انتظرك أنا وقال لي «خلي عندك دم» وانتظرها مرة واحدة، وهذا معناه أن المنطقة كلها تعلم ذلك، فما دام عم حسين الذي لا يغادر محله يعلم فبالتأكيد كل المنطقة تعلم

ضحكت سهام وقالت:

- لديك كل الحق، طالما عم حسين يعلم فالكل يعلم، لكن أخبرني ما بك فأنت غير طبيعي اليوم وأشعر ببعض الغرابة في طريقتك، هل أعطوك شيئا هناك؟

قصّ عليها عمر ما حدث منذ أن ذهب إلى أمن الدولة حتى حديثه مع والده، عقبت سهام. شاطرته الحزن علي فقد وظيفته ولكنها سرعان ما أعربت عن سعادتها بفكرة المكتبة خاصة أنها فكرتها ولكنها ابتسمت وقالت بعد أن لمعت فكرة اقتراب زواجهما:

- هذا يعني أن زواجنا اقترب؟

- تركتي كل هذه التفاصيل وما لفت نظرك أن زواجنا سيقترب لأنني وافقت أن يساعدني أبي في الزواج

- بالطبع، كل شيء يهون طالما نحن معا.

- في هذه النقطة أنت مَحَقَهُ، ولكن أشيري علي، ماذا افعل، هل أتخلى عن مبادئي؟

- تتخلى عن مبادئك إذا كتبت في غير السياسة ولكن أن توقفت عن الكتابة فأنت تحافظ على مبادئك، جاءت لي فكرة!

- ما هي؟

- اكتب دون أن تذكر هويتك الحقيقية.

- هل هذا لغز، كيف ذلك؟ حسنا، تقصدين أن أنشئ مدونة أخرى واكتب فيها باسم مستعار؟

- هذه فكرة، ويمكنك أن تنشئ حسابا وهميا على «الفيسبوك» فهذا الموقع سوف يعطيك ميزة الانتشار بين أصدقائك ومعارفهم وأصدقائهم وأيضا يمكنك إخفاء هويتك، اكتب باسم مستعار، أنت تحب أحمد عرابي ومصطفى كامل، اكتب اسم أي منهما.

- فكره رائعة ولكن إذا داهموا المنزل سيكتشفون أنني مازلت أكتب باسم مستعار

فكرت سهام قليلا ثم قالت بحماس

- أتذكر أنك أبلغتني أنك لازلت تحتفظ بجهاز حاسبك القديم وهم لم يفتشوا منزلك قط ولا يعرفون أي جهاز تستخدمه في الكتابة أو الدخول على الإنترنت

- هذا صحيح، ولكن لم استوعب الفكرة حتى الآن

- يمكنك أن تترك الكمبيوتر القديم في منزلك وتنقل الجديد إلى سطح المنزل في الغرفة التي كنت تذاكر فيها وأنت في الجامعة ومغلقة الآن ولا يعلمون عنها شيئا.

- فكرة عبقرية بالفعل.

كانا قد اقتربا من عمل سهام فتركها واتصل بصديقه حسن وكان نائما فطلب منه أن يتقابلا في مقهى قريب من منزله. بعد أقل من ربع ساعة وصل عمر إلى المقهى، جلس يتصفح جريدة كان قد اشتراها أثناء طريقه إلى المقهى. ابتسم عندما شاهد حسن وهو مقبل عليه يتثاءب. صافحه حسن ثم جلس وقال:

- ألا يكفيك أن نكون عاطلين بل تُوقِظنِي مبكرا أيضا

- هل عرفت الخبر؟

- الموضوع انتشر كالنار في الهشيم على الفيسبوك

طلب عمر قهوته وكذلك فعل حسن ثم قص عمر عليه ما دار بأمن الدولة ثم اقتراح والده بشأن المكتبة واقتراح سهام بشأن الكتابة باسم مستعار. رحب حسن بالفكرة ثم قال:

- ثمة مجموعة وأغلبهم من الشباب المثقف المحب لبلده والناقم على الأوضاع السيئة في البلاد يجتمعون يوميا في كافيه يستتر وراء اسم كازينو رومبا بمنطقة المهندسين ويشكلون مجموعات عمل منهم من يكتب على الإنترنت بأسماء مستعارة ومنهم من يطلق حملات ويحشد

لها وقد شدني إليهم مقالا بعنوان صفعة الانتخابات وإرادة الشعب واذكر لك فقرة حفظتها رغم ذاكرة السمك التي أتمتع بها كما تقول لي دائما كانت انتخابات مجلس الشعب 2005 صفعة على وجه الحزب الوطني حيث حصد الإخوان المسلمون 77 مقعدا في البرلمان في المرحلة الأولى والثانية وإذا كان الوضع قد استمر هكذا كانوا سيشكلون مع المعارضة ثلث البرلمان مما يجعلهم معارضة مؤثرة هذا يدل على مدى تمكنهم من رصد أرقام حقيقية رغم التعتيم الإعلامي على كل شيء

- هذا شيء جميل حقا، أخيرا ثمة شيء يدعوا للأمل، ولكن ماذا عساي أن أقدم لكم

- الكثير يا عمر، فكتاباتك مؤثرة جدا ولك أسلوب متميز تجذب به الشباب لمحاولة التفكير في المستقبل بشكل أكبر من مجرد زوجة وأسرة.

- أنا أشعر فعلا بحاجتنا إلى التغيير

صاح حسن

تماما، هذه الكلمة التي ترددت كثيرا في الفترة الأخيرة، يجب أن نحاول التغيير.

ظلت هذه المناقشات تتطور وينتقلا من حديث إلى آخر ومن موضوع إلى آخر حتى جاء موعد انصراف سهام، فاستأذن عمر على وعد بلقاء آخر مساءً.

الفصل الثاني والعشرون

كان خالد يدندن تارة ويُصدر صفيرا تارة أخرى لأغنية عبد الحليم أول مرة، كان خالدا مندمجا وهو يقلب بعض أوراق أمامه ويدندن ويصفر عندما فاجأه صوت جلبة خارج الغرفة ثم طرقات سريعة متلاحقة انتهت عندما أذن خالد لصاحبها بالدخول. دخل محمود وكان شيئا يلاحقه فابتسم خالد من هيئته قائلا:

- هل هناك أحد يُلاحقك، اطمئن أنت في المديرية

ابتسم محمود من طريقة وكلمات خالد وقال:

- تمكنا من تحديد مكان المكالمة، شقة بالمعادي ولكن عند وصولنا لم نجد شيئا ولكن يبدو أن نشأت كان هناك لأننا وجدنا بقايا أكل كان مازال طازجا هناك.

- أعتقد أنها حذرته.

- لقد راودني الشك أنها تلاعبنا فقمت بالكشف عن المكالمات التي صدرت من هذا الرقم واليه وتبين أنه اتصل عليها ثم اتصلت عليه مرة أخرى ويبدو أنها خافت أن يكشفها ويطولها ضرر منه.

لم يعلق خالد إلا بابتسامة لم تعني شيئا لمحمود ولكنها كانت تعني الكثير لخالد الذي أضاف:

- بالنسبة لموضوع شركة السياحة والأفواج السياحية؟

- كل ما لمّحت به سيادتك صحيح، السائح يدعى ميخائيل بوبكينكو وقد جمعت لنا سفارتنا في روسيا معلومات كثيرة عنه بمجرد إرسال طلب التحري ويبدو أنه لغز آخر من الغاز القضية.

قدم إلى خالد ملفا كان معه ثم جلس ليلتقط أنفاسه ثم أضاف:

- كان ضابطا سابقا في الشرطة الروسية وتم إيقافه عن العمل لتهوره في إطلاق النار على شخص كان يشتبه فيه رغم أن الأخير أبدى استسلامه دون مقاومة بشهادة زملائه من ضباط الشرطة الذين أقروا أن المشتبه فيه هرب ذعرا بعد المواجهة ولما لم يتمكن من الهرب جلس أرضا واضعا يديه فوق رأسه علامة على الاستسلام ولكن صاحبنا أطلق النار عليه دون تفسير والرصاصة أصابت زراعة.

كان محمود يتكلم وخالد يُصغي له بعد أن ألقى الملف فوق المكتب لأنه يعلم أن محمود قد درسه جيدا وهذه عادته الحميدة قبل أن يعرض أي تحريات أو تقارير عليه، أضاف محمود بعد أن نظر في بعض الأوراق التي كان يحتفظ بها ويبدو أنها ملخص للملف الكبير:

- الغريب في الأمر أنه اعترف لبعض زملائه أنه كان يقصد أن يصيب ذلك المشبه في يده في الجزء الذي أصابه فيه ليفسد عليه وشما كان يضعه وعند الكشف عن مكان الإصابة تبين أن المنطقة المصابة كان بها وشم شعار جمعية مناهضة لانتهاك حقوق الإنسان في الشيشان. جاء في التقرير أن هذه الحادثة كانت شهيرة جدا في منطقة سفردلوفسك. بعد هذه الحادثة صدر أمر اعتقال له لاتهامه باغتيال صحافية تتبع أيضا نفس الجمعية المناهضة لانتهاك حقوق الإنسان في الشيشان وتدعى بوليتكونسكا ولكنه اختفى ولم يعثر له على أي أثر داخل روسيا. نشرت السلطات صورا له في كل البلديات والدوائر ونقاط التفتيش وبعد أقل من شهر اشتبك مع أحد رجال الشرطة في نقطة تفتيش بعد أن اشتبه فيه وكان يحمل اسم ديمتري بافلشنكو، ولكنه استطاع الإفلات منه وأطلق النار على نقطة التفتيش وهو يفر بسيارته ولم تتمكن القوات من الإمساك به. أكثر ما لفت نظري عنه أنه دقيق جدا في عمله ولولا الوشاية به في حادثة الصحافية ما كان أمره قد كُشف.

- فعلا حكاية، ولكن أين هو الآن وعندما دخل مع الفوج السياحي، دخل باي اسم واي جنسية؟
- أرسل لي النقيب محسن تقريرا جاء فيه أنه دخل بهوية ألمانية باسم فولفغانغ هوف، أقام في فندق في الغردقة ثم اختفى وقامت الشركة باتخاذ الإجراءات القانونية التي تُخلي مسئوليتها في هذه الحالة.
- أين محسن الآن ولماذا لم يحضر؟
- أنه الآن في الغردقة، يكمل تحرياته ويطلع على كاميرات الفندق.
- إذن فسوف يصل خبر تتبع الشرطة لهذا ال هوف إلى العصابة الكبرى وهناك احتمالان إما أن يهرب ويختفي ونفقد خيطا هاما أو يتخلصوا منه ويصبح هناك لغزا جديدا.
- وما كان عليه أن يفعل، أعني محسن؟
- ثمة طرق أخرى بعيدا عنه يمكننا أن نلجأ إليها، لا تنسى أن محسن من شرطة الآثار وبالتأكيد ظهوره وهو يبحث عن هوف سيلفت الأنظار. اتصل به فورا ليتوقف إن لم يبدأ.
- حسنا وما البديل؟
- لدي صديق مرشد سياحي متزوج من روسية ويقيم معها في الغردقة، سأطلب منه أن يقنعها أن تتقدم ببلاغ في قسم شرطة الغردقة تتهم شخصا بمحاولة التعدي عليها أمام ذلك الفندق وكان خارجا من الفندق وسوف أكلف زميل لنا بالقسم هناك يصحبها إلى الفندق ويفرغ كل الكاميرات داخل وخارج الفندق للتعرف عليه وتقول إنها غير متأكدة لان الوقت كان ليلا.
- وهل تثق أنها ستوافق؟
- أنها تحتاجنا لتجديد موضوع الإقامة فزواجها من صديقي ليس رسميا، اتصل بمحسن على الفور وأبلغه ألا يظهر في الصورة الآن بشكل علني.

- أوامر سيادتك

كان محمود على وشك الخروج من المكتب فإذا بطرقات خفيفة على الباب ويدخل الحارس بعد أن أذن له خالد ويقدم له ملفا يحوي إشارة من قسم أول شرم الشيخ بالعثور على جثتين بشاليه يقع في دائرة القسم وبعض فحص الأوراق التي كانت بحوزتهم تبين أنهما كلا من مجدي علوان وأنور الأسمر. قرأ خالد الإشارة ثم أعطاها لمحمود الذي فرغ من قراءتها وقال:

- لغز آخر يُضاف إلى الغاز هذه القضية.

- اتصل بالمقدم أحمد عاصم هناك أطلب منه تقرير كامل بالواقعة اليوم قبل غدا، لو كانت الجريمة قد تمت بنفس الطريقة فمعنى ذلك أن صديقنا هوف مازال يمارس هوايته والدور القادم علي نشأت.

- أوامر سيادتك

انطلق محمود للقيام بالمهمتين في آن واحد فهو يعلم أن الوقت لن يسعفه إذا تأخر. التقط خالد هاتفه ثم طلب رقما وانتظر الطرف الآخر ثم قال:

مرحبا، لقد نفذت طلبك وأرسلت القوة رغم أنك أبلغتني أنك حذرت نشأت. . . . . وما الذي أَدْرَاك أنه كان سيفلت من يدينا ويهرب قبل أن نصل إليه. . . . . كيف عرفت أنها منطقة سكنية جديدة ومدخلها مكشوف ويمكنه كشف القادم بسهولة. . . . . متى كان ذلك. . . . . حسنا، والآن هل أطمئن لك. . . . . أين نجده؟ . . . . . متى سيحدثك. . . . . ومن أين حصلتِ على الهاتف الآخر. . . . . آه رقم الخادمة، حسنا، بانتظارك. . . .

اغلق خالد الخط ثم تمتم أن كيدهن عظيم ولكن هذه نوعية جميلة فوق العادة منهن، ارتفع رنين الهاتف فابتسم وتمتم تشم رائحة النساء، أجاب هامسا حبيبتي، كيف حالك. ثم أكمل المكالمة مع أمل.

الفصل الثالث والعشرون

انتهى عمر من تنظيم الكتب في مكتبته الجديدة بعد أن ساعده والداه في تحويل محل البقالة إلى مكتبة وكانت سهام تنظر إليه بإعجاب بينما اقترب منها وابتسم بعد أن نزل من فوق سلم خشبي كان يستخدمه للوصول إلى رفوف المكتبة المرتفعة. كان يهم بفعل شيئا ولكنه سمع صوت والده وهو يبارك انتهاؤه من تنظيم المكتبة ثم نظر إلى سهام وقال لها:

- أبلغي بابا أننا سوف نزوركم مساء اليوم بعد صلاة العشاء للاتفاق على تفاصيل الزواج

اكتسى وجهها بحمرة الخجل وقالت:

- حاضر يا عمي

ثم نظرت إلى عمر المندهش وهرولت إلى منزلهم

قال عمر وأثار الدهشة لم تغادر وجهه

- حضرتك فاجأتني أيضا بهذه الخطوة

قال والدة وقد ظهر عليه التأثر

يا ولدي، أطعني في هذا الأمر بالله عليك فأنا أشعر بدنو أجلي وأُريد أن أراك مستقرا في بيتك مع سهام وان اطمئن أن والدتك ستجد من يرعاها بعدي وأنا على يقين أن سهام تحبها كوالدتها فهي من بيت أصول.

- وما مناسبة هذا الكلام الآن، أطال الله في عمرك، ولكني أراها غريبة أن اطرد من عملي لأتزوج

ضحك والده وهو يقترب منه ثم ربت على كتفه وقال:

- أنت الآن تبدأ مشروعك الجديد وسوف يعوضك الله خيرا ولكن

عليك الاجتهاد، اصدقني القول هل كان عملك يُدر عليك دخلا يكفي مصروفاتك الشخصية لتدخر منه شيئا، أن كل ما سيتبقى معي من مكافأة نهاية الخدمة بعد زواجك سأضعه في البنك باسمك وهو لك ولكن لا تتصرف في هذا البيت إلا بعد أن تلحق بي والدتك في الجنة إن شاء الله عند غفور رحيم.

اغرورقت عينا عمر بالدموع وامسك يد والده ولثمها وقد غالبته الدموع فبكى ثم تمالك نفسه وهو يشعر بما يشعر به والده أن أجله قد اقترب وحاول الابتسام حتى تولدت تلك الابتسامة التي تُرسم بدموع صاحبها على وجهه وقال:

- أطال الله عمرك يا والدي حتى تُزوج أحفادك، لا تقُل هذا مرة أخرى فإن كان زواجي سوف يشعرك بالاطمئنان سأفعل ولكن كيف أسعد في حياتي دون بركتك ودعائك.

أقبل على يديه ورأسه يلثمهم مرة أخرى ثم صحبه إلى خارج المكتبة ثم إلى باب البيت وعاد سريعا ليكمل عمله في تنظيم المكتبة وهو يحاول استعادة صلابته.

لم تمر دقائق إلا وسمع عمر صوت حسن الذي بارك له بصوت مرتفع بدلا من إلقاء السلام، صافحه عمر ثم دعاه للاطلاع على نوعية الكتب التي اقتناها وطلب منه أن يشاركه العمل في المكتبة فوافق بعد إلحاح من عمر ثم سأله حسن عن خططه المستقبلية فقال:

- أفكر في شيء جديد على الشارع المصري يساعدني ويجعل لي اسما وأيضا يساعد الشباب على القراءة ويقرب الكتاب منهم لتملأ الثقافة عقولهم بدلا من الأشياء التافهة الأخرى.

- ماذا تنوي أن تفعل؟ اعرف أن أفكارك غير تقليدية؟

- سوف أبحث عن شريك ونفتتح مقهى خارج إطار الصورة، ويصبح

صورة غير تقليدية للمقهى المعتاد، فلن تقدم فيه الشيشة، ويمنع فيه التدخين، بداخله سأضع ستاندات كتب بكثرة وسوف نقدم فيه الفن الجميل على شكل احتفالات أسبوعية وكذلك ندعو الشعراء لإلقاء أشعارهم وعرض مواهبهم ونقدم فيه ألعاب تنمية العقل كالشطرنج بالإضافة إلى الألعاب الأخرى مثل الدومينو والطاولة.

قال حسن وقد أعجبته الفكرة

- فكرة رائعة وسوف أشاركك فيها بإذن الله، أكثر ما يعجبني فيك أنك قد تجاوزت الأزمة بسرعة فغيرك قد يتعرض لصدمة نفسية مما حدث ويصاب بنوبة اكتئاب أو يندفع ويصر على التحدي وربما يكون هو الخاسر الوحيد

- يجب أن نتمسك بالأمل لآخر لحظة في الحياة، لن تتوقف الحياة إذا طُردت من عملي أو اغلقوه نهائيا أو مُنعت من الكتابة فليست هي الطريقة الوحيدة لتوعية الشباب بضرورة التغيير.

- لقد تحدثت مع الشباب في رومبا وبعضهم يعرفك وكان يقرا لك، وكلمة التغيير بدأت تتردد كثيرا.

- حسنا سوف أكون جاهزا غدا

- ولماذا غدا، سوف أنتظرك مساء.....

قاطعة عمر:

- لا لن أستطيع فقد فاجأني الحاج بزيارتنا لبيت سهام مساء اليوم للاتفاق مع أهلها على تفاصيل الزواج

- حقا، هذا خبر جميل، مبروك، ولكن مهلا، هل كان الحاج ينتظرك لتفقد وظيفتك ليسارع بزواجك، لا أستطيع استيعاب هذا، ولكن ألف مبارك

- ولا أنا يا صديقي، وقد أخبرته بنفس الأمر بعد أن فاجأني بقراره ولا أعلم كيف لأبي أن يفكر هكذا.

- برغم كل شيء ألف مبارك يا صديقي العزيز

غادر حسن بعد أن تواعدا أن يلتقيا في اليوم التالي ليذهبا إلى رومبا ليتعرف عمر على هؤلاء الشباب الذي يؤمن بضرورة التغيير للأفضل.

الفصل الرابع والعشرون

- اتصلت بالنقيب محسن واخبرته بوجهة نظر سيادتك وقد تقبلها على الفور كما اخبرت المقدم احمد عاصم بالمطلوب ووصلني التقارير التالية من كلاهما.

قال محمود هذه الكلمات ثم قدم الى خالد ملف ولكن خالد وضعه جانبا وأشار لمحمود ان يتابع لانه يعرف ان محمود سوف يُلخص له ما في الملف، أضاف محمود سريعا:

- نبدأ بمقتل مجدي علوان وانور الاسمر في شرم الشيخ، فقد تمت عملية القتل بنفس طريقة قتل ماهر ولكن دون حريق

- بالطبع، يتحركون بسرعة بعد نشر تورط مجدي علوان، أكمل

- نفس طريقة القتل، رصاصة من مسدس كاتم صوت بين العينين تفصلهما ثوان قليلة ومن الواضح ان القاتل اعتمد على عامل المفاجأة

- سائح يتحرك بحرية في الفنادق وبين الشاليهات ولا أحدا يسأله عن أي شيء وهذا عكس المصريين وهذا ما اعتمدت عليه العصابة لتنفيذ حوادث القتل، المفاجأة، السرعة، الدقة، قاتل محترف، أكمل

- نفذ صديق سيادتك المرشد السياحي الخطة بنجاح وقامت زوجته بتقديم البلاغ واتهمت أحد السائحين بالتهجم عليها وكان مخمورا في الساحة أمام الفندق الذي اعطيناها اسمه، وصحبها الرائد عادل من قسم الغردقة الى الفندق وطلب من الادارة فحص الكاميرات الخارجية والداخلية وتعرفت عليه من الصورة التي وصلتها وبالفعل تم متابعة الكاميرات داخل وخارج الفندق، وكانت الكاميرات قد التقطت صورة ل هوف وهو يركب سيارة ذات لوحات دبلوماسية خاصة، بالطبع لم

يتم التقاط بيانات لوحة السيارة من الصورة ولكن هذه النوعية من السيارات ولون لوحات السيارة يدل على ذلك ولم انتظر حتى اخبر سيادتك وتواصلت مع اصدقائنا في ادارة المرور وهنا المفاجأة ان هذه السيارات تمتلكها جهة دبلوماسية في القاهرة وهي سفارة (--) في القاهرة.
ظهرت الدهشة على وجه خالد ثم أشار لمحمود ليتابع:
- ادخر الدهشة لتعرف ماذا اكتشفنا بمراقبة منتصر حلمي الزايدي المدير التنفيذي والعضو المنتدب ومالك بنسبة تتعدى اربعون في المائة لمجموعة الزايدي وهي المجموعة الاستثمارية التي تمتلك الأتوبيسات السياحية والتي من بينها الأتوبيس الذي تم تفجيره، قمنا بالتحري عن الزايدي ومراقبته بأوامر سيادتك واكتشفنا ان الزايدي على علاقة وثيقة بمسئول في السفارة وبذلك اجتمعت الخيوط كلها لتتلاقى في السفارة.
- بهذه المعلومات نكون قد وضعنا أيدينا على العامل المشترك بين شركة السياحة والسائح الروسي، اين هوف الان؟ هل عرفتم مكانه؟
- لا، ليس بعد، ربما يظهر وهو يدخل او يخرج من السفارة.
- ليسوا بهذا الغباء ليفعلوها، بالتأكيد يخفونه في إحدى ممتلكات السفارة، فكر معي اين نبحث عنه
ساد الصمت فترة وخالد يعتصر رأسه تفكيرا ثم قال:
- وجدتها، اتصل بدليل التليفونات واطلب منهم ارقام تليفونات وعناوين أي ابنية للسفارة كمركز ثقافي أو ملحقية ثقافية أو منزل سفير او ماشابه ذلك في حيز منطقة الدقي والمهندسين والعجوزة، بالتأكيد يخفونه بالقرب من مقر السفارة الرئيسي فلا اعتقد ان لهم مقرات تتبعهم في غير هذه المناطق.
- حسنا سأفعل سريعا

انطلق محمود ليفعل ذلك بكل حماس بينما كان خالد يخط خطوط عشوائية في ورقة على مكتبة. ارتفع رنين الهاتف فجأة واسكته خالد بان اجاب المتصل قائلا:

- خيرا. . . . . اين هو؟ قومي بتعطيله حتى الحق به بعد دقائق.

انهى خالد المكالمة ثم ضغط مفتاح جرس على مكتبه ليدخل الحارس ويطلب منه إرسال النقيب معتصم. مرت دقائق وحضر معتصم الى مكتب خالد وهو شاب في أواخر العقد الثاني وسيم الملامح، طويل القامة بعض الشيء، قال له خالد:

- جهز قوة واذهب مع الرائد محمود للقبض على أحد الأشخاص ويدعى نشأت (ثم اخرج صورة له) وهذه هي صورته.

دخل محمود بشكل مفاجئ وقال دون مقدمات:

- بالفعل عثرنا على ثلاثة مبان قديمة، أحدها منزل السفير، والثاني ملحقية ثقافية والثالث مبني فيلا قديم للسفارة.

- حسنا، اذهب مع معتصم للقبض على نشأت، خذ قوة كبيرة فهناك احتمال ان يكون مسلح

- كيف عرفت مكانه بهذه السرعة؟

نظر له خالد نظرة ذات معنى خشية أن ينطق باسم نور فتدارك محمود:

- حسنا، بالتأكيد مراقبة التليفون

- بالفعل، قبل ان تذهب اترك للمقدم وليد عناوين هذه الأماكن الخاصة بالسفارة وسوف اتصل به ليضع مراقبة صارمة أربع وعشرين ساعة على هذه الأماكن.

- أوامر سيادتك

قالها محمود ثم استاذن لينصرف وكذلك فعل معتصم وقام خالد

بالاتصال بالمقدم وليد وطلب منه تخصيص مراقبة صارمة متواصلة على هذه الأماكن كما أرسل له ملف به مواصفات السائح وطلب منه الإشراف شخصيا على هذا الامر. انتهي خالد ثم أمسك راسه كأنه يعاني من ألم في رأسه وتمتم:

- يظهر لغز كل دقيقة في هذه القضية، ستنتهي بالقبض على نشأت الغاز كثيرة ولكن اتمني يا سيدتي الجميلة ألا تكون هذه لعبة منك ويضيع مجهود هذه المداهمة كالسابقة، فلن اسامحك اذا حدث هذا.

اخرج خالد هاتفه ثم أجرى اتصالا وانتظر الطرف الآخر ليسمع صوته ثم أردف باسما:

- مرحبا، أنت أكثر يا صديقي العزيز، أقدر لك جميل صنعك في القضية، بالطبع سوف أخبرك بكل التفاصيل فور انتهائها..... بالطبع أشكر لي روزا بالروسية (يضحك) على مجهودها وأبلغها ألا تقلق في تجديد الإقامة..... لا أنت خدمت العدالة يا عزيزي. جزيل الشكر

أنهى خالد المكالمة ثم امسك القلم وخط في الورقة التي أمامه وتمتم وبهذا انتهينا من شكر صديقي العزيز وزوجته. التقط خالد جريدة أمامه وبدء في قراءة العناوين الرئيسية؛

تمتم ، وهذا عنوان رئيسي آخر «عودة البرادعي إلى القاهرة، صفحة البرادعي رئيسا تعلن عودته إلى مصر لخوض الانتخابات الرئاسية» ،ثم أضاف «وهذا عنوان آخر «جدل حول استقبال البرادعي في مطار القاهرة».

انتقل إلى جريدة أخرى ثم قرأ:

- الشباب قادمون. . دور نشر جديدة تكشف المبدعين

تمتم بسخرية «لقد ظننت أنهم قادمون إلى شيء آخر غير هذا»

استمر في تصفح الجريدة وتمتم :صفحة الرياضة» دعنا نعرف قائمة المنتخب في كأس الأمم بأنجولا».

الفصل الخامس والعشرون

كان عمر وحسن يسيران في أحد شوارع المهندسين، تحدث عمر:
- وبالطبع خرجنا من منزل سهام وأنا غير مصدق أنه تم الاتفاق على تفاصيل الزواج بهذه السهولة فلم يطلب أهلها إلا المستطاع وتعهد أبي بأكثر مما اتفقنا عليه
- هذا من المفروض أنه يسعدك
- أنا سعيد بالطبع ولكن أصابتني الدهشة
- إذن أجل هذه الدهشة لأننا اقتربنا من الكازينو، تصرف عادي لأنك ستجد كازينو وديسكو كما تشاهد في الأفلام ولكن هناك باب داخلي يؤدي إلى المكان الذي نقصده.
دخلا الكازينو وكاد عمر أن تصيبه الدهشة لولا أن أخبره حسن، فهذا المكان من غير الممكن أن يجمع شباب يجتمع ويتحد من أجل مصلحة الوطن فهذا يتلوى كأنه يعاني من آلام حادة في معدته وهذا يجلس ويقف ببطيء شديد كانه يؤدي تحية للشيطان وهذا يذكره بلعبة النحلة التي تدور على الأرض حتى تقفز. شعر حسن بما يعاني منه صديقه فهو قد مر بنفس المرحلة، فأمسك بيده يسحبه إلى الداخل، صعدا بعض درجات السلم ثم اتجها يمينا وصافح أحد الشباب وكان مختلف عن عينة الشباب في الخارج، ابتسم لهما الشاب وصافح حسن ثم صافح عمر قائلا:
- مرحبا أستاذ عمر، صاحب القلم الشريف المعارض
رد عمر مبتسما وحياه بشدة:
- مرحبا بك

سمح لهما الشاب بالمرور عبر باب كان يجلس أمامه كنوع من الحراسة، بمجرد المرور من الباب وجد عمر نفسه في عالم مغاير تماما كانه انتقل عبر بوابة زمنية ولكنها إلى الوعي، صالة كبيرة متسعة كأنها ثلاثة غرف دون فواصل مكتظة بشباب تحرك في كل اتجاه، هذا حمل لوحات مخطوط عليها شعارات ثورية وذاك يبدوا أنه من يخط تلك اللوحات، أجهزة كمبيوتر متراصة بجانب بعضها وأمامها جلس شباب كالمسحور. كانت تلك الأجهزة تعرض مقاطع فيديوا لبشر يُضربون بواسطة بشر مثلهم. «يُضربون وَيَنْهَرُونَ حتى إن كان بسبب فهناك قانون، لكن أين القانون». تلك كانت إحدى العبارات التي تصف مقطع فيديوا يقوم الشباب بنشره على الفيسبوك. ظل عمر يتنقل بين الأجهزة تارة وبين الشباب المشغول في اللوحات. اقترب حسن من أحدهم وهمس في أذنيه فانتبه على الفور وترك مكانه ليقترب من عمر ويكتسي وجهه بالابتسامة وحياه قائلا:

- أستاذ عمر حسين، مرحبا، أنا سامر

لم ينتظر سامر حتى يرد عمر التحية بل تركه واتجه إلى منتصف الصالة وصفق بيديه فأصدرت صوت مرتفع وقال:

- شباب، اقبلوا، هذا كاتبنا الشريف عمر حسين وقد حضر لينضم إلينا في كتيبة التغيير، بالتأكيد هو إضافة لنا وقد سبقه إلينا الصديق حسن صالح وأهدأنا مناضل شريف مثل الأستاذ عمر

التف الشباب حول عمر وحسن وبدء التعارف ولكن عمر استأذن أن يتكلم قائلا:

- ائذنوا لي أن أقول جملة واحدة، لست بهذا الحجم الذي تصفه كلمات الأستاذ سامر فأنا ليس إلا إنسان يحب وطنه ويريد أن يتقدم ويتخلص من كل السلبيات، هدفي تطهير البلاد من الفساد والمفسدين،

لولا الفساد المستشري في بلدنا لكانت أكثر الأمم تحضرا وتقدما ولكن كان هذا قدرنا، واليوم نريد أن نحدد مصير مستقبلنا بأيدينا، نرفض الفساد وليكن التغيير سبيلنا.

قضى عمر وقته بين الشباب يتعرف على أنشطتهم، ماذا يفعلون ويتعرف أكثر على كل واحد فيهم، وبعد أن انتهى من التعرف عليهم، سألهم عن دور محدد يحتاجون فيه إلى جهوده، فقال سامر:

- مقالاتك الحماسية التي حركت بداخلنا الأمل في وجود من لا يزال يدافع عن هذا البلد ضد الفساد ويطالب بتطهيره ويلقي الضوء على بؤر الفساد والفاسدين.

- لكن الجريدة أُغلقت ولن ترضى أي صحيفة أن اكتب ما كنت أكتبه

- لسنا بحاجة إلى صحيفة أو جريدة، نحن نخاطب الشباب، العقول الواعية التي تدرك أن التغيير قادم لا محالة، سنصل إليهم، عليك الكتابة وعلينا النشر، نحتاج إلى قلم ثوري محافظ مثل قلمك، تتكلم بالعقل

ثم دار سامر واتجه إلى شاب آخر وقال وهو يضع يده فوق كتفه:

- ونحتاج إلى بسام ولغته الشبابية التي يألفها من في عمرنا

ثم اتجه إلى بعض الفتيات التي اقتربن منهم وقال:

- ونحتاج إلى شيماء ونجوى وريهام ورشا وعلا، نحتاج إلى أصابعهن الذهبية لترسم لنا صور أبطالنا وكلماتهم التي تؤثر في النفس قبل العقل، نرسمها على الجدران، في الشوارع

ثم اتجه إلى بعض الشباب ووجه لهم الحديث:

- ونحتاج إليكم، إلينا جميعا، إلى من بالخارج ممن يؤمنون أن المستقبل سيكون أفضل

تحرك أحد الشباب واتجه إلى سامر وألقى كلمات الشاعر أحمد فؤاد نجم

يقول الشاعر المجروح فؤاده من الأنذال. . ومن عشق الصبايا
رضانا بالقليل. . والخوف. . رمانا بحكام المواكب. . والخفايا
وإيه بعد المسيرة الهاشمية على درب الخيانة للنهاية
وبيع الأرض. . بالعرض لعدوى على عينك يا تاجر في المراية

خرج عمر وحسن من الكازينو وقد اتفقا على أن ينشر عمر مقالاته عن الظلم والظالمين والفساد والفاسدين على صفحة الفيسبوك التي يديرها هؤلاء الشباب. سأل عمر حسن عن سبب تواجدهم بالمكان قائلا:

- لماذا اتخذوا من هذا المكان مقرا لهم، كان يمكنهم اختيار أي مكان آخر وبطريقة سرية أيضا

ابتسم حسن وقال:

- لأن هذا العدد إذا دخل وخرج من مكان آخر، سوف يثير الشك وخاصة أن عيون من تعرفهم منتشرة في كل مكان، ولكن تردد الشباب على الديسكو أمرا تشجعه الحكومة، كل شيء إلا السياسة والحديث فيها

صمت قليلا ثم قال:

- لا تنسى أن تلبس سلسلة وتفلفل شعرك في المرة القادمة.

ضحك عمر ثم قال:

صدقت ولكن إذا شك أحدهم وحاول الدخول ليعرف ماذا يجري فماذا يفعلون؟

- إذا لاحظت فإن هناك رجال بودي جارد على باب الكازينو لا يسمحون لأي غريب بالدخول ولم يتعرضوا لي كما شاهدت لأنني معروف بالنسبة لهم. إذا حضر أي غريب يقوم هؤلاء بتوقيفه وسؤاله وإذا شعر الرجال بالقلق وارتابوا في أمره يقوم أحدهم بالإشارة بطريقة متفق عليها

ويلاحظ أحد الشباب ذلك فيبلغ الشاب المتواجد عند باب الشقة كما لاحظت فيدخل ليحذر الشباب المتواجدين، وفي هذه اللحظة يخرجون من الباب الأخر ويتجهون إلى بعض الشقق الأخرى في نفس العمارة المخصصة لذلك.

- هذه خطة عبقرية فعلا، ولكن لماذا لم تُخبرني بأمرهم من قبل؟

- لأنني عضو جديد ولم أتعرف عليهم إلا مؤخرا، وعندما علمت ما يقومون به، رأيت أنك تفعل نفس الشيء ولكن في اتجاه مغاير تماما.

- صدقت، كل من يسعى إلى نفي الهدف.

ظلا صامتين قليلا حتى قال حسن بشكل مفاجئ

- إلى أين سنذهب؟ لا تقل إلى المنزل؟

- أين سنذهب إذن؟

- أريد أن أتسكع قليلا، أن الطقس جميل هذه الليلة وأنا أشعر ببعض الملل

- حسنا، هيا نتسكع، حتى إن كنا مراقبين فسوف يتأكدون أننا قد فقدنا الأمل وأصابنا الاكتئاب واليأس مما كنا نفعل

قال حسن وقد ارتسمت الابتسامة على وجهه وهو يلتفت إلى عمر:

- وجهة نظر لم تخطر ببالي، إذن علينا بشارع جامعة الدول

وهو كذلك، فقد اجتمعت فيه كل الدول العربية

قالها وهو يضحك بطريقة توحي بما يقصده من كلامه الذي يجمع بين السخرية والحسرة في آن واحد.

الفصل السادس والعشرون

كان نشأت جالسا بين رجاله وقد ظهر عليه القلق وتمتم:

- أشعر بقرب النهاية، ولكن لا أعرف من أي جهة ستأتي الخيانة

سأله أحد الرجال عن حالته فلم يجيبه كأنه لا يسمعه. كان المكان عبارة عن مخزن كبير للأخشاب المستخدمة في البناء وبه بعض عبوات الأسمنت بكميات كبيرة وكميات من الحديد المستخدم في البناء والمغطى بغطاء من البلاستيك لحمايته من الصدأ. كان في هذه اللحظة محمود ومعه قوات كبيرة يحيط بالمخزن من كل اتجاه. كان محمود يتولى المبنى من جهة الأمام بينما تولى معتصم الجهة الخلفية للمبنى وكأنا يتواصلان بجهاز اللاسلكي.

قبل أن ينفصلا، اقترح معتصم على محمود أن يقوما بتحذير من بالداخل عن طريق مكبر الصوت للخروج والاستسلام ولكن محمود فاجأه بابتسامة قائلا:

- لقد تعلمت طريقة أخرى أفضل من ذلك من العقيد خالد. إذا قمنا بتحذيرهم فسوف نعطيهم ميزة المبادرة بالالتحام وسوف نخسر عنصر المفاجأة

- إذن ماذا سنفعل، هل نطلق النار مباشرة؟

- بالطبع لا، سوف نشعرهم أن قواتنا فوق طاقتهم، سنلقي قنابل مسيلة للدموع أولا داخل المبنى وابدأ أنا وبعض أفراد القوة بإطلاق الرصاص على هذا الهدف مشيرا إلى الباب الخارجي وأنت تراقب من يخرج من الخلف وتأمر قواتك بالضرب في الأقدام

-ولكن هناك احتمال أن يكون الهدف قد غادر المبنى

- بالتأكيد سنعرف من رد الفعل
وماذا بعد الضرب في القدم لمن يخرج من الخلف
- ستسحب أحدهم وسوف يدلك على من بالداخل وعددهم، لأنه على الأرجح سيكون هذا الشخص مأجور للحماية وسوف يعترف خوفا ويأسا
قام معتصم بتنفيذ خطة محمود وبدأ الهجوم وبالفعل بدأ أفراد العصابة في الهروب من جهة الخلف وتعامل معهم معتصم كما حدد له خالد وفاز بأحد الأفراد من العصابة وأخبره بمن في الداخل، وهنا أبلغ معتصم نجاح الخطة لمحمود الذي أوضح له الخطوة التالية وهي تحذير نشأت اما الاستسلام أو الاقتحام خلال ثواني ودك المبنى على من فيه. نجحت هذه الخطوة أيضا واستسلم نشأت بعد أن شم رائحة الهزيمة والموت. تهلل وجه محمود فرحا وكذلك معتصم لأنهما لم يخسرا رجلا واحدا من القوات. زف محمود الخبر إلى خالد الذي استقبل البشارة هاتفيا بعبارات الثناء والشكر لكل القوات المشاركة. عادا إلى المديرية فكرر خالد عبارات الشكر والتقدير لكلاهما ولما علم بخطة الهجوم ومدى تنفيذها بدقة أظهر مزيدا من الاستحسان والشكر والثناء لكل من محمود ومعتصم.
دخل نشأت والقيود الحديدية في يديه ففاجأه خالد بهجومه المباغت قائلا:
- نشأت باشا، يجب أن تشكرنا لأننا سبقناهم إليك وخلصناك من مصير الموت، فقد تخلصوا من ماهر ثم مجدي علوان وأنور الأسمر، ولقد حان دورك ليتخلصوا منك فإما أن تعترف بكل شيء تعرفه أو سوف تنشر الجرائد غدا خبر القبض عليك وإيداعك السجن وسوف يرسلون من يقتلك قبل أن تفكر في كشف جميع الأوراق.

حاول نشأت المراوغة في الكلام ولكن خالد باغته مرة أخرى قائلا:
- لقد اعترف سيد الطيار بما طلبته منه وسلمنا تسجيل لمكالمة التهديد بينك وبينه عندما شعرت أنه خدعك ولم يعطيك الورق كامل، لا تقلق فقد حصلنا على نسخة أخرى من الأوراق. اعترفت أيضا العصابة التي أرسلتها لخطف ابن أخت سيد الطيار بانك من حرضهم.
حاول المراوغة مرة أخرى في الكلام ولكن خالد أنهى معه الحوار قائلا:
- أن كنت تظن أنني بحاجة إلى اعترافك فأنت مخطئ، اعترافك بأي تفاصيل صغيرة ربما تحميك وتُحسن موقفك في القضية فرجل السفارة سيصل إليك لا محالة للتخلص منك قبل المحاكمة طالما لم تتكلم، سيتخلص منك لكي لا تتكلم أما إذا تكلمت فموتك لن يفيده في شيء.
كان للكلمات تأثيرا كبيرا على نشأت الذي قال:
- اعترافي أمامك ليس له معنى الآن
ابتسم محمود الذي كان يشاهد الحديث في صمت، رد خالد قائلا:
- من قال لك ذلك، سوف أذهب بك الآن إلى وكيل النيابة لتقص عليه الأمر كله، بل إن النائب العام على علم بأدق تفاصيل القضية ويعلم كيف كان مسئول السفارة صاحب اليد العليا في تنفيذ جرائم القتل، ماهر ثم مجدي ثم أنور.
- حسنا، لكن أضمن لي الحماية، لا أريد أن يرسلوا لي أحدا بالسجن ليتخلص مني.
- سأضعك هنا في المديرية، وكل من فيها اخترتهم على الفرازة حتى المخبرين، وسوف أضعك بسجن خاص، غرفة منفصلة ولن تشعر أنك بسجن كما تسمع عنه وذلك حتى يتم ترحيلك للنيابة.
بدء نشأت في سرد الحكاية من البداية وكيف تعرف على ماهر ومجدي علوان، كيف تعرفوا على موسى إسحاق (مسئول السفارة) وكيف كانوا

يجتمعون دون أن يلاحظ ذلك أحد، حتى وصل نشأت إلى هذه النقطة الهامة التي لفتت انتباه خالد إليها فسأله وقد بدت عليه علامات الحيرة قائلا:

- كيف كنتم تتواصلون مع موسى إسحاق دون أن يلاحظ ذلك أحد وكيف كان يدخل ويخرج من العمارة ولم يشر أحد إلى تلك العلاقة؟

أجابه نشأت بملامح جامدة:

- موسى إسحاق يسكن بنفس العمارة في الطابق الأخير.

صمت خالد قليلا ومازالت الحيرة تتملكه، ثم قال:

- لكن التحريات لم تذكر أن أحد من السكان يحمل هذا الاسم ولا هذه الجنسية للبلد التابعة لها السفارة.

- لان معه مستندات رسمية باسم عربي تثبت أنه يحمل جنسية عربية وسهل له ذلك هيئته القريبة من الملامح العربية وسفارته على علم بذلك لاقتناعها أن ذلك يُسهل له عملية التحرك دون قيد أو تحفظ.

ابتسم خالد لأنه عرف معلومة جديدة وفرت عليه الكثير من البحث لكنه أضاف:

- لماذا إذن دخلت شقة ماهر؟ ولا تنكر فأثر الشحم الذي كان على ملف الأوراق الذي أعطاك إياه سيد موجود بالشقة على المزهرية؟

- من الواضح أن كافة التفاصيل واضحة أمامكم، حسنا، لم أجد مفرا من ذلك بعد أن وجدت الأوراق التي أخذتها من سيد غير كاملة وأن سيد تلاعب لابي وربما لم يبحث جيدا عن الأوراق فقررت أن أتأكد بنفسي

- كيف فتحت الشقة إذن؟

- كان معي نسخة من المفاتيح

- لكن المعمل الجنائي أكد أن الشقة فُتحت بمفاتيحها الأصلية؟

- ذات يوم أعطاني ماهر المفاتيح لأحضر له قعدة المزاج على أن يلحق

بي بعد أن يُرَتّب لنا سهرة جميلة، خطرت ببالي الفكرة فعملت نسخة من المفاتيح وأعطيتها له وأخذت أنا المفاتيح الأصلية وكنت حريص أن تكون نفس الشكل.

-ماذا وجدت عندما دخلت الشقة؟

- كان ماهر قد مات، وكان ممددا على الأرض، اقتربت منه قليلا ثم شعرت بالخوف وتركت الشقة وخرجت

- هل رأيت ذلك القاتل؟

- لا، أغلب الظن أنه فعلها قبل ذلك بمدة

انتهى الحوار وأمر خالد بوضع نشأت في غرفة خاصة مؤمنة وعليها حراسة خاصة من أفضل الحراس الموجودين، كما منع دخول أي طعام أو أشخاص له في الغرفة حتى لو كانوا من السادة الضباط. شعر نشأت بالاطمئنان لما شعر به من جدية خالد والتزامه بحمايته.

مرت دقائق قليلة كان خالد كعادته يخط بقلمه بعض الكلمات في ورقة كأنه ينفذ طريقة الخرائط الذهنية الحديثة، وضع اسم ماهر في منتصف الصفحة وسط دائرة صغيرة، خرجت من هذه الدائرة أسهم عديدة، انتهى كل سهم بدائرة أخرى يتوسطها اسم لأحد أطراف القضية مثل نشأت، مجدي علوان، مسئول السفارة والقاتل المحترف هوف. خرج سهم من دائرة نشأت انتهى بدائرة أخرى توسطها اسم سيد الطيار، خرج سهم من دائرة مجدي علوان انتهى بدائرة أخرى توسطها اسم أنور الأسمر. خرج سهم آخر من دائرة نشأت انتهى بدائرة أخرى توسطها اسم نور. رسم خالد خط آخر ربط هوف بمسئول السفارة واخرج سهم موجه من هوف إلى مجدي علوان وآخر إلى أنور الأسمر ثم سهم متقطع غير مكتمل موجه من هوف إلي نشأت.

كان خالد على وشك كتابة شيء آخر ولكن قطعت حبل تفكيره طرقات

محمود على باب الغرفة، سمح خالد له بالدخول، قدم محمود ورقة إلى خالد بعد أن دخل المكتب وقال بعد أن جلس أمام خالد:

- أتت المراقبة بفائدة أخيرا، فقد شاهد أمس ليلا أحد أفراد المراقبة أحد الأشخاص وتنطبق عليه صفات هوف وهو يخرج من الفيلا التي تتبع السفارة بمنطقة الدقي، تتبعه أحد أفراد المراقبة حتى دخل ملهى ليلي يتبع فندق بنفس المنطقة ثم انتظره حتى خرج بعد ساعتين تقريبا عائدا إلى الفيلا ومازال داخلها حتى الآن.

- وهل قبل ذلك أو بعده لم يدخل أحد الأفراد أو يخرج من الفيلا

- لا

- وماذا يأكل إذن؟ لا بد من أن الفيلا مجهزة بشكل كامل للإقامة إلا إذا كان لها باب خلفي

- ثمة مبنى آخر مغلق في الجهة الخلفية للفيلا يتبع شركة شحن.

- يجب أن نقبض عليه أثناء رجوعه من الملهى الليلي، فلن يكون في كامل وعيه، أن صح ظني، والشوارع تكون خالية

-ولماذا لا نقبض عليه في الفيلا؟

- بالتأكيد هناك استعدادات لا نعلم عنها شيئا داخل الفيلا ربما تفسد علينا الهجوم عليه، ربما يكون ثمة مخارج وممرات من داخل الفيلا إلى أحد الأبنية المجاورة تسهل له الهروب ومن ثم يختفي.

قال محمود مستنكرا:

- كيف يكون قاتل محترف ويعلم انه ربما يكون مراقب ويخرج للذهاب الى الملهى الليلي؟

ابتسم خالد وقال:

- لكل منا نقطة ضعف، ربما النساء، ربما الغرور، ربما كل ما وصلنا اليه في طي الكتمان ولم يعلموا به

- إذن أنا على استعداد لقيادة فريق القبض عليه.
- لا اترك لي هذه المهمة، أنا أعشق هذه المهمة وخاصة إذا كان الخصم قوي وعلى هذه الدرجة من الخطورة، وكفى قيادتك المتميزة لحملة القبض علي نشأت

طرب محمود من سماع هذا الإطراء الأخير من جانب خالد ولكنه أضاف بحماس:

- إذن اسمح لي أن أرافق سيادتك في هذه المهمة.

قال خالد بعد أن ربت على كتف محمود:

- حسنا، دعنا نستعد من الآن.

قرأ خالد التقرير ثم نظر في ساعته وقال:

- أمامنا أربعة ساعات على موعد ذهابه إلى الملهى الليلي. يجب أن نضع خطة محكمة للقبض عليه دون أن نلجأ إلى إطلاق نار وكما ذكرت سوف ننتظره أثناء خروجه من الملهى الليلي لكن علينا عمل خطة لمفاجأته قبل أن يتنبه لنا.

خرج محمود من مكتب خالد لإعداد القوة التي سوف تصحبهما في مهمة القبض على ذلك القاتل المحترف. التقط خالد هاتفه ثم بحث عن رقم وضغط زر الاتصال وانتظر الطرف الآخر ثم ابتسم وقال:

- من يدخل قلبي غالبا لا يخرج منه (صوت ضحكة كبيرة تخرج من سماعة الهاتف لدرجة أن أبعد خالد الهاتف عن أذنه وقال بعد انتهت الضحكة) ستفسد أذني كما أفسدت أشياء أخرى (ضحكة أخرى أقل إثارة)..... انتظرت مكالمة منك ولكن يبدوا أنك نسيتيني..... وهل لي غيرك لكي ألجأ إليه وقت..... مهمة بسيطة من الممكن أن تقومي بها..... لا وأنت بكامل ثيابك (أطلق خالد ضحكة)..... حسنا سوف أشرح لك.

الفصل السابع والعشرون

خرج عمر من منزله وكان قد اعتاد على الذهاب إلى كازينو رومبا ولكن في مواعيد غير منتظمة وعادة يكون ليلا، في هذه المرة شعر بأن أحد ما يراقبه فتذكر إحدى الحيل التي كان يلجأ إليها أحد رجال المخابرات المصرية في أحد الأفلام القديمة وعلي الفور نفذها فعرج على أحد محالّ الملابس ووقف أمام فاترينة الملابس الزجاجية وظل يراقب من يترصده، وبالفعل ساعده الزجاج في عكس صورة أحد الأشخاص الذي يقف من بعيد مستندا إلى أحد الأعمدة. بهذه الطريقة تأكد عمر من ظنونه. ظل يتنقل بين المحالّ ثم دخل إحداها واشترى قميصا وخرج ثم اتصل بحسن وأبلغه بالأمر. أخبره حسن بضرورة الذهاب إلى رومبا اليوم لأن ثمة أمر هام حدث، وتواجده سيكون مؤثر جدا هذه الليلة. ظل عمر يفكر في حيلة للهروب من هذه المراقبة ولكن إذا قام بأي محاولة فسوف يثبت لمن أرسلهم ليراقبوه أنه يقوم بشيء يستحق المراقبة. وقعت عيناه على محل للهدايا فتذكر القميص الذي اشتراه، دخل المحل وطلب من البائع أن يقوم بتغليف القميص لأنه سوف يقدمه هدية لأحد اصدقائة. خرج من محل الهدايا واتجه إلى منزل حسن. أعجبت حسن هذه الفكرة وأراد أن يؤكدها فقام وارتدى القميص ثم خرج إلى الشرفة وتظاهر أنه يتحدث في الهاتف وهو يشير إلى القميص كأنه يخبر الشخص الذي يُحدثه بأمر القميص الجديد. ظل حسن وعمر يراقبان الشخص الذي كان يراقب عمر من خلف الشرفة ولكن الرجل لم يتحرك. لمعت فكرة في رأس حسن فطرحها على عمر قائلا:

- شقة صديقي عادل في الطابق الأرضي وهو صديق عزيز ولدية شرفة

خلفية تطل على ساحة خلف المبنى تستخدم كمرفأ سيارات، سوف أستأذنه في أن ندخل عنده ثم نقفز من هذه الشرفة إلى المرفأ الخلفي ومنه إلى الشارع ولن يرانا أحد وفي العودة سوف نفعل نفس الأمر وتخرج أنت عادي كأنك نزلت من شقتي واصعد أنا إلى الشقة وبهذه الطريقة لن يبدو أن ثمة أمر يثير الشك.

- فكرة عبقرية يا حسن ولكن هل أنت متأكد أن صديقك سوف يوافق على هذا الأمر وكيف ستبرر له سلوكنا هذا؟

- إن شاء الله سيوافق، وسوف أخبره أن هناك رجلا ينتظرني خارج البيت يريد افتعال مشكلة معي بسبب خلاف قديم وأنا أخشى منه، سوف أخبره أن هذا الرجل يريد افتعال أي مشكلة معي لنذهب للقسم لان قريبه هو ضابط القسم وهذه الرواية ستدفعه إلى التعاطف معي ومساعدتي وخاصة وهو قد تعرض لظلم مشابه

- كيف؟

- كان عادل في أحد الفنادق مع بعض زملائه وزميلاته يتحدث في أمر يتعلق بالعمل مع بعض العملاء، وكان يعمل بشركة تجارية كبرى. مر شاب بجانبه فأعجبته إحدى زميلات عادل فقام بمضايقتها، شاهده عادل فحاول أثناءه عما يفعله واشتبك معه في مشادة كلامية وكان والد الشاب من أصحاب السلطة والنفوذ فما هي إلا دقائق بعد خروجه من الفندق إلا ووجد بعض أفراد الشرطة تقبض عليه وأصبح مدانا بحمل المخدرات بقصد التعاطي والاتجار. فقد سنة من عمره حتى وفقه الله إلى إظهار البراءة.

قال خالد وقد ظهر عليه التأثر:

- حقا مأساة، ظلم يتكرر يوميا باختلاف أطرافه وكيفيته.

نزلا سويا إلى عادل الذي استقبلهما أفضل استقبال ووافق على الفور

دون أن يسأل أو يعرف وعندما سأله عمر

- ألا تريد أن تعرف السبب؟

رد مبتسما وقال:

- بالتأكيد قضيتم ربع الساعة أو أكثر تُفكران في سبب مقنع لكي تُخبراني به، أما أنا فلا أريد أن أثقل عليكما بسؤالي. أنا أوافق على أي شيء طالما حسن يرى فيه خيرا له

- حقا، نعم الصداقة والجيرة

بعد مرور دقائق، كان عمر وحسن يقفزان داخل تاكسي ويسرع بهما إلى رومبا. بمجرد وصولهما لاحظا حركة غير عادية ولكن بلا لافتات، كلا يجلس خلف جهاز الكمبيوتر الخاص به. اقترب سامر من عمر وهمس له:

- الآن يتعرض د. البرادعي لحملة تشويه كما تعلم، نريد أن نفعل شيئا، نريد أفكارك للرد على هذه الحملة، أصبح بين يوم وليلة السبب الرئيسي في حرب العراق ودخول أمريكا لهذا البلد وقتلها لآلاف الأبرياء من الشعب العراقي، أشاعوا أنه حاصل على الجنسية النمساوية وأنه كان فاشل دراسيا وكان الأخير على المدرسة في المرحلة الابتدائية

ابتسم عمر وقال:

- هذا متوقع، هذا سلاحهم الذي يملكونه، منابر إعلامية تنشر الإشاعات ليل نهار لتشويه الرموز، ببساطة لقد حصل الرجل على جائزة نوبل واستقبله رئيس الجمهورية ومنحه قلادة النيل وهي أعلى وسام مصري يُمنح لمواطن عام 2006. وتولى رئاسة الوكالة الدولية للطاقة الذرية لثلاث فترات رئاسية.

- حسنا هذا ما نريده، اكتب أنت مقالاتك بلغتك السلسة السهلة التي يفهمها الجميع ونحن سوف ننشرها في كل المواقع والصفحات ومجموعات الفيسبوك.

اندمج عمر وحسن في هذا الموضوع الذي يراه الشباب أملا في الخروج

من حالة اليأس التي يعيشون فيها، شباب لديه أمل كبير في تغيير الواقع الذي يعيشون فيه إلى واقع أفضل. تزايد اهتمام عمر بالأمر واستمر في دعم ومساعدة هؤلاء الشباب. حاول مرارا وتكرارا الموازنة بين مشروعه المكتبة وبين مشروعه الأكبر الوطن. كان يقف في كل مرة أثناء عودته على ناصية الشارع ويتمتم تلك مشروعات حياتي، أهلي ينتظرون عودتي وحبيبتي تنتظرني في الشرفة ومكتبتي تدعوني إليها وهذا وطني يدعوني اليه؛ أمل يطل من شرفة المستقبل، وشباب مؤمن بقضيته يدعونني إليهم، وشعب ينتظر عودة أبنائه من غياهب الجهل والفقر لتحريره من الظلم والفساد وقيادته إلى الحرية والتقدم.

الفصل الثامن والعشرون

كان فولغانغ هوف خارجا من الملهى الليلي وإذا بسيدة ترتدي ملابس سهرة ساخنة قد اقتربت منه وهمست إليه فابتسم ثم وضع يده خلف ظهرها وبدءا في السير معا ثم همست إليه فأشار لتاكسي كان يمر من الشارع بمجرد دخول هوف التاكسي انقض عليه خالد ومحمود وحقنه خالد بمخدر في رقبته وانطلق بهم التاكسي. وصل خالد إلى مكتبة بالمديرية وخلفه محمود مبتسما وهو يقول:

- رغم بساطة الخطة إلا أنها نجحت بنسبة مائة في المائة، لكن كيف عثرت على هذه الفكرة؟

- ثمة مثل يُقال «حلاوتها في سهولتها» وهذه أفضل طريقة توصلت إليها للحد من خطورته، خارج من ملهى ليلي، ليس في كامل وعيه، فاتنة تُجيد الإنجليزية تخبره أنها تحب الأجانب وتريده أن يُلبي رغبتها، ظن هو أنها كانت في الملهى الليلي، همست إليه أن الناس سوف يأكلونها وهي بهذه الملابس فأشار للتاكسي الوحيد الذي كان يمر.

- هذا أعرفه، وكيف وصلت إلى هذه الفاتنة؟

-إنها سر الصنعة، الأهم من تنفيذ الخطة هو الإعداد لها.

- بالفعل أن تفكير سيادتك في غلق كل الشوارع المؤدية إلى الملهى الليلي ومنع دخول التاكسيات إليها كان عامل مهم في اختيار التاكسي الخاص بنا

- حقنة المخدر التي لا تفارقني وقد أدت مهمتها على أكمل وجه.

- إذا سيادتك تجيد إعطاء الحقن؟

- دورة كاملة في التمريض والإسعافات الأولية، الآن يجب ألا يعلم أي شخص بوصول هوف إلى هنا

- من سيعرف، لقد أخذ حقنة المخدر وهو مقيد اليدين والقدمين وملقى في غرفة السجن السفلى ومكمم الفم أيضا
- حسنا، حتى الصباح لحين استصدار أمر النيابة بالقبض على مسؤول السفارة ومنتصر الزايدي أيضا
قال محمود وقد ظهر عليه الحماس:
- سأشرف على كل ذلك بنفسي، تفضل سيادتك يمكنك الذهاب إلى المنزل للراحة.
اتجه خالد إلى الأريكة التي كانت في المكتب، وجلس عليها واستعد للنوم قائلا:
- لا، سوف أظل هنا على هذه الأريكة حتى الصباح، لا أريد أي مفاجآت في القضية يا محمود
- ونحن باقون مع سيادتك حتى انتهاء الأمر غدا بإذن الله.
خرج محمود واتجه إلى مكتبه وكان معتصم في انتظاره، فأخبره محمود بضرورة التواجد حتى الصباح واستصدار أمر النيابة، ثم أخبره أنه سوف يستريح في المكتب حتى الصباح، أخبره معتصم أيضا أنه سيفعل مثله.
بضع دقائق كانت كافية لان يغلب النوم خالد ويبدو أنه يستدعيه بسهولة.
في اليوم التالي كان خالد واقفا أمام مجموعة كبيرة من كبار المسئولين يشرح لهم كيف تمت الجريمة قائلا:
هذه الجريمة تختلف عن كثير من الجرائم التي تمت في الفترة الأخيرة، لم تكن جريمة سهلة بل كانت متعددة الأطراف والأهداف. كان السيد ماهر عبد الجليل أحد الوزراء السابقين كما تعلمون سيادتكم، كانت تربطه علاقة عمل مع كلا من نشأت عمران المقاول الكبير ومجدي

علوان صاحب شركة سياحة كبرى، كانوا يعملون في كل شيء غير قانوني في الخفاء ولكن نظرا لصيت ماهر وعلاقاته المتشابكة جعل مسئول كبير من سفارة (--) يُدعى موسى إسحاق يتواصل معه ويتغير نشاطهم تجاه آثار بلدنا، ماهر يقوم بدور الوسيط بينهم وبين تجار الآثار ووصل بهم الحال إلى الاستيلاء على مقابر أثرية كاملة واتضح ذلك من تقارير كانت تنشرها الصحف ومحاضر الضبط عند القبض على الجناة ثم تتبدل القطع وتتغير المحاضر ويضيع الحق. استمر الوضع لفترة طويلة ولكن دوام الحال من المحال، خرج ماهر من الوزارة وكان لموسى وجهة نظر في التخلص من ماهر لأنه، أي ماهر، بدأ في الشعور بنظرية المؤامرة لأنهم استبعدوه من الوزارة ومن العمل معهم لأنه بالنسبة لهم عديم الفائدة. شعر ماهر بحركات غريبة حوله فأراد إخفاء جميع المستندات التي كان يحتفظ بها وتفضح جميع العمليات بينهم، لذلك طلب من شخص يُدعى سيد الطيار- وهو عامل توصيل طلبات ديليفري يعمل في مطعم قريب- توصيل المستندات إلى أحد أقربائه أو معارفه ولكن سيد احتفظ بنسخة من المستندات، وكان لماهر قصب السبق في شعوره بالخطر قبل أن يرسل موسى قاتله المحترف ليتخلص منه. صعد القاتل المحترف إلى شقة موسى وظل فيها فترة من الوقت ثم نزل إلى شقة ماهر، دخل الشقة وبحث عن الأوراق فلم يجدها، دخل ماهر وقد شعر بحركة غريبة فاتجه إلى غرفة النوم وهو يحمل مسدسه ولكن الجاني سبقه وأصابه برصاصة بين عينيه، كانت الرصاصة من مسدس غريب غير موجود بمصر. دقته في إصابة هدفه ونوع المسدس المختلف كأنا السبب في أن تختلف طريقة تفكيري عن الناحية التقليدية. لعب القدر بالجميع وطلب نشأت من سيد الطيار أن يُحضر له المستندات التي في شقة ماهر بعد أن سمع ماهر

يهدد في لحظات سُكر بأنه سيفضح الجميع إذا شعر بقرب نهايته، إذن ماهر أعطى لسيد المستندات ونشأت طلبها منه. . نعود إلى سيد الذي دخل الشقة-في وجود القاتل- وكان معه المستندات بالفعل، وجد سيد حركة في الشقة فشعر بالخوف ظنا منه أن صاحب الحركة هو ماهر، أسرع للهرب من الحمام فكسر سيفون الحمام وظلت المياه تسيل في الشقة وهذا ما منع وصول النيران إلى غرفة نوم القتيل القريبة من الحمام التي تكونت أمامها المياه أو أغرقتها. صعد القاتل مرة أخرى إلى شقة موسى الذي كان يتخفى خلف اسم عربي وجنسية أردنية ومكث بها فترة ثم خرج من العمارة بشكل طبيعي لينفذ مهمته التالية.

نشر خبر تورط مجدي علوان في مقتل ماهر، ووجود أدلة تدينه، جعل موسى يتحرك بشكل غير مدروس فقام بتكليف القاتل المحترف «هوف» بقتل مجدي علوان وأنور الأسمر شريكه، وكان الدور علي نشأت ولكننا سبقناهم. بعد نشر خبر تورط مجدي علوان، بدء موسى في البحث عنه حتى وجده في شاليه بشرم الشيخ. أرسلت لزميل هناك لمعرفة تفاصيل القضية فكانت المفاجأة أن طريقة القتل واحدة، رصاصة واحدة لكل منهما تفصل بينهما ثوان معدودة. بسؤال الشهود لم يدخل أو يخرج من المنطقة غير السائحين الأجانب وهذا في حد ذاته ما سهل المهمة لـ «هوف» كونه سائح يتحرك كيفما يشاء دون قيود أو رقابة. عاد هوف من شرم الشيخ واختبأ في فيلا قديمة تتبع السفارة بمنطقة الدقي. وتمكنا الحمد لله من القبض عليه.

قال أحد كبار المسئولين، ويبدو أنه الرئيس المباشر لخالد وأنه يقولها كنوع من الفخر بما توصل إليه وأنه على علم مسبق بها:

- لماذا طلبت إذن التعاون مع شرطة الآثار ومع الزملاء المحققين في قضية تفجير الأتوبيس السياحي؟

وما العلاقة بين حادث ماهر وحادث تفجير الأتوبيس؟

قال خالد بنوع من الحماس:

- الإصرار الغريب من جانب بعض المنابر الإعلامية على توصيف الجريمة بالجريمة السياسية ثم إلقاء الضوء بشكل مبالغ فيه على قضية قتل ماهر وقضية تفجير الأتوبيس وإلصاقها بالإرهاب، وذلك لجهلهم بطريقة تنفيذ العمليات الإرهابية السابقة، التشابه بين طريقة تنفيذ حريق شقة ماهر وتفجير أتوبيس السياحة فكلاهما باستخدام تقنية حديثة، جهاز إشعال عن بعد في حالة ماهر وجهاز تفجير عن بعد في حالة الأتوبيس. كل هذه العوامل جعلتني أحاول أن أرى الصورة مكتملة، حاولت أن اخرج خارج إطار الصورة التي رسموها لنا لنرى الصورة محدودة ورأيتها كاملة والحمد لله.

- هذا تعبير جميل جدا يا خالد، كنا نقول إذا أردت حل المشكلة فانظر لها كأنها ليست مشكلتك

- بالضبط سيادتك، لقد خرجت خارج إطار الصورة فاكتشفت علاقة هوف بموسى وموسى بالزايدي، كان فولغانغ هوف ضمن الفوج الذي دخل البلاد عن طريق شركة سياحة تتبع مجموعة الزايدي وكان من ضمن ركاب الأتوبيس الذي انفجر وتركه ونزل قبل أن يتحرك وكذلك السائق الذي تحرك بالأتوبيس قبل موعده بربع الساعة ليتمكن من الخروج خارج القرية السياحية.

- عند هذه النقطة أريد أن أسألك، إذا كان السائق حريص على حياة السائحين في القرية فلماذا شارك في هذه الجريمة؟

أجاب خالد وقد بدا عليه التركيز:

- كانت التعليمات التي وصلت له أن يفعل ذلك وهو لا يعلم، ولكن السر الأكبر انكشف صباح اليوم عند القبض على منتصر الزايدي وتفتيش

شركته ومخازنه واكتشاف ما يقرب من مائتي قطعة أسرية تتطابق مع القطع المفقودة في الأشهر القليلة السابقة، كذلك الطلب المقدم صباح اليوم من سفارة (--) بخروج جثث مواطنيها ضحايا الأتوبيس في توابيت خاصة تكريما لهم. كانت هذه التوابيت هي المزمع استخدامها لتهريب القطع الأثرية، واعترف بذلك العمال بمخازن الزايدي بعد تضييق الخناق عليهم.

- مجهود عظيم يا خالد، وكذلك فريق العمل، وحمدا لله أن القضية انتهت بنظريتك الجديدة خارج إطار الصورة

- أشكر سيادتك، وأشكر حضراتكم جدا على سعة صدركم والاستماع إلى شرح تفاصيل وملابسات القضية، وبالفعل يا سادة فمن يريد أن يرى أبعد من حدود عينيه فعليه أن يخرج خارج إطار الصورة.

الفصل التاسع والعشرون

في اليوم التالي، استيقظ خالد متأخرا فقد حصل على إجازة لمدة ثمانية وأربعون ساعة بعد أن انتهت القضية وتم القبض على جميع المجرمين. قرر أن يقضي بعضها في الراحة لأنه شعر بالإرهاق وبعضها بين أفراد أسرته خاصة وهو يشعر بالتقصير تجاه أسرته الصغيرة وكذلك والديه. قام متكاسلا وهو يتثاءب ثم أمسك بهاتفه ليعرف كم الساعة. تمتم قائلا أشعر أنني نمت أسبوعا كاملا، يبدو أن أمل في المستشفى و. . .

فوجئ خالد باتصال من نور، أصابته الدهشة في البداية ولكنه تذكر أنه مدين لها بطلب، رد على اتصالها فطلبت منه أن يقابلها في كافيه معروف على ضفاف النيل. بعد أقل من ساعتين كان خالد قد وصل إلى الكافية. وجد نور في انتظاره. ابتسمت عندما شاهدته قادما نحوها، صافحها بابتسامة ثم جلس وقال:

- أرى شيئا غريبا في ملامحك اليوم، رغم تألقك دائما

زادت ابتسامتها وقالت

- بالتأكيد يفرح العصفور بالحرية حتى وإن كان قفصه من ذهب.

- لهذه الدرجة كنت تشعرين بأنك مسجونة داخل قفصه

تنهدت وكأنها أخرجت كل الهواء في رئتيها:

- لا داعي لسرد ما مضى، يكفي أن أقول لك إنني كنت حبيسة جدران شقته وشيخوخة عقله أيضا

أدرك خالد أن حالتها سوف تتبدل إلى الحزن فأسرع قائلا بعد أن أشار إلى النادل:

- قهوة سادة أيضا أم اطلب لك شربات

ضحكت نور ضحكة رقيقة ولكنها مثيرة
- لا، قهوة سادة، لا علاقة للقهوة بحالتي المزاجية
طلب خالد من النادل الذي لبى النداء أن يحضر لهما فنجانين من القهوة السادة، انصرف النادل فأضافت نور:
- هل أنت ظريف هكذا مع زوجتك وأبناءك؟ أم شخصية الضابط تطغى عليك في المنزل؟، بعض الرجال يكونوا شيئا في الخارج وشيئا مغايرا تماما في الداخل
اردفت:
- في حقيقة الأمر، يجب على الإنسان أيا كان رجلا أو امرأة ألا يُحمل الآخرين تقلباته المزاجية، فلا الغريب ذنبه أنه يعرفك ولا القريب ذنبه أنه قريب منك، وبالأحرى أن يكون الإنسان في بيته أكثر ودا مع أهل بيته، هذا ينطبق على الرجل والمرأة، ولكن لابد أيضا لأسرتك أن تتحملك في كل حالاتك.
صمت خالد قليلا ثم أضاف:
- ولكن كيف عرفت أنني متزوج ولدي أولاد؟
ابتسمت وقالت:
- بل وتحب أسرتك أيضا، شخص متزن مثلك، لا بد من أن يكون مستقرا من الناحية العاطفية، هذه وجهة نظر وليست بالضرورة تنطبق على جميع الرجال.
قال خالد وهو لا يزال مبتسما:
- حقا أنت حكاية كبيرة
رحلت الابتسامة قليلا عن وجهها كما ترحل الشمس وقت الغروب وهي تترك خلفها الشفق الأحمر الذي يكسو السماء فتبدو في أجمل صورها.
أضافت نور بعد صمت دام لبرهة قصيرة:

- ذكرتني بالحكايات، هل تذكر ما طلبته منك ووعدتني بتنفيذه بعد انتهاء القضية؟

اكتست ملامح خالد بالجدية ولكنه حافظ على الابتسامة الرقيقة ورد:

- نعم أتذكر وعدي وأنا جاهز لتلبية طلبك

ابتسمت وأشارت بسبابتها علامة على التأكيد وقالت:

- الا تلاحظ انك لم تكرر الجملة التي قلتها المرة السابقة «أرجو أن يكون باستطاعتي».

زاد من ابتسامته قائلا:

- لم أكررها لأنك قلتِ اعلم أنك تستطيع أن تفعل ما سأطلبه منك وأنا أثق بك

ابتسمت وقالت:

- لن أستطيع أن أغلب ضابط شرطة

ابتسم خالد وتمتم سرا لولا أمل لكنت صريع بين يديك الآن، انتبه أنها شردت قليلا، انتظر حتى وضع النادل القهوة ثم أسرع بسؤاله:

- شُبيك لَبَّيْكَ ماذا تتمنين يا سيدتي؟

ضحكت من طريقة الاستعراض التي قال بها جملته وقالت:

- أريدك أن تبحث لي عن حُب الماضي، عن أحمد وسوف أقص عليك حكايتي معه

اختصرت نور قصتها مع أحمد منذ عرفته وأخرجها خارج إطار الصورة ثم مقابلته لوالدها التي اختفى بعدها. بعد أن انتهت قال خالد مازحا:

- أتعلمين أن هذه الجملة أو النظرية خارج إطار الصورة هي نفسها السبب الرئيسي في حل لغز القضية

ظهر عليها الاهتمام وقالت بعد احتست بعض القهوة مثلما فعل خالد:

- كيف ذلك؟

رد خالد سريعا:

- بل وبنفس المعنى الذي قصده أحمد ولكن باختلاف المراد منها

- لا داعي للألغاز يا خالد

ابتسم بعد أن نجح في إخراجها من حالة الحزن التي سيطرت عليها وهي تتذكر قصتها مع أحمد وما فعله والدها وما أكمله نشأت بزواجه منها ثم قال:

- أرادت العصابة رسم صورة للجريمة وجهزتها لأن تكون جريمة كاملة، بل ووجهت الرأي العام إلى أنها جريمة سياسية، ولكن عند نقطة معينة فكرت في هذه النظرية، لماذا لا اخرج خارج إطار الصورة وانظر للصورة من بعيد لأراها مكتملة، فدائما المشكلة تكون صعبة ما دمت منغرسا فيها ونحن نجيد حل مشكلات غيرنا لأننا لسنا طرفا فيها مع أن صاحب المشكلة هو أفضل من يحلها لأنه اعلم شخص بكل أبعادها وجوانبها.

ظهر الاهتمام على نور وقالت:

- معك كل الحق، حينما نبتعد عن الصورة نراها مكتملة، لكن هذه الجملة كان أحمد يريد بها أن يطلب مني أن اخرج خارج إطار الصورة التي رسمها لي أبي، المعنى تقريبا واحد مع اختلاف التفسير. لم ترد علي، هل ستساعدني لكي أصل إليه؟

رد خالد باهتمام:

- بالتأكيد، ولكن يجب أن تنتبهي إلى أن أحمد ربما يكون قد تزوج وأنجب ويعيش حياته بطريقة طبيعية. ربما لا تجديه في انتظارك، ربما تجديه قد تغير، ليس أحمد كما كان سابقا، ليس الشاب الجميل الهادئ الرشيق.

قالت نور وقد صغى الشجن على ملامحها:

- أعلم أن كل ذلك ربما يكون قد حدث له، أنا أريد أن أراه لأعرف ماذا

حدث له، لماذا اختفى ولم يحاول الاتصال بي؟ لقد حاولت كثيرا أن أصل إليه قبل زواجي ولكن لم أستطع، تغير رقم هاتفه وكان أبي يُضيق علي في الخروج بعد أن علم أنني كنت على صلة به في الجامعة. أريد أن اعرف هل أصابه مكروه بسببي؟ هل تسبب نشأت في أذى له بسببي؟ إن كان قد حدث فسوف أعوضه.

غلبت الدموع نور ولكنها تماسكت سريعا وأخرجت منديلا وجففت دموعها، تدارك خالد الموقف فقال على الفور:

- أخشى أن تجديه صامتا يدعي الجنون كما وجدت إيمان حبيبها حسن في فيلم الدنيا على جناح يمامة «بس يا رب يقابلك الاسطى رضا»

- الاسطى رضا

نجح خالد في أن يرسم الابتسامة مرة أخرى على شفتيها وعادت الشمس تُشرق من جديد وقالت:

- أنت الاسطى رضا في دنيتي يا خالد، لقد ساعدتني أن أتخلص من قفص نشأت وأريدك أن تكمل جميلك وتساعدني أن أجد أحمد.

قال خالد وقد راق له تعبيرها وفرحتها بعد حزنها:

أما موضوع رضا فلا بأس منه، وبالنسبة لنشأت فهو من ساعدك على التخلص منه بخروجه عن القانون، وبالنسبة لموضوع أحمد فسوف أبذل قصارى جهدي للوصول إليه.

تهللت أساريرها فرحا وقالت:

- حقا شكرا لك

قال خالد فجأة:

- أنت الآن تملكين شركات نشأت لحين صدور قرار النائب العام بالتحفظ على أمواله ويمكنك أن. . . . . .

قاطعته نور:

- انتظر، في المرة الأولى التي طلبني نشأت فيها هاتفيا أخبرني أنه كتب لي نصف ممتلكاته بيع وشراء منذ فترة طويلة ومن ضمنها الشركات والمنتجعات وكان يُخفي الأمر وكتب النصف الآخر لعائلته في البلد وتشمل الأراضي الزراعية والعمرانية هناك. أخبرني أنه فعل ذلك حتى لا يطمع أهله في نصيبي بعد موته أو القبض عليه.

- حسنا، ولكن مازلت زوجته و.....

قاطعته مرة أخرى

- لقد طلقني منذ شعر باقتراب كشف جرائمه بعد موت ماهر ولم يُخبرني أيضا إلا في هذه المكالمة

إصابة خالد الحيرة من تصرفات نشأت المحسوبة وقال:

- إنني أتعجب لما فعله، حسنا، لنترك نشأت ونتكلم عن احمد .اعني أن نشأت ربما قدم له، أقصد أحمد، وظيفة في شركة من شركاته في منطقة بعيدة مثل شرم الشيخ أو الغردقة أو في الصعيد على سبيل المثال لكي يبتعد عنك وهو لا يعلم أن نشأت يريد أن يبعده عنك، فكما أعلم هو محاسب.

ابتسمت وقالت:

- لقد بدأ عقل ضابط المباحث يعمل بكفاءة عالية، ولكن ماذا على أن افعل الآن؟

ابتسم من تعليقها ثم أضاف:

- ابحثي في كل سجلات الشركات عنه وخاصة البعيدة

ظهر عليها عدم الارتياح قليلا وقالت:

- أنا لا أفقه شيئا في ذلك، هل يمكن أن تساعدني

ابتسم وقال:

- أنا لا أستطيع أن أكون غير ضابط شرطة ولكن لي صديق مُحَامٍ سوف

أرسله لك ويمكنك الثقة به ولكن حذار من التوكيلات العامة المفتوحة لأي شخص حتى أقرب الناس إليك.

قالت وقد اطمأنت قليلا:

- أرجو أن تظل بجانبي ولا تنساني؟

- أنا بجانبك حتى تشعرين بالملل مني

- هذا مستحيل، ولكن أين يمكن أن ابحث عنه أيضا؟ وأين يمكن أن تبحث عنه أنت؟

ابتسم خالد وقال:

- أما أنا فسوف أبحث عنه في سجلات السجون، وفي هذه الحالة لن أستطيع أن افعل له شيء، وفي سجلات مستشفيات الأمراض العقلية وفي هذه الحالة سوف أقوم بدور رضا ولكن بطريقة مختلفة.

ضحكت نور قليلا ثم تجهمت وقالت:

- هل يمكن أن يكون نشأت قد قتله؟

رد خالد سريعا:

- كل الاحتمالات واردة ولكن استبعد ذلك، فمن السهل علي نشأت أن يُدخله السجن أو يرسله إلى شركة بعيدة من شركاته بمبلغ كبير ليبعده عنك دون اللجوء إلى القتل.

انتهى اللقاء وعاد خالد إلى منزله فوجد أمل وأولاده قد عادوا من الخارج فاندمج معهم ثم أجرى بعض الاتصالات ليبحث عن أحمد ثم تحدث إلى محمود ليطلب منه ترتيب لقاء مع كمال وأخبره بالسبب.

بعد ثلاثة أشهر طلب خالد لقاء نور في نفس الكافية. ذهبت لمقابلته وجلست بعد أن صافحها بابتسامة وقال:

- لقد أصبحتِ سيدة أعمال من الدرجة الأولى، يطمئنني كمال يوميا على اخبارك

ابتسمت وقالت بعد أن أغمضت عينيها للحظات:

- حقا، هديتني هدية غالية، كمال عرفني كل شيء كان يبدوا لي طلاسم في البداية، وأنا أدير الآن الشركات وهو يساعدني.

ابتسم وهو يشير إلى النادل وقال:

- هذا شيء جميل، قهوة سادة أيضا؟

- نعم، ماذا عنك؟

حضر النادل فطلب منه فنجاني القهوة ثم رد مبتسما:

- وجدته، لقد وجدت أحمد.

قالت بلهفة وقد أصابتها الدهشة:

- حقا؟ كيف؟ متى؟ أين؟

- حسنا، حسنا، أمهليني فرصة للرد عليكِ، لقد وجدته في سجلات المسافرين، خرج من البلد وسافر بعد أن توفى والده وتزوج أخيه الأكبر في شقة العائلة وتولى رعاية والدته.

قالت نور وقد هدأت:

- أخبرني ماذا عرفت وكيف عرفت؟

- حسنا، قدم نشأت له وظيفة في شركة شحن في الإسكندرية ليبتعد عنك ولم يعلم أنه زوجك وضغط عليه ليقبلها سريعا أو تضيع منه الفرصة وقدم له عرضا بالإقامة في شقة تتبع الشركة هناك. حاول أحمد تأجيل السفر ولكن والدك ذهب إليه في منزله وطلب منه أمام والده المريض أن يبتعد عنك لأنك ستتزوجين رجلا غنيا ينقذكم من الفقر وأخبر أحمد أنك إن لم تتزوجيه فسوف يدخل هو، أي والدك، السجن لأنه يهدده بشيكات دون رصيد. اضطر أحمد أمام ضغط والده المريض ورجاء والدك أن يستجيب ويبتعد عنك وقبل الوظيفة. بعد وفاة والده وزواج أخيه الأكبر في شقة العائلة من ابنة عمه وتعهده برعاية

والدته لم يجد سبيلا من البحث عن فرصة عمل بالخارج وبالفعل سافر إلى إحدى الدول العربية ثم إلى فرنسا بعد ذلك بعامين. أما كيف عرفت ذلك فأنا ضابط مباحث اعرف كيف ابحث عن المعلومة وأين أجدها.

أحضر النادل فنجاني القهوة وانصرف، أخذ خالد منها رشفة ثم وضعها بينما تنهدت نور ثم قالت:

- هل عرفت أي شيء عن حياته الشخصية؟ هل تزوج؟

رد خالد بنبرة هادئة:

- لا، لم أتوصل إلى أي معلومات إضافية عنه.

تناولت رشفة من فنجان القهوة ثم قالت بعد أن شردت قليلا:

- هل يمكنني أن أقدم أي مساعدات لأهله؟

أمسك خالد الفنجان ورفعه إلى فمه وقال قبل أن يقربه أكثر:

- بالتأكيد، أن حياتهم بسيطة ولكن حاولي أن تقدميها بطريقة لا تجرحهم

- حسنا، سأرى ما يمكنني فعله

انتهى اللقاء وعاد خالد إلى منزله فوجد أمل تنتظره بابتسامتها المشرقة، لفت نظرة دعوة موجودة على منضدة السفرة فسأل أمل وهو يتناول الدعوة، كانت على وشك الإجابة لكنه سبقها بفتح الدعوة فابتسمت ثم قالت:

- انظر أنت ما فيها وأنا سوف أحضر لك العشاء

ابتسم إليها قائلا:

- الأهم بالنسبة لي هو ما بعد العشاء

ابتسمت أمل وذهبت إلى المطبخ بينما فتح خالد الدعوة وقرأها

يُشرفني أن أوجه لكم دعوة افتتاح الكافية الجديد خارج إطار الصورة، عمر حسين.

ابتسم خالد وتمتم ما حكاية هذه الجملة معي.

فهرس

مقدمة ٤

الفصل الأول ٥

الفصل الثاني ٨

الفصل الثالث ١١

الفصل الرابع ١٥

الفصل الخامس ٢٢

الفصل السادس ٢٥

الفصل السابع ٣٤

الفصل الثامن ٣٨

الفصل التاسع ٤٢

الفصل العاشر ٤٥

الفصل الحادي عشر ٥٢

الفصل الثاني عشر ٥٨

الفصل الثالث عشر ٦٦

الفصل الرابع عشر ٧٢

الفصل الخامس عشر ٧٤

الفصل السادس عشر ٧٨

الفصل السابع عشر ٨٠

الفصل الثامن عشر ٨٦

الفصل التاسع عشر ٨٩

الفصل العشرون ٩٢
الفصل الحادي والعشرون..... ٩٨
الفصل الثاني والعشرون ١٠٤
الفصل الثالث والعشرون ١٠٨
الفصل الرابع والعشرون ١١١
الفصل الخامس والعشرون ١١٥
الفصل السادس والعشرون ١٢٠
الفصل السابع والعشرون..... ١٢٧
الفصل الثامن والعشرون ١٣٠
الفصل التاسع والعشرون..... ١٣٦

دار لوتس للنشر الحر

مصرية مغربية، تأسست في مايو 2017

www.lotusforpub.com

رقم الإيـــداع

2023MO2495

ISBN

978-9920-604-34-5

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف